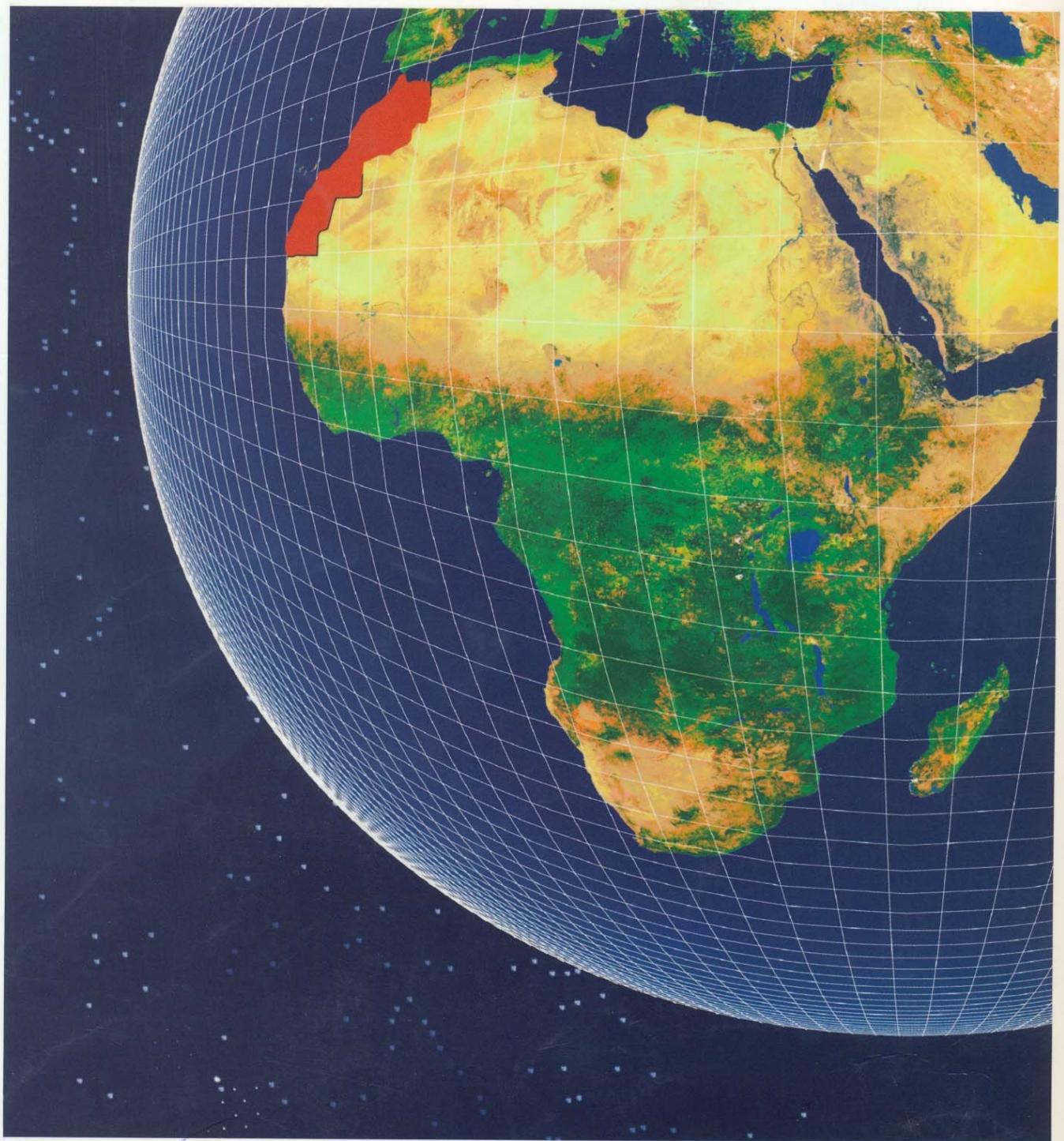


أطلس

أفريقيا



الْمَدِينَةُ الْعَالِيَّةُ



LES ÉDITIONS J.A.

أفريقيا



أطلس

أطلس

المغرب

LES ÉDITIONS J.A.

57 bis, rue d'Auteuil - 75016 Paris-France

أطلس المغرب

الإشراف العلمي

محمد الرفاص

رشيد رڭالة

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس - أكدال - الرباط

أستاذ الجغرافيا
جامعة باريس 4 - السوربون

الإشراف على النشر

آن لوروبور بيجونبير
محمد الرفاص

بمشاركة

محمد بريان، أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكدال - الرباط
إدريس شحو، جغرافي، أستاذ باحث بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكدال - الرباط
ميشلين هوتيات، أستاذة الجغرافيا، جامعة باريس 4 - السوربون
عبدالله العوينة، أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكدال - الرباط
عبدالرحمن المؤذن، أستاذ التاريخ بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكدال - الرباط
محمد بلعيق ، اختصاصي في علم الآثار، مديرية التراث بوزارة الثقافة
عبدالعالی فاتح، جغرافي ، مديرية التراث بوزارة الثقافة
نورالدين زيلاف، جغرافي، نيابة وزارة التربية الوطنية ، مولاي رشيد - سidi عثمان ، الدار البيضاء

رسم الخرائط

مادلين بونوا- كيود ، ماري كلود باك - أموريتي ، كلير لوفاسور

تقديم

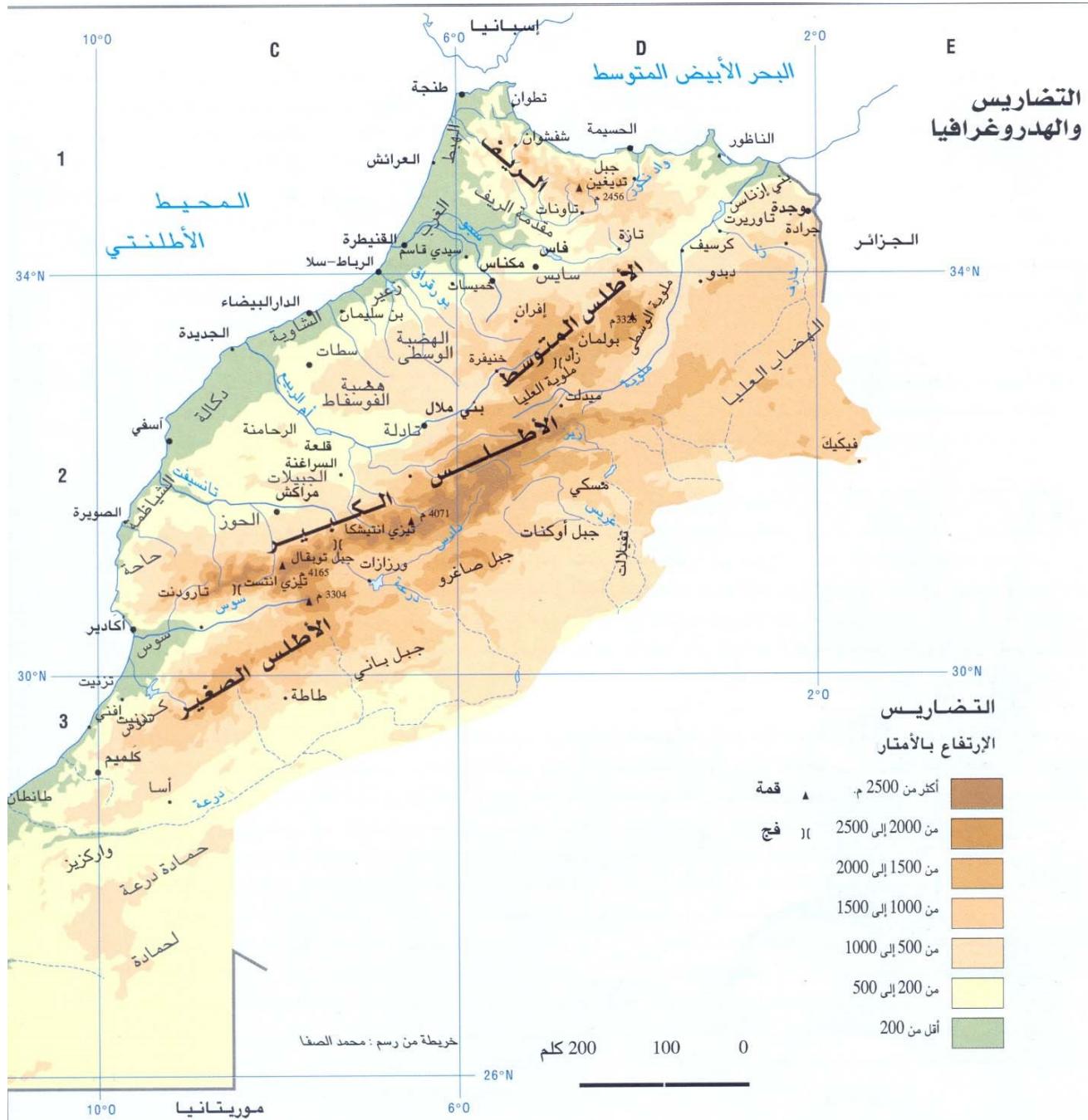
عرف المغرب، منذ بداية القرن العشرين، إنجاز خرائط تبرز تنوعه الطبوغرافي والطبيعي والبيئي، وتبرز معالم تطوره البشري والاقتصادي. لم توضع هذه الخرائط من أجل المعرفة العلمية فحسب، بل كانت قبل كل شيء بمثابة وثائق موجهة للاستعمال ضمن المشروع الاستعماري للسيطرة على البلاد والتحكم في سكانه. لذا يقع تداولها حكراً على دوائر جد مغلقة من الإدارة الكولoniالية، المستفيد الوحيدة منها، لاسيما في فترة لم يكن لانتشار اللغة الفرنسية أثر يذكر. وقد دام الأمر على هذا الوضع لغاية أواسط القرن العشرين عندما أتى، بعد الاستقلال، أول أطلس للمغرب في لوحات منفردة، من طرف اللجنة الوطنية الجغرافية. وقد وضعت فيما بعد أطلالاً أخرى كـ«أطلس مشروع سبو» و«أطلس الموارد الطبيعية» التي كانت لها توجهات تنموية، لكنها ساهمت علمياً في التعريف بمجموعة من الظواهر المتعلقة بتنوع أوجه تطور المغرب، مبرزة تنوع مظاهره الطبيعية وتحولاته العمرانية والبشرية.

لقد ظلت هذه الأطلال هي أيضاً محصورة التناول وذلك لقلة أعدادها وحدوديتها توزيعها رغم غزارة المادة العلمية التي تختزنها، مما يبين بوضوح المفارقة القائمة بين دينامية البحث العلمي في الميدان الجغرافي وقصور وسائل نشر إنتاجه على نطاق واسع. إلا أن العشرينيات الأخيرة عرفت إقبالاً متزايداً على استعمال الخريطة مما أدى إلى شروع تداولها خاصة في البحث الجغرافي على المستوى الأكاديمي. وقد أخذ هذا الاستعمال يتعزز ويشمل أنشطة أخرى ذات صبغة تنموية كالخرائط المعدة من طرف مصالح إعداد التراب الوطني والتي وزعت على أوسع نطاق. إن هذه الطفرة في حضور الخريطة على مستوى التداول العام لا ينفي ضعف استعمالها في التكوين الدراسي كأدلة بيdagوجية تساعد التلاميذ والطلبة على اكتساب المعرفة وتعينهم على الإدراك السريع للبعد المالي للظواهر الطبيعية والبشرية.

لذا جاء هذا الأطلس الجديد، الذي أخرج في حلقة قصيبة، ليسد العجز الحاصل في نشر هذا النوع من وسائل التبليغ للمعرفة الجغرافية حول المغرب في مختلف تجلياتها. والملفت للانتباه في هذا العمل كونه تجاوز حدود التخصص ليعرض لنا لوحات معبرة حول تاريخ البلاد وثراء تراثها الطبيعي والثقافي ومدى تطورها الاقتصادي، عبر خرائط تبرز تعدد المناطق الرائدة في مجال التنمية الجهوية . لقد انفرد هذا الأطلس بعرض ما يصطلاح عليه الآن بالجيوبتاريخ أي الاهتمام بالتطور التاريخي للفسيفس للتخلوات المجالية، فهو يبين بوضوح تكون التراب الوطني الذي تقلص منذ القرن الحادي عشر إلى القرن العشرين، والذي استعاد، بعد تراجع امتداده تحت وطأة الاستعمار، بعض مقومات وحدته التربوية، خاصة بعد استرداد المناطق الجنوبية التي كانت خاضعة للنفوذ الإسباني. إلا أن هذا الاهتمام بالصيغة التاريخية لترباب البلاد لم يحد من الاهتمام بموضعيات متعددة تخص تطور المجتمع في مظاهره الديموغرافية والصحية والتعليمية لما لها من دور أساسي في تحديد مستقبل البلاد. يضاف إلى هذا اهتمامه بتطور البيئة وانعكاساته على الموارد المتوفرة في وضعية تتميز بتعاظم الثمرة خاصة فيما يتعلق بالمياه. إن استعراض مجلد مشاكل البلاد في الشروح الرصينة التي ترافق الخرائط لا تسعى فقط إلى إبراز الجوانب القائمة للحقائق القائمة، ولكن كذلك تود أن تبين الديناميات الواudedة خاصة فيما يتعلق بالتحولات الجهوية التي تبرز ظهور أقطاب للتنمية في مناطق كانت تعتبر «هامشية» وهي اليوم بقصد إعادة التكافؤ النسبي مع الدور المهيمن الذي تلعبه المنطقة الساحلية المتروبولية، ببطاقتها الاقتصادية ومدتها الضخمة وأهمية أنشطتها مقارنة مع باقي أرجاء التراب الوطني.

إن إنجاز هذا الأطلس هو ثمرة تعاون بين جغرافيين من جامعة محمد الخامس وباحثين من جامعة السوربون-باريز4، ومشاركة فعاليات أخرى في ميدان البحث. ويجد هنا التنويع بإشراك طلبة سلك الدكتوراة بوحدات البحث والتكوين التابعة لشعبة الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بباريس. إن تضارف إرادة هذه المجموعة مع إرادة الناشر تمكناً اليوم من تناول وتناول هذا الإنجاز العلمي والتكنولوجي الذي استقره من تراكمات البحث الجغرافي واستفاد من التحكم في الإخراج والطباعة. إذ لا تفوتنا الإشادة بالعناية المتميزة التي حضي بها الجانب الفني حيث تم إخراج هذا العمل في حلقة مشوقة تحفز على تصفحه بداية وتبنيه لتملكه في نهاية المطاف.

محمد الناصري
أستاذ سابق بشعبة الجغرافيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس
وبيهود الحسن الثاني للزراعة والبيطرة



التضاريس والهندسية

عبدالله العويني

كلم على البحر الأبيض المتوسط) وارتفاع التضاريس الجبلية، كل هذا يسهم في التنوع الكبير للأوساط والمشاهد الجغرافية.

التضاريس

ينتظم المجال المغربي حول سلاسل جبلية تكون منطقة مرتفعة تمتد

إن المغرب الذي يقع في الزاوية ش. غ. من القارة الإفريقية ينتمي للمغرب العربي الذي يشكل منطقة جغرافية منفردة يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالاً والمحيط الأطلسي غرباً والصحراء جنوباً ومن الجنوب-الشرقي. ويجعل منه موقعه المتميز هذا حلقة وصل بين القارتين الأوروبية والإفريقية. كما أن الاتساع الكبير للمغرب من الشمال إلى الجنوب وامتدادواجهته البحريتين (3000 كم على المحيط الأطلسي و500

تشكل جبال الأطلس مجموعة تضاريسية مرتفعة ومتكتلة، تمتد من المحيط الأطلسي إلى الحدود الجزائرية، على شكل حزام اتساعه ما بين 150 و200 كم. ويتوفر كل من الأطلس المتوسط والأطلس الكبير، وهما سلسلتان حديثتان، على أعلى قمم شمال إفريقيا (4.165 م في جبل توبقال). وتعد صعوبة المواصلات في هذه الجبال إلى التضاريس المرتفعة والأودية الضيقة والعميقة. ذلك أن الفجاج توجد على ارتفاع يفوق 2.000 م في الأطلس الكبير (تيزي انتيشكا وتizi انتيسي، وهذا لا يخفى التباين الصريح بين السفوح الجنوبية الشميسية والسفوح الشمالية الظلية).

محفوظاً بجبال الريف شمالاً والأطلس المتوسط شرقاً والأطلس الكبير جنوباً، يمتد المدرج الواسع للمغرب الأطلسي على سهول ساحلية (الغرب، الشاوية، دكالة) وأخرى داخلية (تادلة والحوز) تفصلها هضاب يختلف مدى استوائتها (المهضبة الوسطى، الرحامة، هضبة الفوسفاط) وينفتح هذا المدرج بشكل واسع على المؤثرات المحيطية. وتتضارب إلى الظروف المناخية الملائمة أتربة جيدة وإمكانات مهمة في ميدان الري.

وشرق البلاد، ما وراء الأطلس المتوسط، تشمل الجهة الشرقية سهولاً (السهيل المتوسطي لترية، السهول الداخلية لوجدة-تاوريرت، ثم أحواض كرسيف ولولية الوسطى والعليا) وهضاباً عالية (الهضاب العليا المنتمية لميسينا المغربية-والهرانية). في هذه الجهة يتتأكد الجفاف ويتضاعل سمك التربة، كما عرف الغطاء السهوي، المتتنوع أصلاً، تدهوراً بليغاً. إلا أن الموارد المائية تسمح بإنشاء بعض الدوائر المائية بالرغم من كون الرعي المتنقل يمثل المورد الأساسي لهذه الجهة الواسعة.

تمتد المنطقة شبه الصحراوية والصحراوية جنوب السلسل الأطلسية وتتشكل حلقة وصل مع إفريقيا المدارية. ومن دون شك تمثل هذه المناطق الوسط الأكثر صعوبة في المغرب بالنظر إلى الحرارة المفرطة وشدة عنف الرياح وندرة المياه وقلة الوقاية النباتية للأراضي. رغم ذلك تساهم عدة موارد في إعطاء جاذبية خاصة لهذه الأرضي وخاصة منها المشاهد الطبيعية الخلابة والواحات التي تعرف تحولات عميقية. إلا أن آفة التصحر تهدد الهواشم الشمالية لهذا المجال.

الهdroغرافيا

غالباً ما تتميز الأنهر المغربية بقصورها، إذ نادرًا ما يتعدى طول مجاريها 500 كم. كما يتميز في الغالب رسم هذه المجاري بطابع خططي ضعيف التراتب، بحيث يتكون من التقاء قطاعات متباينة الاتجاه. ويؤدي التبخر الشديد إلى عجز مائي كبير كما يفسر محلية الطابع الداخلي للجريان حتى على مقربة من السواحل في المناطق الجنوبية.

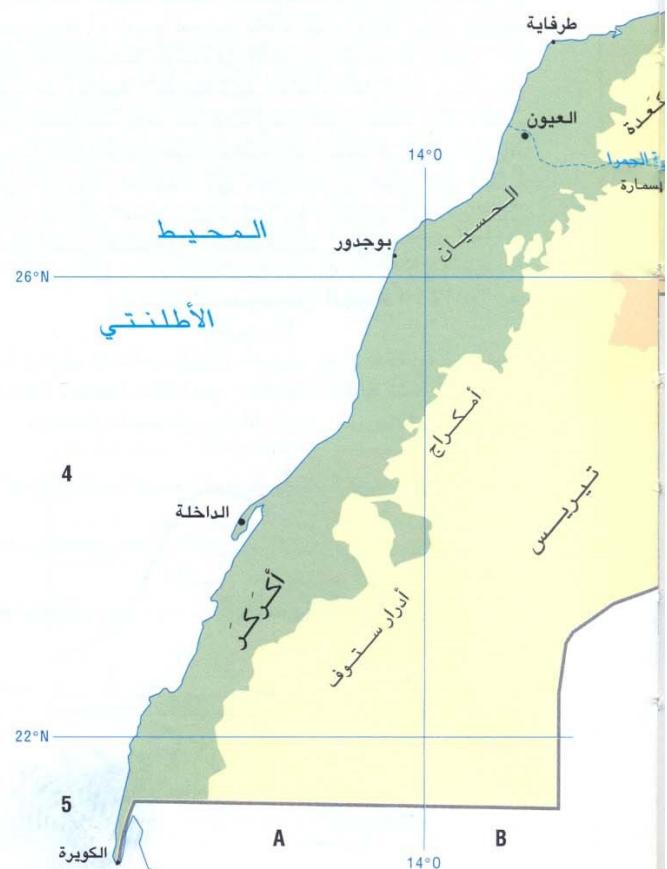
رغم ذلك هناك هندسة عامة للشبكة الهdroغرافية المغربية التي تشع انتلاقاً من الخزان المائي الطبيعي الذي يمثله الأطلس الكبير والمتوسط. وتساهم جبال الريف بقسط لا يستهان به في الجريان السطحي من خلال وديان وجهتها الجنوبية الرافدة لنهر سبو.

واعتباراً للظروف المناخية، وخاصة الطابع المراكز للأمطار وقوة التبخر، فإن معامل الجريان يكون عادة منخفضاً، الشيء الذي يتسبب في انتظام فترات شح المياه حتى في المجالات الأكثر إمطاراً.

على حوالي 300-400 كم من الشرق إلى الغرب. وإذا سلمنا بأن الجبال عبارة عن مجالات يتعذر ارتفاعها 500 م مكونة من تضاريس ذات انحدارات وعرة، فإنها تغطي 21% من التراب الوطني. وتنقسم إلى كتل ممتدة (الريف، الهضبة الوسطى، الأطلس المتوسط، الأطلس الكبير والأطلس الصغير) وإلى مرتفعات مزعولة (بني ازناسن، مرتفعات دبدو-جرادة، الجبيلات، زرهون). وتهם الجبال عشرة من الجهات المغاربية الستة عشر، و 31 إقليماً.

تتميز الكتل الجبلية ببروزها الجيد وبقمتها المحدبة، بينما المسلاط والقمم الحادة نادرة الوجود: ذلك أنها تتشكل من صخور صلبة مما يفسر شدة وعورة سفوحها وتقطع مشاهدها. وتمثل الجبال الأكثر ارتفاعاً وتقطعاً وأساططاً صعبية لأن ظروفها التضاريسية والمناخية تفرض إكراهات خاصة بالنسبة لساكنتها التي كثيراً ما تتجاوز أعدادها الحدود التي يمكن أن تتحملها الموارد المحلية المهددة غالباً بالتدحرج.

في الشمال تمتد سلسلة الريف على شكل قوس كبير من المحيط الأطلسي غرباً إلى ملوية السفلى شرقاً. وتشرف هذه السلسلة على البحر المتوسط بساحل صخري، بينما تنحدر جنوباً بشكل تدريجي تجاه تلال مقدمة الريف. ورغم ارتفاعه المتوسط (2456 م عند قمة جبل تدغين) فإن الريف يتميز بالأخص بتجزئه الكبير، وبأوديته المتعمقة والقصيرة والضيقة ذات السفوح الوعرة والمنحوتة من طرف آليات انجراف مختلفة.



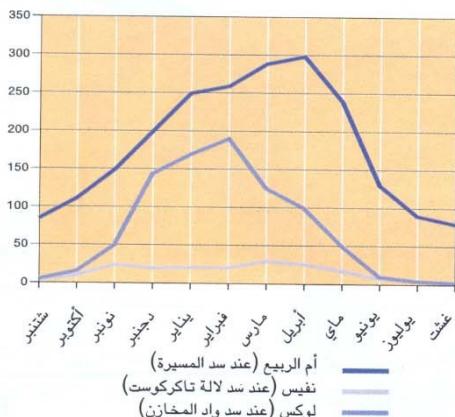
مثل سيو وأم الريبيع، وعلى فرشات مائية باطنية مهمة . كذلك يحتل المغرب الصدارة ضمن البلدان المغاربية بالنسبة لمشاريع الري الكبرى، حيث يتتوفر على ما يفوق 85 سداً كبيراً، من بينها سد الوحدة، ثاني أضخم السدود الإفريقية المشيد حديثاً على واد ورغبة، عند مقدمة جبال الريف، والذي مكن من تجاوز هدف سقي مليون هكتار من الأراضي.

الصبيب السنوي المتوسط والأدنى لأهم الأحواض النهرية المغاربية (ملايين م³)

الموارد المائية الدنيا	متوسط الموارد المائية	حوض نهري
960	4.170	شمال المغرب
800	5.600	سيبو
110	750	بورقرقاق
1.300	3.680	أم الريبيع
140	1.000	تانسيفت
45	720	سوس-ماسة
25	350	كير
100	1.100	درعة
20	950	زizin والصحراء
460	1.650	ملوية

وتوضح منحنيات واردات مياه أم الريبيع ونفيس ولوكس إلى كل من سد المسيرة وواد المخازن ولالة تاكركوست، التغير الفصلوي الشديد والغوارق في مقدار الصبيب حسب حجم المجرى وموقعه الجغرافي والمناخي. فالأنهار الكبرى للواجهة الأطلantique لها صبيب تحدد في نفس الوقت الطبيعية المعقدة للتغذية النهرية وامتداد الحوض النهرى. وبعد أم الريبيع نموذجا لنظام نهري متزن بسبب الطبيعة الكربوناتية لعالية حوضه في الأطلسيين المتوسط والكبير. أما لوكس، على الواجهة الأطلantique للريف، فنظامه أكثر تغيراً حيث يعرف صبيب انتفاخاً سريعاً بعد نهاية أمطار فصل الشتاء وذلك لأنعدام التساقطات الثلوجية وغياب عالية كاسية تنظم الجريان. أما واد نفيس، أحد روافد تانسيفت، فهو مثال المجرى الجبلي ذي التغذية العنيفة والتغير الفصلوي الهام، لكن مع محدودية الواردات بسبب الجفاف النسبي للمنطقة وقلة امتداد الحوض النهرى.

واردات السدود من المياه (ملايين م³)



وهكذا يمكن تصنيف المجاري النهرية المغاربية إلى الأنواع التالية :

- أنهار عادة عالية الصبيب، لكن مع تناقص ملحوظ في أجزائها السهلية صيفاً، وهذا حال أم الريبيع الذي يصل صبيبها في أوقات الشح إلى 34 م³/ث.

- أنهار لا يستهان بمتوسط صبيبها لكن مع عدم انتظام؛ هذا الصنف من الأنظمة النهرية ينطبق على أغلبية الوديان بالريف والمغرب الأطلنطي.

- مجاري لها جريان متقطع، بين فترات فيض قصيرة ومراحل شح طويلة، وهو حال الوديان المحلية في السهول نصف الجافة والجافة.

أما على مستوى التغذية النهرية فتوجد أنماط عديدة :

- هناك المجاري ذات تغذية ثلوجية هامة تساهم في تنظيم صبيبها، وهي تنطلق من المرتفعات التي تتعدي 1.900 م في الأطلس المتوسط و2.500 م في الأطلس الكبير.

- وتمثل الجبال الكلسية الظروفة المثلث للتغذية النهرية المنتظمة بفضل مياه عيونها : وهي وضعية الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الأوسط.

- في المرتفعات الأطلسية، يتوفّر غطاء من الحصى والشظايا الصخرية يسهل تسرّب المياه وبالتالي عملية تنظيم الصبيب.

- أما في جبال الريف فإن طبيعة الصخور غير المنفذة للماء تقوّي الصبغة غير المنتظمة للجريان المرتبطه من جهة أخرى بعنف الأمطار.

- وفي الهوامش الجافة، تتضافر الطبيعة المؤقتة للأمطار وانتشار الأتربة المعرضة للاندراك، لتفسّر الصبغة العنيفة للسيول.

وتتبّع الأحواض النهرية التي تتوّزع داخل المجال المغربي على ثلاث واجهات :

■ الواجهة المتوسطية تستقبل أساساً مجاري قصيرة تنزل بسرعة من أعراف الريف؛ لكنها في المنطقة الشرقية تستقبل كذلك واد ملوية الذي يصرف مجالاً يمتد على الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقيين والهضاب العليا وسهول ملوية الوسطى والعليا.

■ الواجهة الأطلانتيكية التي تتلقى أهم الواردات المائية السطحية المغاربية والمنتشرة في مياه الأحواض النهرية المنظمة لлокس وسيبو وبورقرقاق وأم الريبيع وتانسيفت وسوس، إضافة إلى المجاري المؤقتة شبه الصحراوية (درعة والساقيبة الحمراء).

■ الواجهة الصحراوية، جنوب الأطلس، التي تتلقى أنهاراً قادمة من الأطلس الكبير تتسم بتغذية هامة (درعة وزيز وغريس وكير)، إلا أن الطبيعة الجافة للمناطق التي تعيّرها والكميات المهمة من المياه المحولة لسقي الواحات، تحول هذه الأنهر إلى مجاري مؤقتة في جزئها السفلي.

عموماً يكتسي الجريان بالمغرب طابعاً محدوداً، إذ لا يمثل سوى 14% من كميات المياه المتهاطلة (حوالى 20 مليار من الأمتار المكعبة). هذا التقدير مبني على قياس متوسط صبيب الأنهار. أما إذا اعتبرنا الواردات الدنيا في سنوات الجفاف، فهي أقل من هذا المتوسط بكثير، بل هناك العديد من المناطق ذات واردات قوية من الصغر كما هو الشأن في الهضاب الأطلانتيكية الجنوبية والمجالات الصحراوية، بينما الجبال وحدها تحتفظ بصبيب مستمر في أوقات الشح.

واعتباراً لهذه الواردات النهرية المنتظمة، فإن المغرب يحظى بموارد مائية محترمة. ذلك أن مقدار المياه المتاح سنوياً يصل إلى 30 مليار م³، 21 مليار قابلة للتعبئة، ومنها 16 مليار مصدرها المياه السطحية. فال المغرب يحظى بالفعل بموهّلات طبيعية تتجلى في توفره على خزان مائي طبيعي بالأطلس وما يوفره من أنهار دائمة

الجيولوجيا والهdroجيولوجيا

عبد الله العوينة

باطنية (غرانيت-ريوليت) وصخورا رسوبية، غالباً ما نال منها التحول، وقد تعرضت هذه القاعدة لعدة مراحل التواه قبل أن تغطيها مجموعة رسوبية سميكه من الزمن الأول (كلس الأطلس الصغير، حيث وكوارتزيت جبل باني وجبل واركرين، شيست سهول «الفايجة» في جنوب الأطلس الصغير)، ثم الرواسب قرب-القارية الكرتلية والتوضعات البحرية والقارية لحمادات كبيرة ودرعية.

- تكون القاعدة الأولى للمغرب الأطلسي أساساً من صخور رسوبية، تتخللها محلاباً بروزات غرانيتية أو طفوحات من الدوليريت. لكن الطبقات الشستية والحنمية السميكة تشكل غالبية الكتل الهرسنية للميسطينا المغاربية.

يعد الغطاء الترياسي التراب المغربي ويكون من طبقات طين أحمر وطفوح بزلت متفسخ.

يمثل الغطاء اللياسي والجوراسي الكلسي هيكل الجبال الأطلسية الملتوية ويختلف عن الغطاء الجوراسي المنضدي الأقل سمكاً الذي يتميز به الأطلس المتوسط الغربي وبعض جهات المغرب الشرقي.

الغطاء الكريتاسي-إيوجيوني، السايبق للدواه الأطلس، يبرز على شكل طيات مقعرة داخل السلسل الأطلسية، بينما يتخذ في ميدان الميسطينا شكل طبقات منضدية، محلاباً فوسفاتية.

2) الميدان الريفي

داخل هذا الميدان المعقد والمتميز بالطبقات الزاحفة، تبني التفريقات المقترحة أساساً على مؤشرات تكتونية، وذلك بسبب اختلاط المستويات الاستراتيجية ضمن طية زاحفة واحدة. كما تبين الخريطة التكتونات اللاحقة للزحف والتكتونات البليو-رباعية الصلالية والصخور البركانية الحديثة. ذلك لأن المنخفضات التراكيمية التي ظهرت على اثر تكوين سلسلة الريف استقبلت الرواسب البحرية المطردونة والميسطينية، ثم التوضعات القارية المنسوبة للميو-بليوسين.

وعلى العموم تم على الخريطة جمع التكتونات الميوسينية والبليو-رباعية أيًا كان الميدان الجيولوجي الذي توضع فيه. فأحواض التراكيم في كل الترب المغربي كانت مجال استقبال لرواسب بحرية منتمية لنهاية الميوسين والبليوسين والبلاستوسين. وتغطي توضعات خاصة الحمادات البليوسينية لجنوب المغرب وهضاب المغرب الشرقي ومنطقة سايس، وكلها عبارة عن كلس بحيري وقشرات جيرية على الهوامش. وعند قدم جبال الأطلس تنتشر توضعات البليوسين مكونة من حصى ودقة على شكل قشرات كلسية.

أما البركنة البليو-رباعية فهي ممثلة في تكتونات بركانية مشيدة. ولم يشر تمثيلها الخرائطي إلى تاريخها الجيولوجي نظراً لأن أعمار

المغرب بلد التباينات الجيولوجية حيث تجتمع به ظهورات القاعدة القديمة، والمجالات البركانية، والخطاء الرسوبي الشستية-الحنمية والكسمية، والسهول الغرينية الحديثة، والتراكمات الرملية الساحلية. كما يتميز المغرب بتنوعه العదاني (تشكله معندة واسعة، من الصخور القبلاكمبرية إلى الانسasات والطفوح البركانية الحديثة) والاستراتغرافي (موقع جد غنية تعود إلى البلاستوسين والهولوسين، وكهوف قبلتاريخية فريدة من نوعها).

الجيولوجيا

على المستوى البنائي يضم المغرب الميادين التالية:

- الميدان الجنوبي القار منذ القبلاكمبر، الذي يمتد من موريتانيا جنوباً إلى الصدع الجنوبي-أطلسي شمالاً، ويضم بالتالي سلسلة الأطلس الصغير وحمادات الجنوب والجنوب الشرقي ومجموعة سهول وهضاب الصحراة الأطلسية.

- الميدان «الميسطي» الممتد على مجموعة سهول وهضاب المغرب الأطلسي، ويوافق مناطق بيق أن التوت بعنق نهاية الزمن الأول (الدواه مرسيني)، لكن تصرفت كمجال قار على اثر تسويتها قبل الترياس. ومنذ ذلك العهد لم تعرف سوى تقبيلات واسعة أعطت كتلة قديمة، وعملية نزول متعددة. خلقت أحواضاً رسوبية غطاها ضعيف السمك، مثل الأحواض الفوسفاتية.

- الميدان الأطلسي المكون من جبال مرتفعة ومن مجموعات جبلية أقل امتداداً، تعرض فيه الغطاء الرسوبي الأطلسي وقاعدته لضغوط عنيفة جعلت البناء يتلوى وينكسر ويرتفع في بداية الزمن الثالث، ثم يعرف دورات متعددة متتالية من التشوه والرفع والترeriaة.
- ميدان الريف في الشمال، الذي يختلف الميادين الأخرى ظل مجال ترسيب متواصل وسميك إلى حدود الميوسين، حيث تعرض بعد ذلك لضغط جانبي جداً عنيفة، سمح بازلاق فرشات زاحفة نحو الجنوب، في اتجاه الأخدود الريفي-الجنوبي الذي يفصل هذا الميدان عن الميادين الأطلسي والميسطي.

الсхارة في المغرب جد متنوعة. فالريف ومقدمته مكونان أساساً من صخور هشة قابلة للانجراف. بينما تغلب الصخور الصلبة، لا سيما الحث والكلس، على بنيات الأطلس والميسطينا والصحراء.

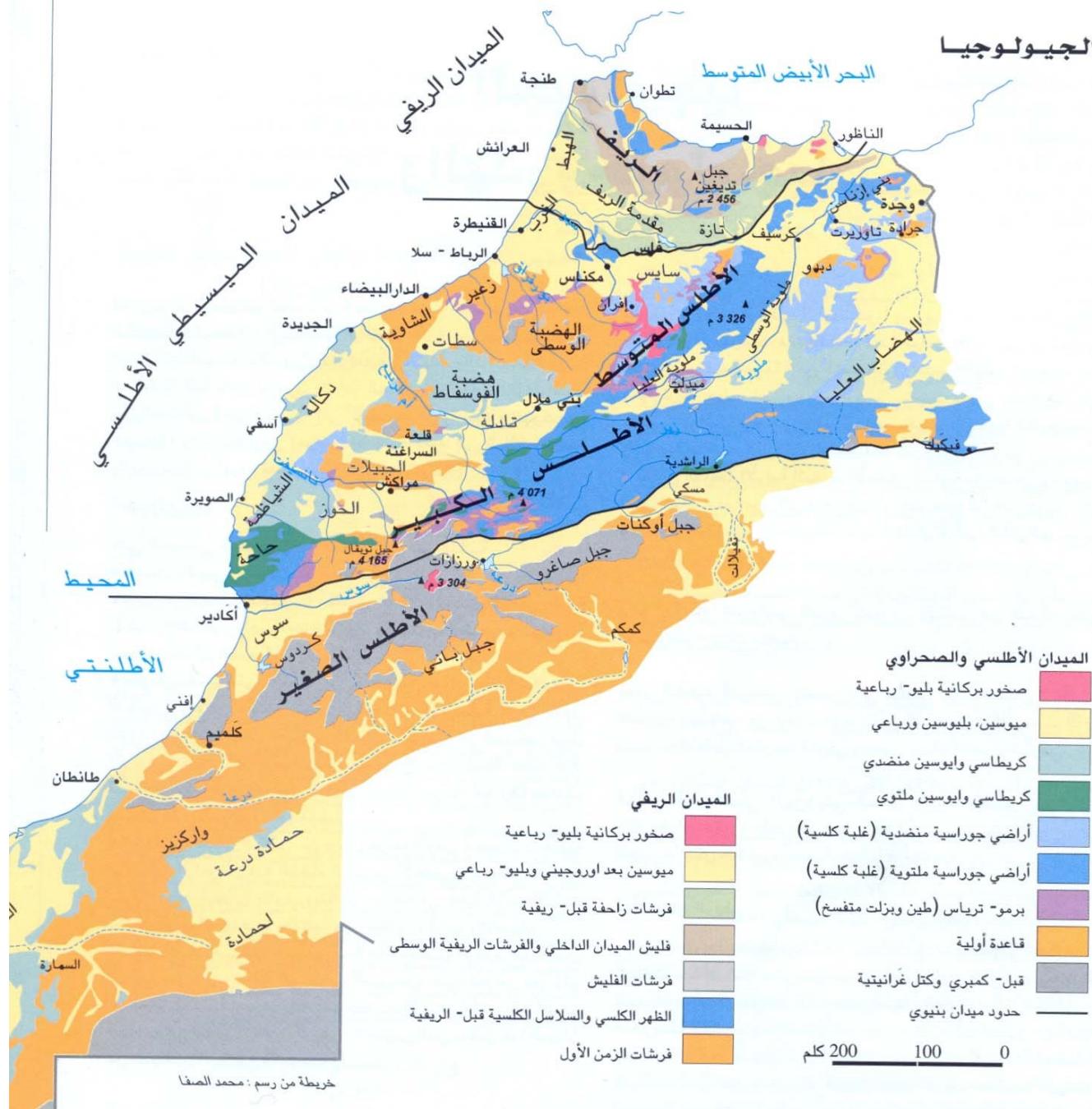
على مستوى التشوهات الجيولوجية الحديثة يمكن التمييز بين مجموعتين كبيرتين:

- المجال الإفريقي والأطلسي، حيث تلعب القاعدة القديمة دوراً أساسياً حتى في توجيه التشوهات الحديثة.
- المجال المتوسطي الريفي حيث التشوهات مرنة وترافقها طيات زاحفة كبرى.

1) المجالات الصحراوية والميسطينية والأطلسية: القاعدة وغضاؤها الرسوبي

القاعدة قبل الكمبرية في الأطلس الصغير والصحراء تضم صخوراً

الجيولوجيا



استعمال ثلاثة مليارات في الوقت الراهن، بينما تعرف العديد من الفرشات الباطنية نزعة واضحة نحو نزول مستواها بسبب الضغط المفرط.

وتحدد البيئة الجيولوجية طبيعة ودرجة تجدد موارد الفرشات الباطنية. وهكذا يمكن التفريق بين :

■ الأحواض الروسوبية ذات الفرشات المائية الحبيسة (سهول سايس وتادلة والحووز وسوس)،

■ الكتل الجبلية الكلستونية التي تحتوي على عيون ذات الصبيب المرتفع (جبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الكلسي وضمنها

كل هذه التكونات البركانية تتراوح ما بين الطرطوني والرباعي الأوسط.

الهdroجيولوجيا

ارتباطا بالظروف المناخية، وخاصة الطبيعة المركزية للتساقطات وارتفاع منسوب التبخر، فإن الخصائص المائية أمر معناد في المغرب، حتى في الجهات الأكثر إمطاراً. وقد تسببت مراحل الجفاف الحديثة في خصوب العديد من الينابيع والآبار، مؤكدة بذلك هشاشة الموارد المائية. لكن من الواضح أن الجفاف ليس وحده السبب في هذا الوضع، حيث أن الإفراط في استغلال الفرشات المائية بواسطة الضغط المفرط هو من دون شك كذلك من أسباب هذا الاستنزاف. فمن بين الأربع مليارات m^3 من المياه الباطنية القابلة للتعبئة يتم

المياه الباطنية

منطقة ذات سديمات مائية ممتدة وغزيرة، سهلة الاستغلال

الامتداد لكنها غير مضمونة الاستغلال
منطقة ذات سديمات مائية متفاوتة

منطقة بدون فرشات مائية مهمة ومتصلة

المحيط

الأطلنطي

خريطه من رسم: محمد الصفا

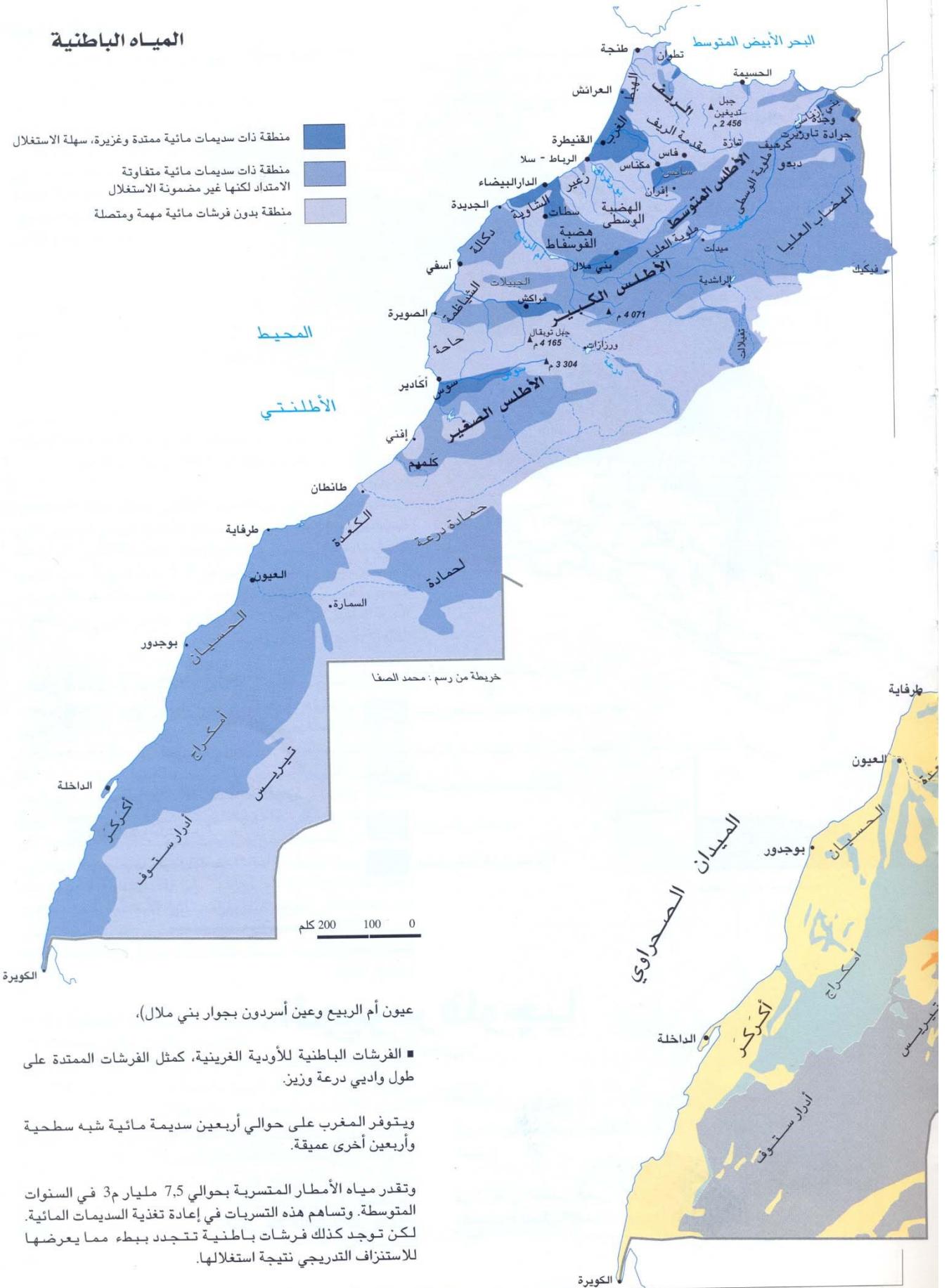
کلم 200 100 0

عيون أم الربيع وعين أسردون بجوار بنى ملال،

■ الفرشات الباطنية للأودية الغرينية، كمثل الفرشات الممتدة على طول وادي درعة وزين.

ويتوفر المغرب على حوالي أربعين سديمة مائية شبه سطحية وأربعين أخرى عميقه.

وتقدر مياه الأمطار المتسرية بحوالي 7.5 مليار م³ في السنوات المتوسطة. وتساهم هذه التسربات في إعادة تغذية السدليات المائية. لكن توجد كذلك فرشات باطنية تتعدد ببطء مما يعرضها لاستنزاف التدريجي، نتيجة استغلالها.



القاعدة القديمة بانكساراتها في الانتظام الخطي للوحدات البنوية. ومن بين حدود الوحدات الأكثر أهمية تلك التي توافق الصدع الأطلسي الجنوبي والمتركزة عند الواجهة الجنوبية للسلسلة. أما تكتل التضاريس فهو ناتج أساساً عن الأسلوب التكتوني الشائع والمتمثل في طيات عريضة، خاصة في جبال أزيلال. لكن هذا لا يمنع من توفر طيات أسلوبها انفعاري، مدبباتها ضيقة، خاصة في الأطلس الكبير الشرقي. أما الرفع الحديث فهو مازال متواصلًا ويفسر أهمية الارتفاعات النسبية وشدة التجزئ وعنتف تعمق المجرى. وعموماً لا تمثل الأودية ممرات اتصال سهلة نظراً للارتفاع الكبير للفجاج.

- **المغرب الأطلنطي :** يتسم ببروز ثلاثة أنواع من الأشكال :
 - تضاريس نحت وتجزئ، تواافق الكتل المرفوعة حديثاً، والتي حافظت على بقايا سطوح تحاتية، لكن تم تشبع تضاريسها بفعل التعمق (مثلاً الهضبة الوسطى).
 - تضاريس هضاب بنينية رتبية (مثلاً هضبة الفوسفات).
 - ممرات واسعة عرفت نزولاً تكتونياً متفاوت الأهمية، وتوجد على كل من جانبي هضاب الميسيطا، وتمثل سهولاً ساحلية أو قبل - أطلسية مكونة من تراكيم مواد نهاية الثلاثي والزمن الرابع.

ويشكل الجزء الشمالي من المغرب الأطلنطي مجالاً معقداً لأنَّه يفصل الميدانين الريفي والأطلسي. فهو يواكب الأخدود الريفي الجنوبي الذي كان بمثابة خليج بحري يربط المتوسط بالمحيط الأطلسي في نهاية الميوسين، ثم استقبل في البليوسين توضعات بحيرية منها الكلس البحيري لسايس. واستمر جزء منه في التهدل خلال الرباعي، وهو الجزء المتمثل في السهل الحالي للغرب والذي يكون سهل مستوى القاعدة بالنسبة لسبو وروافده.

الجزء الأوسط من المغرب الأطلنطي، جنوب مععورة، عبارة عن رصيف ذي تشويب حديث قليل، لكنه يعطي نوعين من التضاريس : كتل قديمة وهضاب رسوبيّة. ذلك أنَّ القاعدة الأولية الملتوية خلال المرحلة الهرسنية، عرفت التسوية الشمولية قبل الترياس. ثم عرفت في الكريطاسي والإيوسين تقدماً بحرياً غمراً الأحواض الرسوبيّة لخريكة والكتنور، وتوضعت عندئذ مواد كلس - صلصالية ورمليّة، ضمنها المواد الفوسفاطية الشهيرة. وتحكمت التطورات التكتونية اللاحقة في مصير التضاريس، حيث تعرضت الكتل المرفوعة إلى نحت بواسطة التعرية أعطاها مظهراً مجزأاً (الهضبة الوسطى، الرحمنة، الجبيلات)، مع حفاظها على بقايا سطوح التسوية عند القمم إضافة إلى مظاهر التعرية الانتقائية الأبلاشية. أما المجالات المستقرة فقد حافظت على غطائها الرسوبي الذي فسح المجال لظهور سطوح بنينية تهدّها حفافات ذات إفريز في بنيات ضعيفة الميل أو أفقية.

عرف هذا المجال الأطلنطي الأوسط، على هوامشه المحيطية وقبل - الأطلسية، عملية نزول كانت السبب في تكوين سهول ومنخفضات فالسهول الداخلية قبل - الأطلسية هي أساساً مجالات قدم جبل تصرفها أنهار كبرى : أم الربيع بالنسبة لتادلة وتنانيفت بالنسبة للحوز، وتلتقط هذه السهول من هامشها الجبلي واردات رسوبيّة، عبارة عن كسارات تهديم المرتفعات، شكلت مخاريط انصباب كبرى. أما وسط السهول فهو مجال تراكيم أحدث وأقل خشونة.

السهول الساحلية أكثر تعقيداً لأنها محفوفة في اتجاه الداخل بهضاب، بينما تحمل على الساحل آثار الغمر البحري المتكرر في البليو - رباعي. لذا فهي تكون من جزئين : شريط ساحلي يختلف

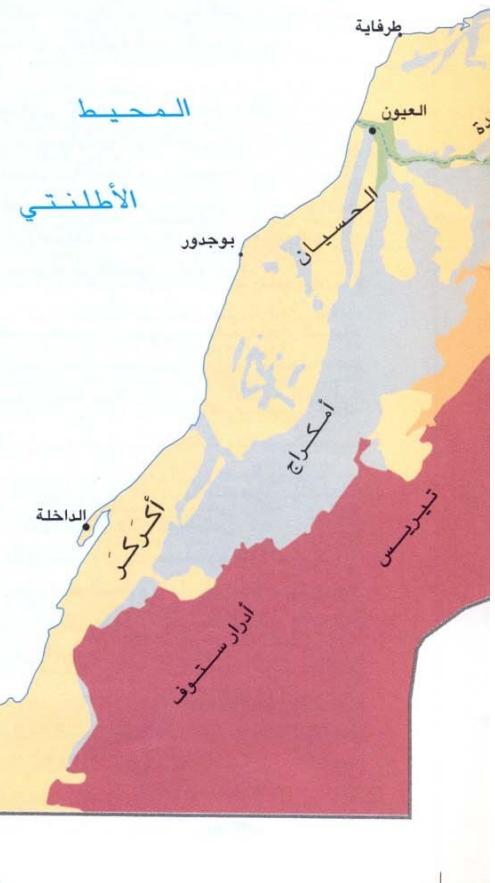
تنتمي للزمن الثاني وتميّز بغلبة الكاربوناتات. لكن أجزاء من القاعدة الهرسنية والقبكمبرية ارتفعت بعنف ضمن هذه الارتفاعات، بالأخص في الأطلس الكبير الغربي، وكانت الجبال الأكثر ارتفاعاً في شمال إفريقيا.

وعكس ذلك، عملت التكتونية الألبية في جبال الريف على انتشار الفرشات الصخرية الزاحفة انطلاقاً من إطار بنيني وصخاري داخل حفرة رسوبيّة، تسود فيها صخور الطين والشتت واللحث ، استمرت من الترياس حتى نهاية الميوسين.

ويكمن سر الطبيعة الجبلية للمغرب في استمرار عدم الاستقرار البنيني إلى الآن، خاصة في المجال المتوسطي. إلا أنَّ هذا الوضع يترك، رغم ذلك، مجالاً واسعاً للأراضي المنبسطة الصالحة للزراعة في الجهات الأطلسية.

الريف : سلسلة تضاريس جبلية حديثة، تواافق الحزام البحري الذي كان آخر ما برز على هامش القارة الإفريقية. وهو مجال يتميز بتعقيده البنيني وعموم الاتصالات غير العاديّة. كما أنَّ قوة الرفع تفسّر عنف التجزئ الحديث والذي تسبّب فيه المجري المائي المتوسطي والمحيطية.

الأطلس : سلسلة جبلية تتضمّن أعلى المرتفعات (4.165 م في الأطلس الكبير و 3.331 م في الأطلس المتوسط). وتتكون السلسلة من وحدات متعددة، تضاريسها متكلّلة وتحدها هوامش وعرة. وتساهم



التضاريس، من وضوح للأجراف، وانحناء تدريجي للحدورات عند قدم الأجراف، وطمر للمنخفضات بالتكوينات الرملية المشكّلة من طرف الرياح، وحفر بعض الأحواض المغلقة الماء-ريحية إلى ما دون مستوى البحر بالنسبة لبعضها.

الأترية

إن الأترية المغاربية الحالية نتاج لتطورات طويلة، تحت التأثير المشترك للمناخ والغطاء النباتي، عبر مراحل تقلبات دورية عميقـة منذ بروز اليابسة في نهاية الزمن الثالث.

فالمناخ والمرفوبيـة والصخارة عوامل تفسـر الاختلافـات المجالـية للتربـة إضافة إلى تنوعـها تبعـاً للطـبـغرافـيا. ولقد حـاول المـازـارـعـون باستـمرـارـ الاستـفـادةـ منـ هـذـاـ التـكـامـلـ التـرابـيـ بينـ الرـسـاتـيقـ وـهـوـ ما يـمـثلـ أـسـاسـ النـمـاءـ وـالـتـنـوـعـ ذـيـنـ عـرـفـتـهـمـ الـفـلاحـةـ المـغـارـبـيـةـ.

في الأوساط الرطبة وشبه الرطبة المحـيطـيةـ، تـعـرـفـ المـسـكـاتـ العـلـىـ للأـتـرـيةـ الـحـمـراءـ عـلـىـ التـصـوـيـلـ الـتـيـ تـقـرـرـ تـكـونـ تـقـدـاتـ وأـدـرـعـ حـدـيدـيـةـ. بـيـنـماـ تـرـكـزـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـتـوـيـاتـ تـقـدـاتـ وـأـدـرـعـ حـدـيدـيـةـ. بلـ وـقـدـ ظـهـرـ مـحـلـيـاـ، فـيـ تـرـبةـ الـمـجـالـاتـ الـرـطـبـةـ، بـعـضـ صـفـاتـ تـرـبةـ الـبـوـدـرـوـلـ. وـبـيـسـبـ تـوـالـيـ مـراـحلـ الـحـدـسـلـةـ وـالـتـصـوـيـلـ وـالـتـكـلـسـ فـيـ الـأـوـسـاطـ الـقـارـيـةـ، فـيـنـ الأـتـرـيةـ تـكـوـنـ عـامـةـ أـقـلـ سـمـكـاـ. وـفـيـ الـجـيـالـ، نـجـ مـحـلـيـاـ أـتـرـيةـ سـمـاءـ ذاتـ بـنـيـةـ غـابـوـيـةـ غـنـيـةـ بـالـذـبـالـ، لـكـنـ الأـتـرـيةـ الـحـصـوـيـةـ وـالـصـخـرـيـةـ هيـ السـائـدـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـنـاطـقـ.

تمـثـلـ الأـوـسـاطـ نـصـفـ الـجـاـفـ وـالـصـحـراـويـ، تـصـبـ عمـليـاتـ تـمـلـيـعـ التـرـبةـ غالـيـةـ. أـسـاسـيـ للـتـرـبةـ رـغـمـ تـنـوـعـهـاـ؛ـ فـهـنـاكـ الأـتـرـيةـ الـحـصـوـيـةـ ضـعـيفـةـ التـطـورـ فوقـ الـدـرـجـاتـ الـنـهـرـيـةـ وـالـحـادـورـاتـ، وـالـأـتـرـيةـ الـحـمـراءـ فـوقـ الـظـهـورـاتـ الـكـارـبـوـنـاتـيـةـ وـالـقـشـراتـ الـكـلـسـيـةـ. وـكـذـلـكـ الأـتـرـيةـ الـقـلـوـبـةـ (ـترـسـ)ـ فـيـ السـهـوـلـ ذاتـ الـرـكـيـزةـ الـصـلـصـالـيـةـ وـالـقـابـلـيـةـ الـعـلـىـ لـحـزـ الـمـيـاهـ.

تحـتـ الـمـنـاخـ الـجـاـفـ وـالـصـحـراـويـ، تـصـبـ عمـليـاتـ تـمـلـيـعـ التـرـبةـ غالـيـةـ. وـهـيـ مـظـاـهـرـ تـنـقـاقـمـ تـحـتـ الـرـىـ وـتـؤـدـيـ إـلـىـ تـكـوـنـ أـتـرـيةـ مـلـحـيـةـ فـيـ سـافـلـةـ الـأـوـدـيـةـ وـيـجـوارـ مـصـبـاتـ الـأـنـهـارـ. وـعـومـومـاـ يـمـكـنـ اعتـبارـ التـشـكـيلـاتـ التـرـابـيـةـ فـيـ الـمـجـالـاتـ الـصـحـراـويـةـ وـقـبـلـ الـصـحـراـويـةـ بـمـثـابـةـ أـتـرـيةـ مـعـدـنـيـةـ خـامـ (ـأـجـرـافـ صـخـرـيـةـ، رـقـ مـقـدـمـاتـ الـجـيـالـ وـالـحـمـادـاتـ، عـرـوـقـ وـكـثـبـانـ مـنـعـزـلـةـ فـيـ السـهـوـلـ وـالـأـوـدـيـةـ).

فيـ الأـتـرـيةـ الـعـمـيقـةـ، خـصـوصـاـ بـالـسـهـوـلـ، يـرـتفـعـ مـقـدـارـ المـيـاهـ المـحـوـزـةـ مـنـ فـصـلـ لـآـخـرـ، مـاـ يـسـمـحـ بـمـحـاـصـيلـ زـرـاعـيـةـ مـقـبـولةـ رـغـمـ خـصـاصـ الـإـمـطـارـ فـيـ الـرـبـيعـ. وـهـذـاـ مـاـ يـتـأـتـيـ فـيـ الأـتـرـيةـ الـهـيـكـلـيـةـ فـوـقـ سـفـوحـ الـتـلـالـ وـالـجـيـالـ.

يـشـكـوـ المـوـرـدـ التـرـابـيـ منـ حـسـاسـيـةـ كـبـرىـ تـعـرـضـهـاـ لـلـتـدـهـورـ بـانـكـشـافـ الـمـسـكـاتـ الـبـاطـنـيـةـ، وـخـاصـةـ مـنـهـاـ مـسـكـاتـ تـرـاـكـمـ الـكـلـسـ. وـهـذـاـ مـاـ يـرـفـعـ مـنـ نـسـبـةـ الـأـحـجـارـ دـاـخـلـ الـأـتـرـيةـ. وـتـزـيـدـ حـسـاسـيـةـ هـذـاـ المـوـرـدـ معـ اـرـتـقـاعـ الـاـنـدـارـ وـتـرـاجـعـ الـوـقـاـيـةـ الـنـبـاتـيـةـ. وـيـعـمـلـ التـخـصـيبـ عـلـىـ رـفعـ الـجـوـدـةـ الـزـرـاعـيـةـ لـلـتـرـبـةـ، بـيـنـماـ يـقـلـ مـنـهـاـ الـانـجـرافـ الـمـائـيـ وـالـتـعـرـيـعـ الـرـيـحـيـةـ، اللـذـانـ قـدـ يـقـودـانـ إـلـىـ التـصـحـرـ.

امـتدـادـهـ، وـيـتـمـيزـ بـتـشـكـيلـهـ الـمـتـمـوجـ الـمـتـأـصلـ عـنـ آـثـارـ الشـواـطـئـ وـالـكـثـبـانـ، وـجـزـءـ دـاخـلـيـ استـقـبـلـ موـادـ نـشـرـ قـارـيـةـ مـتـداـخـلـةـ بـسـبـبـ الـاستـقـرـارـ الـتـكـوـنـيـ. وـهـكـذـاـ نـجـدـ، جـنـبـاـ إـلـىـ جـنـبـ، الغـرـينـ الرـمـلـيـ الـقـدـيمـ وـالـرـوـاـبـسـ الطـيـنـيـةـ الـمـسـوـدـةـ الـحـدـيـثـةـ، الشـيـءـ الـذـيـ يـعـطـيـ إـمـكـانـاتـ تـرـابـيـةـ جـدـ مـتـنـوـعـةـ رـغـمـ تـشـابـهـ الـمـظـهـرـ التـضـارـيـسيـ.

المـغـرـبـ الشـرـقـيـ: شـرقـ الـأـطـلـسـ الـمـتو~سـطـ تـتـخـذـ الـمـنـظـومـةـ التـضـارـيـسيـةـ مـظـهـراـ أـكـثـرـ تـعـقـيـداـ، إـذـ يـجـمـعـ بـيـنـ مـمـرـ مـكـونـ مـنـ سـهـوـلـ مـتـهـدـلـةـ عـلـىـ طـوـلـ مـلـوـيـةـ، وـمـرـتـقـعـاتـ تـمـثـلـ اـسـتـمـارـاـلـ لـلـأـطـلـسـ الـمـتو~سـطـ. وـهـضـابـاـ عـلـىـ مـسـتـقـرـةـ تـرـسـبـ فـوـقـهـاـ كـلـسـ بـحـبـرـيـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـزـمـنـ الثـالـثـ. هـذـهـ الـهـضـابـ الـعـلـىـ تـمـثـلـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـشـهـدـ رـصـيفـ تـعـرـضـ لـعـدـةـ مـراـحلـ تـسـوـيـةـ وـعـدـةـ مـراـحلـ إـرـسـابـ، لـكـنـهـ لـمـ يـكـسـبـ شـكـلـهـ النـهـاـيـيـ إـلـىـ الـبـلـيـوـسـينـ.

الـمـيـدانـ الـجـنـوـبـيـ: الـأـطـلـسـ الصـغـيرـ وـالـصـحـراءـ عـبـارـةـ عـنـ رـصـيفـ قـدـيمـ، يـرـتـيـطـ بـالـدـرـعـ الـأـفـرـيـقيـ، لـمـ يـعـرـفـ مـنـذـ نـهـاـيـةـ الـقـبـلـكـمـبـريـ إـلـىـ تـشـوـيهـاتـ مـحـدـودـةـ. فـالـدـرـعـ الـقـدـيمـ عـرـفـ التـوـاءـاتـ سـابـقـةـ وـانـكـسـارـاتـ ثـمـ تـسـوـيـةـ، قـبـلـ أـنـ يـبـرـزـ مـنـ جـدـيدـ وـسـطـ روـاـبـسـ الـزـمـنـ الـأـوـلـ مـنـ خـلالـ بـهـرـاتـ مـمـتـدـةـ (ـأـفـنـيـ، كـرـدـوـسـ، صـاغـرـ، أـوـكـنـاتـ). وـيـبـتـدـيـ الـغـطـاءـ الـرـوـسـوـيـ لـلـقـاعـدـةـ الـغـرـانـيـتـيـةـ وـالـرـيـوـلـيـتـيـةـ وـالـشـشـتـيـةـ مـعـ الـزـمـنـ الـأـوـلـ بـكـلـسـ سـمـيكـ يـعـطـيـ الـهـيـكـلـ الـأـسـاسـيـ لـلـأـطـلـسـ الصـغـيرـ، تـبـعـهـ طـبـقـاتـ جـدـ هـامـةـ مـنـ الـشـشـتـيـةـ تـوـسـطـهـاـ دـكـاتـ مـنـ الـحـثـ وـالـكـوارـتـزـ.

جنـوبـ الـأـطـلـسـ الصـغـيرـ، تـتـخـذـ الـبـنـيـةـ مـيـلاـ عـامـاـ نـحـوـ الـجـنـوبـ وـالـجـنـوبـ الـشـرـقـيـ، وـتـعـطـيـ تـضـارـيـسـ نـاتـجـةـ عـنـ الـتـعـرـيـعـ الـإـنـقـائـيـ قـوـامـهاـ أـعـرـافـ بـارـزـةـ وـمـمـرـاتـ شـسـتـيـةـ وـاسـعـةـ (ـمـنـاطـقـ بـانـيـ وـدـرـعـةـ وـتـفـيـلـاتـ). تـخـتـفـيـ هـذـهـ الـبـنـيـاتـ الـقـدـيمـةـ تـحـتـ الـغـطـاءـ الـحـدـيثـ الـذـيـ يـشـكـلـ حـمـادـةـ السـاقـيـةـ الـحـمـراءـ فـيـ الـجـنـوبـ الـغـرـبـيـ (ـلـحـمـادـةـ)ـ وـحـمـادـةـ تـنـدـوـفـ درـعـةـ فـيـ الـوـسـطـ وـحـمـادـةـ كـيـرـ شـرـقاـ. وـهـيـ هـضـابـ رـتـيـةـ تـمـتدـ عـلـىـ مـسـاحـاتـ شـاسـعـةـ، تـسـلـحـهـاـ دـكـةـ مـنـ الـكـلـسـ الـبـحـبـرـيـ مـنـسـوـبـةـ لـلـبـلـيـوـسـينـ. إـلـاـ أـنـ هـذـاـ روـاـبـسـ أـقـدـمـ، تـقـلـفـ بـدـورـهـاـ الـقـاعـدـةـ، وـيـتـعلـقـ الـأـمـرـ خـصـوصـاـ بـالـغـطـاءـ الـكـرـيـطـاسـيـ الـذـيـ يـشـكـلـ حـمـادـةـ الـعـيـونـ فـيـ جــغـ وـحـمـادـاتـ تـفـيـلـاتـ (ـكـمـمـ جـنـوـبـاـ وـمـسـكـيـ شـمـالـاـ عـنـ قـدـمـ الـأـطـلـسـ).

وفيـ اـتـجـاهـ الـجـنـوبـ الـشـرـقـيـ وـالـجـنـوبـ، تـبـرـزـ الـقـاعـدـةـ مـنـ جـدـيدـ، حـيثـ تـشـكـلـ الـطـبـقـاتـ الـأـوـلـيـةـ تـضـارـيـسـ أـبـلـاشـيـةـ، عـبـارـةـ عـنـ أـعـرـافـ وـمـمـرـاتـ قـبـلـ أـنـ تـتـرـكـ الـمـجـالـ لـلـرـصـيفـ الـكـرـانـيـتـيـ وـالـمـتـحـولـ الـقـبـلـكـمـبـريـ فـيـ أـقـصـىـ الـجـنـوبـ، فـيـ اـسـتـمـارـاـلـ مـعـ الـقـاعـدـةـ الـمـورـيـتـانـيـةـ.

عرفـ هـذـهـ الـمـيـدانـ الـجـنـوـبـيـ، حـدـيثـاـ، الـغـمـرـ الـمـحـيـطـيـ الـبـلـيـوـسـيـنـيـ الـذـيـ تـرـكـ شـريـطاـ سـاحـلـيـاـ مـنـ الـحـثـ وـالـكـلـسـ الـبـحـرـيـ. وـعـدـاـ ذـلـكـ، تـتـحـكـمـ الـنـزـعـةـ الـتـكـوـنـيـةـ الـمـلـحـيـةـ، إـضـافـةـ إـلـىـ آـثـارـ الـبـيـئـةـ الـمـنـاخـيـةـ، فـيـ تـطـوـرـ الـحـدـيثـ .

وهـكـذـاـ، فـحـسـبـ الـتـطـوـرـ الـتـكـوـنـيـ يـمـكـنـ التـفـرـيقـ بـيـنـ مـجاـلـاتـ مـرـفـوعـةـ تـعـرـضـتـ لـلـتـعـرـيـعـ مـسـتـرـسـلـةـ (ـالـجـيـالـ وـالـهـضـابـ)، وـمـجاـلـاتـ مـنـخـفـضـةـ خـاصـاـ وـمـنـخـفـضـاتـ مـتـفـاـوـتـةـ الـتـهـدـلـ كـسـهـوـلـ سـوـسـ وـوـرـزاـزـاتـ وـتـفـيـلـاتـ. وـقـدـ كـانـ لـقـحـولـةـ الـمـنـاخـ دـورـ حـاسـمـ فـيـ تـميـزـ مـعـالـمـ تـشـكـيلـ

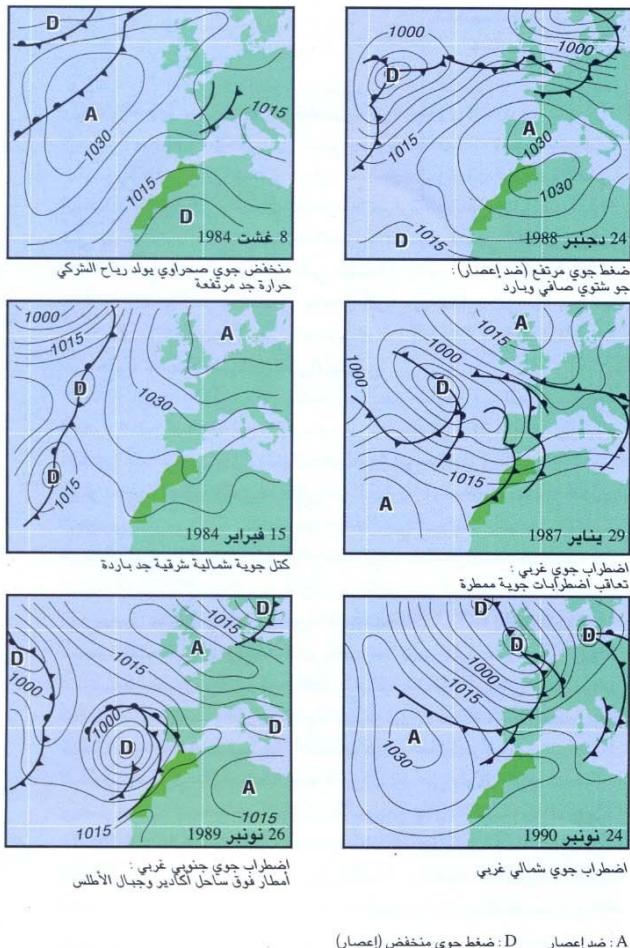
المناخ

عبد الله العوينة

للسلاسل الأطلسية. وفي اتجاه الشرق، تسمح الحواجز التي تمثلها سلاسل الريف والأطلس المتوسط بتقدم الصحراء إلى الشمال على طول ملوية، بينما يتخذ الساحل المتوسطي المحمي صبغة قحولة ابتداء من منطقة الحسيمة.

على المستوى الدينامي، تهم شمال إفريقيا كتل جوية قطبية ومدارية متناوبية: فالكتل القطبية التي تختلف درجة برودتها ورطوبتها، تعطي أوضاعاً شتوية جداً متفاوتة، بعضها أوضاع استقرار ضد إعصارى، وبعضها أوضاع مضطربة غربية، جنوبية-غربية أو شمالية-غربية. وتسجل الحرارة نزاعات إفراط، مع موجات صقيع قصيرة عند تقدم الكتل الجوية الأرקטية أو الكتل الناشئة في أوروبا القارية، كما تسجل موجات حرارة صحراوية (صعود المحرار حتى 45°) بشكل متعدد، قد تبلغ المجال الساحلي (أوضاع المنخفض الصحراوي المصحوبة برياح الشرقي). وعموماً ترتفع مدة التشمس، وتتحفظ نسبة الرطوبة عدا في المجالات الساحلية، مما يفسر ارتفاع المدى الحراري اليومي.

أوضاع الكتل الهوائية فوق المغرب



يخضع المغرب لمناخ معتدل إلى صحراوي، تترکز أمطاره في أبرد شهور السنة (من الخريف إلى الربيع). إن امتداده على خطوط العرض، وأهمية واجهاته البحرية، وقوة تضاريسه، كلها عوامل تساهم في التنوع المناخي الكبير السائد بين جهات البلاد. فمتوسط التساقطات السنوية يتراوح من أقل من 25 ملم في الصحراء إلى ما فوق 2000 ملم في بعض أجزاء الريف. وهكذا، اعتماداً على الترتيب البيومناخي لأميرجي، تكون كل الطبقات ممثلة (طبقة الجبال العليا، الطبقة الرطبة، شبه الرطبة، نصف الجافة، الجافة والصحراوي) وبأصنافها الجزرية ذات الشتاء البارد والمعتدل والحار.

تتوزع المساحة الإجمالية للبلاد حسب النطاقات المناخية على النحو التالي : 560.000 كم² في النطاق الصحراوي والجاف، 100.000 كم² في المجال نصف الجاف، و 50.000 كم² في المناطق الرطبة وشبه الرطبة. وهكذا فإن جل مساحة البلاد تدخل ضمن المجال القاحل المتصف بالتشيس المستمر وبفترات جفاف حادة.

يتسم مناخ المغرب بعدم انتظامه وبالوطأة الشديدة للجفاف الفصلي، بل والبيئي وعلى نقيس ذلك بالطابع المدمر لبعض حالات الفيض المفاجئ. ويفقى عدم استقرار المناخ الخاصة الأساسية الواجب أخذها بعين الاعتبار في أي اختيار تنموي، خصوصاً بالنسبة للمجالات نصف الجافة الانتقالية. ذلك أن القحولة تطبع بآثارها حتى بعض المناطق الرطبة نظراً لإمكانية استمرار الفصل الجاف خلال الخريف، أو بدياته المبكرة في الربيع، مما قد يعرض للتلف محصول ستة فلاحية بأكملها. فالجفاف يكون وبالتالي عائقاً أساسياً، خاصة عندما ترافقه تهديدات لا تقل خطورة، مثل الحرارة المفرطة وما تفرزه من تبخّر، أو الرياح القارية الحارة والمجففة، أو الفيوضات المهدمة والتي لا تفي في تغذية مخزون التربة والفرشات الباطنية، بل تتسبّب في خفض المنتوج الزراعي الإجمالي. وقد عرف المغرب منذ بداية القرن العشرين، عدداً متكافئاً من حالات الإفراط وحالات الشخصيات المطربيين. إلا أنه، ومنذ سنة 1975، صار عدد السنوات الجافة يتعدى عدد السنوات الرطبة. وهكذا، فمن بين الخمس عشر سنة الأخيرة من القرن العشرين تسعه تعتبر سنوات جافة. كما اتخذت الفترات الجافة نزعة نحو الاستقرار بعدة سنوات متتالية (مثل السنوات 1980-1984-1985)؛ وقد سجلت هذه الفترة المذكورة، أقصى الفترات الجافة المسجلة، ولربما منذ ألف سنة. في هذه الحالات، يصبح الشخصيات المائي ملماساً، مع انخفاض محسوس في مستوى الفرشات، ونضوب العيون ونزول في صبيب الأنهر. عندئذ ينزل المخزون المائي للتربة وتعرف الأشجار أعلى نسبة من حالات الذبول ويصبح المنتوج الزراعي مرتبطاً بالإمكانات التي توفرها الموارد المائية المخزونة.

وخلالاً للبلدان المغاربية الأخرى، يبتعد مجال الصحراء في اتجاه الجنوب وذلك لسببين: أولاً تأثير الواجهة المحيطية الأطلسية، وثانياً وجود حاجز مرتفع إزاء المؤشرات المناخية الصحراوية والمتمثل في جبال الأطلس.

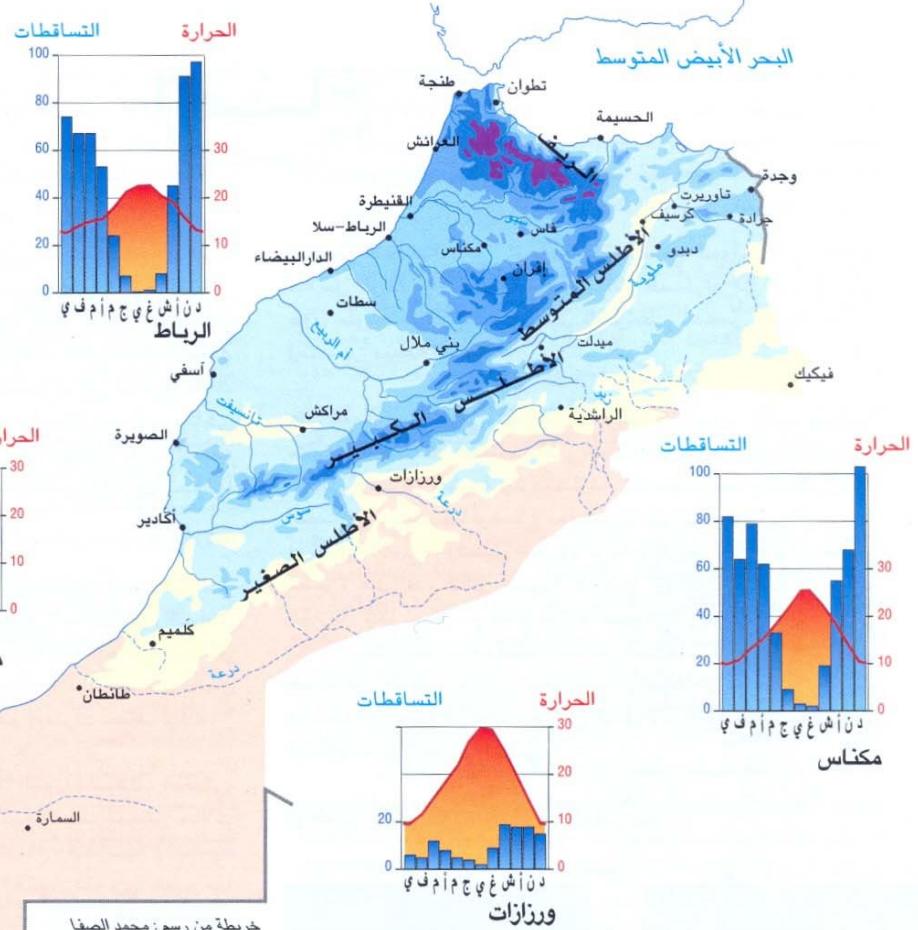
ويتدهور المناخ بشكل تدريجي من الشمال إلى الجنوب، لكنه يعرف رغم ذلك تغيرات سريعة مرتبطة بالعامل التضاريسى وعامل الموقع المحمي. فالقحولة لا تتنقى داخل المغرب إلا جنوب الأطلس الكبير وإن كانت هناك جيوب جفاف ممتدة في الحوز، على الجانب الشمالي

التساقطات السنوية والحرارة

أكبر من 1.200 ملم / سنويا
1.200-800 ملم / سنويا
800-600 ملم / سنويا
600-400 ملم / سنويا
400-200 ملم / سنويا
200-100 ملم / سنويا
أقل من 100 ملم / سنويا



خرائط من رسم: محمد المصطفى



ويمكن التمييز بين نوعين مناخيين على المستوى الحراري :

- مناخ معتدل ساحلي ذو مدى حراري ضعيف. تسير منحنيات التسوية الحرارية بشكل مواز للساحل، ودرجات الحرارة الدنيا المطلقة لا تنزل إلى الصفر. فمتوسط حرارة الشتاء يسقرا عند 13,5 ° في الصويرة. أما متوسطات الحرارة الصيفية فهي أكثر تنوعاً في الصويرة (19,9 ° في الصويرة و 23 ° في طنجة). وتهب رياح بحرية رطبة ولطيفة (نسيم بحري صيفي يتعقب أثره في القارة إلى ما بين 40 و 50 كم من الساحل) هي المسؤولة عن الطبيعة المعتدلة للشريط الساحلي، خاصة على الهاشم الأطلنطي.

- مناخ قاري داخلي، بارد شتاء وجد حر صيفاً. في الصيف ترتفع الحرارة اتجاه الداخل بشكل مفاجئ. ذلك أن متوسطات يولوز تتجاوز 27 ° وتصل المتوسطات النهارية إلى ما يفوق 38-40 °. أما المتوسطات الدنيا للصيف فهي في حدود 16-20 °. ويبلغ المدى الحراري اليومي 10 ° شتاء، و 16-18 ° في الصيف ارتباطاً بالتأثير التضارسي. ذلك أن التدرج الحراري حسب الارتفاع ضعيف في الشتاء (0,4 ° لكل مائة متر) وأقوى بكثير في الصيف (0,7 °) الشيء الذي يقوى كثيراً الوضعيّة القارّية للمنخفضات الواقعة داخل الجبال. تميّز الفصول بكونها أكثر وضوحاً مما هي عليه في أوروبا. فالصيف أطول وأكثر جفافاً، لكن قد تدخله بعض العواصف المطرية. أما الشتاء فهو متقطع، تخلله فترات جفاف ضد إعصارية. كما يتميّز المناخ عادةً بعدم انتظام كبير. فالانحراف عن المتوسط المطري السنوي يتراوح ما بين 15 و 25 % في شمال غرب المغرب، ويصل في حالات خاصة إلى 100 %. ويعود عدم الانتظام كذلك وتيرة التساقط، وبالضبط بداية الفصل الممطر ونهايته (حالات البداية المبكرة لفترة الجفاف). أما تركز الأمطار وعنفها فيشكلان خاصية أساسية أخرى؛ ذلك أن عدد الأيام الممطرة يصل في المتوسط إلى 75 يوماً في المناطق الرطبة، والريف على وجه الخصوص؛ لكنه يقل عن

ذلك بكثير كلما اتجهنا صوب المناطق الصحراوية. والتباين قوي جداً بحيث يتجاوز في كل مكان ما تسجله الأمطار من واردات بأكثر من 1000 ملم.

كما يجب التأكيد على الدور الأساسي للتضاريس واتجاهها الذي يفسر على الخصوص التباين بين الواجهات الطبقافية. فخريطة المنحنيات المطرية شبه موازية لمنحنيات تساوي الارتفاع. كما يمكن التبيين داخل المجالات الرطبة الجبلية التي تتلقى أكثر من 600 ملم، بعض النوى جد الرطبة (تتدنى 1000 ملم) وجيوباً نصف جافة ممتدة تستقبل ما بين 300 و 600 ملم. وباستعمال معامل كوسن (عدد الأشهر أو الأيام الجافة) والمعامل المطري - الحراري لـ أمبرجي، يمكن فحص التقسيمات التالية :

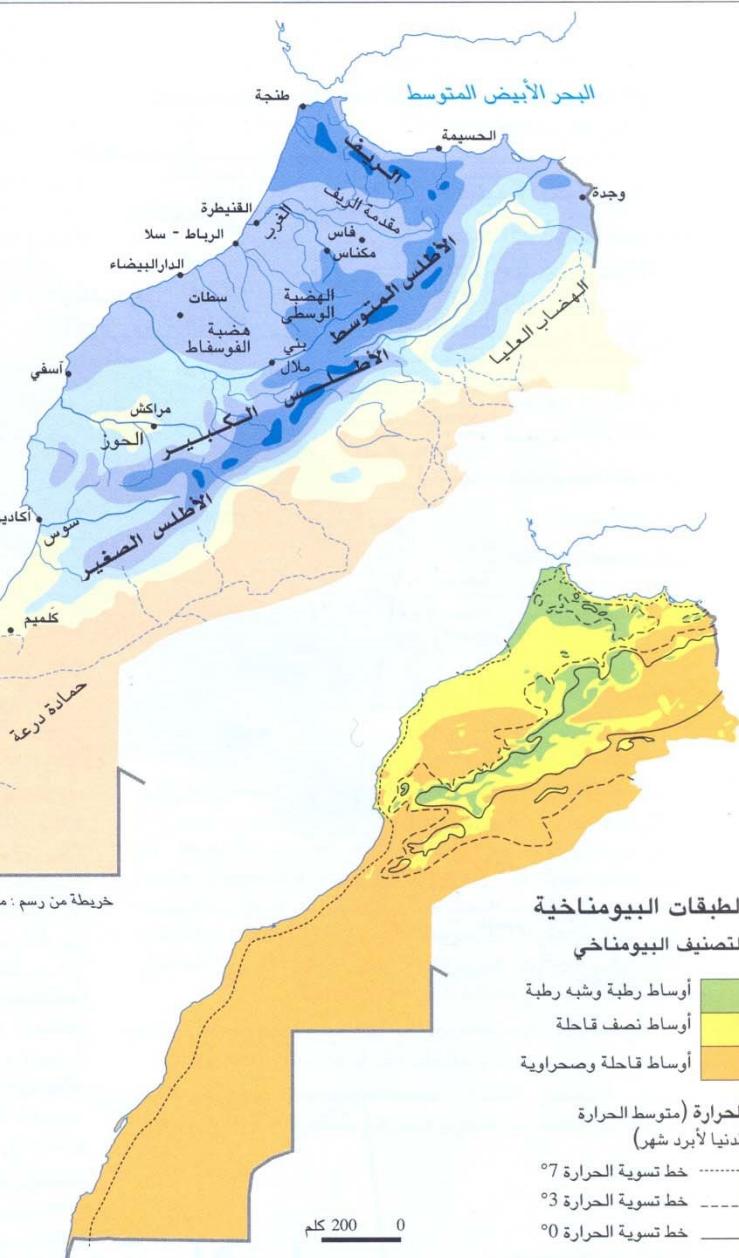
■ مجالات رطبة وشبه رطبة، بها معامل كوسن أقل من 100، ومعامل أمبرجي من 40 إلى 50 في الأوساط الباردة (متوسط الحرارة الدنيا لأبرد شهر تحت الصفر) و 75-85 في الأوساط ذات الشتاء الحار (أكثر من 7 °). ويمكن التمييز هنا بين المناطق الرطبة المنخفضة

عدد الأشهر الجافة

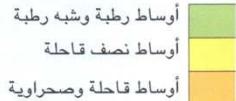
شهر جاف: هو شهر حيث التساقطات بالملم تساوي أقل من ضعف متوسط درجة الحرارة



0 100 200 كلم



الطبقات البيومناخية التصنيف البيومناخي



الحرارة (متوسط الحرارة)
الدنيا لأبرد شهر)

----- خط تسوية الحرارة °7

---- خط تسوية الحرارة °3

— خط تسوية الحرارة °0

0 200 كلم

(المجال الأطلسي) والمجالات الرطبة العالية في الريف والأطلس.
تميز كل هذه المجالات بأهمية الغطاء النباتي وتتنوع الأتيرية.

■ مجالات نصف جافة، يتراوح بها معامل كوسن بين 100 و160،
ومعامل أمبرجي بين 25-45 كحد أدنى و45-80 كحد أعلى، يغطي
هذا الميدان السهول والهضاب الأطلسية الجنوبية (دكالة) ومجالات
ساحلية في موقع محمي مثل الريف الشرقي، وأحواض نصف قارية
مثل سايس فاس، وجبال في موقع جنوبى مثل السفوح الجنوبية
لالأطلس الكبير، وأخيرا بعض قمم الأطلس الصغير.

■ مجالات جافة وصحراوية يرتفع فيها عدد الشهور الجافة إلى ما
بين 10 و12.

يتميز المناخ المغربي عامة بكونه متواضع العنف، مقارنة مع
المجالات المدارية أو المجالات الأوروبية القارية. ولا تخرج عن هذه

القاعدة إلا بعض العواصف المحلية التي تحدث في الفصل الجاف في المجالات الجبلية. ذلك أن العنف الأقصى للتساقط لا يتعدي 1 ملم في الدقيقة (خلال 30 دقيقة ويتزداد 10 سنوات). لكن بعض الأمطار المستمرة الشتوية قد تشبع التربة وتحدث صبيباً أقصى وعمليات تحريك جماعي للمواد السطحية من طرف السيول. ويتميز المجال المحيطي شبه الرطب ونصف الجاف بفترات تهاطل تدوم تتتابع الأضطرابات الغربية الشتوية، ومجفاف صيفي تام. ويحدث السيل عاماً على اثر تشبع التربة؛ ولذا فالانجراف مرتبط قبل كل شيء بالطاقة المكتسبة من طرف المياه السائلة. أما في الجبال ومناطق السهوب، فإن بعض حالات الأمطار العنيفة وجد المركزة قد تحدث صيفاً. لذا فالسهل هنا ظاهرة ناتجة أساساً عن عنف التهاطل. في بعض المراحل المطرية قد تبلغ 50 ملم دون أن تحدث أي سيل، بينما أمطار متواضعة ولمدة قصيرة، لكنها جد عنيفة تحدث تغيرات جوهرية. ذلك أن السيل يتخذ في هذه الحالة مظهراً فرasha مائية قد يبلغ سمكها بضع سنتيمترات في قدم الجبال القاحلة، وقنوات غير منتظمة على السفوح، أودخوش متعمقة في الحالات

البيوجرافيا



البيوجرافيا

ميشلين هوتيلات

باحثون أمثال أشهل آخرون (1980) وبنعبيد (1982) وفنان (1988)، يقوم على دمج المعطيات المتعلقة بعناصر الارتفاع والحرارة والتساقطات.

متوسط الحرارة الدنيا لأبرد شهر	المستويات البيومناخية
$6^{\circ}\text{C} < m$	المتوسطي الأسفل
$3^{\circ}\text{C} < m$	المتوسطي الحراري
$3^{\circ}\text{C} > m > 0^{\circ}\text{C}$	المتوسطي الأوسط
$-3^{\circ}\text{C} < m < 0^{\circ}\text{C}$	المتوسطي الأعلى
$-7^{\circ}\text{C} > m > -3^{\circ}\text{C}$	المتوسطي الجبلي
$-7^{\circ}\text{C} > m$	المتوسطي القممي

m: متوسط الحرارة الدنيا لأبرد شهر، بالدرجات المئوية (°C).

المسألة المفاهيمية

تهتم البيوجرافيا بدراسة توزيع الكائنات الحية وتحمّلها على مستوى الكثرة الأرضية متوكية تحليل عوامل وأنماط انتشارها. كما يمكن أن تتناول من خلال أبحاث متخصصة عالمي الحيوان (الجغرافيا الحيوانية (Zoogéographie) والنبات (الجغرافيا النباتية (Phytogéographie) سواء بالأوساط القارية أو المائية.

في سياق البحث عن معايير لتحديد الغطاءات النباتية إن المغرب، بحكم موقعه الجغرافي عند ملتقى بحر وحيط، وبفعل أهمية تضاريسه وتنوع أوساطه وظروفه المناخية، يتوفّر على ثروة نباتية ووحشية لا حصر لها، مثلاً أنه يزخر بتنوع كبير على مستوى التشكيلات النباتية. وقد اقترح عدد كبير من المؤلفين (أميرجي، أوزاندا، كيزيل، لوكونط) تصنيف هذه الثروة تبعاً لمعايير إيكولوجية وأو بيئية، غير أن التصنيف المعتمد هنا، والذي تم اقتباسه من الأعمال التي قدمها

تبع الموضع في العرض ووضعية التضاريس. تنتهي أنواع البيومناخات التي تهيمن به إلى الصنف الرطب وبشهي الجاف، ومحلياً جاف واستثناء شديد الرطوبة. أما الغطاء النباتي المميز له فيتجلى أساساً في الماطورال الشديد التنوع، الذي يتكون: تبعاً للظروف المحلية، من العرعار البري (*Juniperus turbinata*)، والضرور الأحمر (*Olea oleaster*)، والزيتون البري (*Ceratonia siliqua*)، والشحروط ذو الأوراق الواسعة (*Phillyrea angustifolia*)، والبلوط (*Quercus suber*)، الأخضر (*Quercus rotundifolia*)، والبلوط الفليني (*Pinus halepensis*). وصنوبر حلب (*Pinus halepensis*).

المستوى المتوسطي المعتمد Etage mésoméditerranéen : هو المستوى الذي يتجلّى فيه أكثر الطابع الغابوي. ينتشر في الريف بين 900 و1.400 م، وبين 1.100 و1.500 م بالأطلس المتوسط: كما نجد بين 1.400 و1.800 م بالأطلسين الكبير والصغير، البيومناخات المميزة له تتراوح بين الرطب وبشهي الرطب في المغرب الشمالي وبالوسط الجبلي، إلى شبه الجاف، ومحلياً شبه رطب إلى جاف بالغرب الجنوبي والشرقي. في المناطق الأكثر رطوبة، يتعبر هذا المستوى بمثابة مأوى مثالي للبلوطين الأخضر والفاليني، المعروفين محلياً باسم فرنان أو أفرنان. أما خارج هذه المجالات، فإن الهيمنة تبقى من نصيب العرعار الأحمر الذي ينتمي في تشكيّلات شبه سهوية أو سهوية.

ويمكن تدقيق هذا التدرج بمراعاة حجم التساقطات من خلال الشرائح التي اقترحها C. Peyre (1979).

كمية التساقطات (ملم)	فنان القحولة	
1200 <	الرطب الأعلى	شديد الرطوبة
2000-1000	الرطب الأسفل	الرطب
1000-800	شبه الرطب الأعلى	شبه الرطب
800-700	شبه الرطب الأوسط	
700-600	شبه الرطب الأسفل	
600-500	شبه الجاف الأعلى	
500-400	شبه الجاف الأوسط	
400-300	شبه الجاف الأسفل	
300-250	الجاف الأعلى	
250-200	الجاف الأوسط	الجاف
200-150	الجاف الأسفل	
150-100	الصحراوي الأعلى	الصحراوي
100-50	الصحراوي الأوسط	
50 >	الصحراوي الأسفل	

المصدر : M. Aderdar, 2000, p. 108

المستوى المتوسطي الأعلى أو العلوي :

Etage méditerranéen supérieur ou supraméditerranéen

هذا المستوى الذي يسود بين ارتفاع 1.400 و1.800 م بالريف، وبين 1.500 و1.900 م في الأطلس المتوسط، وبين 1.800 و2.000 م بالأطلسين الكبير والصغير، يعتبر مجال البيومناخات الشديدة الرطوبة، الرطبة، شبه الرطبة وبشهي الجافة. ينمو فيه البلوط الأخضر، مصحوباً أحياناً بالبلوط الفليني أو البلوطيات النفضية (البلوط القطنى،المعروف كذلك ببلوط البرنس، *Quercus pyrenaica*). وكذلك البلوط الزان (*Quercus faginea*). وتغزو الحد الأعلى من هذا المستوى المخروطيات كشوح المغرب (Abies marociana) والصنوبر الأسود (*Pinus nigra*) وأرز الأطلس (*Cedrus atlantica*) والصنوبر البحري (*Pinus pinaster*) الذي يصعب تمييزه عن صنوبر حلب. هذا في حين يكسو السفوح الجنوبية للأطلس العرعار الأحمر (*Juniperus poenicea-turbinata*): هذه التسمية «عرعار» التي تطلق أيضاً محلياً على العرعار الحر (*Thuya*) الذي لا يتضمن في حقيقة الأمر لنفس جنس العرارات.

المستوى المتوسطي الجبلي : يقع بين 1.800 و2.200 م بالريف، وبين 1.900 و2.300 م بالأطلس المتوسط، وبين 2.200 و2.600 م بالأطلسين الكبير والصغير، حيث تصبح البرودة عنصراً حاسماً. عند هذا المستوى، يحل الشوح والأرز محل الأصناف الخشبية الأخرى بالريف والأطلس المتوسط والسفوح الشمالية للأطلس الكبير. على خلاف سفوح الأطلس الصغير، والسفوح الجنوبية من الأطلس الكبير، التي يهيمن عليها بيومناخ شبه جاف، وتغطيها تشكيّلات شبه سهوية مكونة من البلوط الأخضر والعرعار الفواح (*Juniperus thurifera*).

المستوى القمعي : يعلو قمم الأطلسين المتوسط والكبير ولا يظهر بالريف والأطلس الصغير إلا بشكل محدود جداً. هذا المستوى يتميز بحرارته القصوى، ينقسم إلى أفق سفلي يستمر فيه الطابع الشجري وسيطر فيه العرعار الفواح بين 2.600 و3.000 م، وأفق علوي سهوي يقع ما فوق 3.000 م، حيث تهيمن الجفافيات الشوكية ذات الشكل الملموم.

تجدر الإشارة إلى أن الغطاء النباتي بالمغرب يمكن تجميعها في إطار صفين كبيرين للجهات الإيكولوجية : (Ecorégions) الجهات المتوسطية التي تأوي الغابات الرطبة والغابات الحنية والتشكيّلات الشجرية شبه السهوية والمكارونيزية وكذا السهوب الأطلسية والعليا : ثم الجهات الصحراوية التي تتشكل من سهوب جافة إفلاحيّة، مرشومة بأشجار صغيرة، موزعة على الحاشية الساحلية المحيطية، ومن العروق (ج. غرق) والرقوق (ج. رق).

المستويات والتشكيّلات النباتية

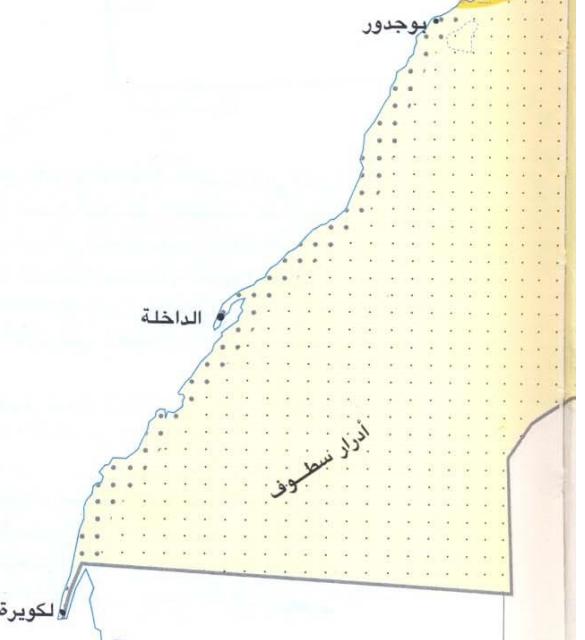
المستوى المتوسطي الأسفل Etage inframéditerranéen يمتد من أسفي إلى حواشي بوجدور، ويبلغ إلى داخل البلاد ليشمل سهلي الحوز وسوس، كما ينتشر من مستوى البحر إلى علو 700 أو 800 م حسب الاتجاه. إن البيومناخات الشديدة التأثير بالقرب من المحيط لا تعرف تباينات حرارية قوية وتنتهي إلى الصنف الصحراوي أو الصنف الجاف أو شبه الجاف. وتسود فيها «التشكيّلات الشجرية المكارونيزية»، المائلة عبر الأرکان والطاح الصحراوي وكذا الفرييون الصبارية، مثل: الفرييون الصمغي E. beaumierana، أو E. echinus.

* نسبة إلى مكارونيزيا وهي منطقة فييتوجرافية مكونة من جزر الكاري والأصول ومادير والرأس الأخضر : تتميز بنبيتها الذي متزوج فيه الأصناف المتوسطية والأطلسية والمدارية.

المستوى المتوسطي الحار : Etage thermoméditerranéen هو الأكثر امتداداً إذ يبدأ انطلاقاً من مستوى البحر إلى حدود 1000 أو 1600 م، وذلك

العيون

بوجدور



التراث الطبيعي

ميشلين هوتيلات

المنتزهات الوطنية (م. و.)

مواقع ذات أهمية بيولوجية وإيكولوجية

- موضع ينتمي للمجال الساحلي
- موضع ينتمي للمجال القاري الرطب
- موضع ينتمي للمجال القاري البري

محميات المحيط الحيوي

- غابة الأركان
- الحوض الواحي (النخيل)

أشجار الطلع بالجنوب المغربي

- ▼ الطلع الصحراوي
- ▲ طلع السبال

الأطلسي

المغربي على 20 من الأنواع المتوسطة، المتمركة في الجبال على وجه الخصوص. ومن ضمن الفصائل المتوسطة، هناك أكثر من 230 جنسا، لعل أكثرها غني هي الخمامدريوس (Teucrium)، العلوك (Silene)، أورمي (Centaurea)، الزعفيرة (Thymus)، أصابع العروس (Astragalus)، الأطحوان (Leucanthemum)، الولزال (Genista)، واللاذن (Sarrothamnus)، الكثيرة (Stachys)، الأونونيس (Ononis)، أذن الفأر (Sedum)، الفربين (Euphorbia).

فيما يخص الوحش تسجل 6,3% من الأنواع المتوسطة بالنسبة للقاريارات، معظمها (78%) من البرمائيات أو الزواحف. الأوساط التي تحظى بتنوع كبير من حيث المأوي البيئية، وبالتالي نبتو ووحش متباينة من حيث ثرائها وأصالتها، تتمثل في الكتل الجبلية الممتدة من الريف إلى الأطلس الصغير، والساحل المكارونيزي، والمغرب الصحراوي وكذا المجالات الرطبة المحتضنة لأصناف عديدة من الحشرات والرخويات، والضفدعيات والطيور. ويبعد التوطن الحياني الهام الذي



ما المقصود بالتراث الطبيعي؟

« هو مجموعة من العناصر الطبيعية، (مواقع، محطات أحيازية، أصناف نباتية، نظم إيكولوجية)... تعتبر بمثابة خيرات موروثة عن الماضي، ويعتبر تبليغها للأجيال القادمة، اعتبار القيمة لها البيولوجية والإيكولوجية والمشهدية والثقافية، وكذا قيمة استعمالها» (Dictionary de biogéographie, 2000) إن هذا المفهوم للتراث يفيد ضمنيا بوجود تهديد من شأنه أن يؤدي إلى انقراض الموارد الطبيعية والثقافية، مما يستدعي تدبرها خاصا يصطلاح عليه بالتدبر التحفظي.

تنوع التراث الطبيعي المغربي

أدى تنوع البنى الجيولوجية بالمغرب إلى جعله منطقة غنية بالمعادن ومناجم الحفريات. وتتجذر هذه الثروات الجيولوجية، بفضل جمالها وأهميتها العلمية، العديد من مجتعي التحف، الأمر الذي من شأنه أن يشكل خطرا على تلك المواقع. إن أهم المعادن المطلوبة هي: الغالينية Galène الموجودة بوفرة في الأطلس المتوسط وأ Zahar الرمال Roses de sables والحقات الأرجوانية Géodes d'améthyste بالجنوب المغربي والأرغونيت Aragonite الملونة بالأحمر أو الوردي، التي توجد أهم مواقعها في بوغاز وجبل سغلف. وفيما يتعلق بالحفريات المتمثلة في ثلاثيات الفصوص Trilobites وفوقاً على النوتيلويد Nautiloides، فيتم البحث عنها بشغف في جهة أرفود والراسيدية، شأنها في ذلك شأن سبيحات Ammonites الأطلس المتوسط.

إن تنوع النظم الإيكولوجية المغربية هو الذي يفسر غنى التثبيت بأكثر من 4.500 صنفا، والوحش الفقاري بحوالي 950 نوعا، ينطوي التثبيت

المتوسطي. وتتجدر الإشارة إلى أن هذه الإجراءات الحماية المختلفة، تستدعي بعض الشروح لتوضيح مغزاها : يتحدد مفهوم الموضع ذي أهمية بيولوجية وإيكولوجية انطلاقا من معايير تعكس قيمتها الإيكولوجية والغابوية والتراشية والسوسيو-اقتصادية، بالإضافة إلى درجة هشاشة البيئة، توخيا للتعجيل بإنقاذها. إن المنتزهات الوطنية تستفيد من مخططات للتثبيت، تأخذ بعين الظرف الوسط والقيمة الاعتبارية للتراث الطبيعي والثقافي والأنشطة البشرية، وهي أهداف تستجيب مسبقاً لمتطلبات محميات المحيط الحيوي. هذه المحميات التي أحدثت لأجل سن مصالحة بين مستلزمات التنمية لساكنة عالمية متزايدة مع المحافظة على التنوع البيولوجي والإبقاء على تعدد النظم الإيكولوجية وكذا حماية المشاهد الطبيعية.

وتوازي هذه النظم الإيكولوجية مشاهد مرافقة تثير إعجاب السياح، وجب الحفاظ عليها مهما بلغ التردد عليها. بحيث لا يجب أن نغفل بأن هذه المشاهد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الجيومورفولوجية التي تمتد تحتها. ومن ثم، بحمايةتنا للنظم الإيكولوجية فإننا نحافظ على المشاهد ذاتها.

الأركان (Argania spinosa) : رمز للتراث الطبيعي

يعكس هذا النوع المتواطن أهمية بيئية وفائدة اقتصادية في ذات الوقت فهو يشغل مساحة تتراوح بين 500.000 و 650.000 هكتاراً. يستوطن المناطق الجافة ما بين مصب واديي تانسيفت وسوس، كما يغطي جزء شاسعاً من سهل سوس وأحواضه النهرية الواقعة بالأطلس الكبير والصغير. ثمة بقع أخرى معزولة توجد بالأقاليم الصحراوية وفي أحواز الرياط، تدل على أن المساحة القديمة لهذا النوع كانت أكثر اتساعاً. الأركان نوع أليف للحرارة والجفاف، إذ توزع رقعته بين البيوتناخين الجاف وشبه الجاف، بينما لا يتجاوز حده الأعلى 1.500 مم الذي يعتبر بمثابة الحد الأدنى لتساقط الثلوج. يتپطرون هذا الصنف المقاوم والمرن في القطاع الماكارونيزي المغربي، الموسوم بضعف التساقطات مع وفرة الرطوبة الجوية المرتبطة بالندي والضباب الساحلي. أما المشاهد التي تنتظم فيها هذه الشجرة فتتجلى، من جهة في غابة الأركان والبساتين المختلفة بالزراعات، أو أنها تبدو على شكل غابة - منتزه ترعى فيها قطعان الماعن، من جهة أخرى. بيد أنه ومهما كان المشهد، فإن لهذه الشجرة دور فعال في حماية التربات بفضل نظامها الجذري العميق، وإمدادها بالمادة العضوية، وكذا إسهامها في إغناء التنوع البيولوجي، باعتبار أن الحاشية النباتية للأركان تتغير تبعاً للبيوتناخات ولظروف الوسط التي يقع تحت تأثيرها. لقد أضحت هذه الشجرة مهددة بالانقراض. إن خشبها يعطي فحاماً عالي الجودة وثمارها وأوراقها تستعمل كعلف، كما أن جزراً يلقط لأجل إنتاج الزيت، وما تختلف منها من ثقل يقدم ككلأً للماشية. وهكذا يعد الأركان صنفاً ذو وظائف متعددة : غابوية وإثمارية وعلفية، علماً بأنه خاضع لاستغلال مكثف وأن رقعته إلى حدود بداية القرن الماضي كانت تتجاوز 1.400.000 هكتار.

إن هذه الشجرة الموروثة عن الزمن الجيولوجي الثالث، لجدية بأن تلقى العناية والحماية الكافيتين. وهذه الغاية اتخذت، ومنذ بداية القرن 20، تدابير كثيرة استهدفت إيجاد تصالح بين استغلالها كمورد والمحافظة عليها كتراث طبيعي. وقد توج ذلك بإصدار ثلاثة نصوص تنظيمية، تتمثل في : ظهيري 1925 و 1958 ومرسوم إداري سنة 1938، تحولت على إثرها مساحات الأركان إلى غابة مملوكة للدولة، مع إخضاعها لقوانين غابوية تراعي حقوق الانتفاع بالنسبة للسكان المحليين. وعل أخطر مشكل يطرح بخصوص غابة الأركان يمكن في الزمن الذي يستغرقه تجدها، باعتبار مواصلة الاستغلال الذي تتعرض له مجالات التخليف، لأن النمو الديمografique وتطور الزراعات الكثيفة، علاوة على تزايد القطعان، ما فتئت تمارس ضغطاً مستمراً على مجال توزيعها.

تعرفه الجبال، ماثلاً من خلال حضور أنواع برمائية وزواحفية خليفة مثل Vipera lastestate monticola، أو عبر طيور جارحة كبيرة كالنسور الملكي Aigle royal أو النسر المتعلم Aigle botté، اللذين يعششان بالأطلس الكبير خاصة. وينضاف إلى هذا الغنى الحيواني للأوساط الغابوية تنوع نباتي. وعلى خلاف الأوساط الغابوية، التي تتمتع بغني كبير بالأصناف الحيوانية وتتنوع متميز على مستوى النبات، فإن السهوب تتسم بقدرها من حيث الأنواع النباتية، في حين تبدو أكثر تنوعاً بالفقاريات بالنظر إلى الحضور الكثيف للزواحف.

إن تطور النظام الزراعي، والتعمدين، وضغط السياحة، والرعى المفرط، والقطع الجائر للأخشاب، والحرائق، والقصص والمتاجرة الممحورة بالأصناف النباتية والحيوانية، كلها عوامل من شأنها أن تتفاقم من تدهور النظم الإيكولوجية، وتدمير المحطات الأحيائية والمأوى الإيكولوجي، مهددة باختفاء أكثر من 1.600 نوعاً نباتياً، وبتشوش محتمل للمناظر الطبيعية. علماً بأنه تحت طائلة هذه الظروف، أضحت الغابات تذهب، لتمر بالتدريج إلى المرحلة الأجمية (matorral)، قبل أن تتحول إلى سهوب، ثم إلى سهوب بنورية، وهي المرحلة التي تسبق التصحر.

إجراءات من أجل إنقاذ التراث الطبيعي

لا يكفي حماية الأنواع الحية بل ينبغي الأخذ بعين الاعتبار النظام الذي تعيش ضمنه. إن هذه المقاربة التي تعنى بالتنوع البيولوجي في شموليتها، كفيلة بحفظ أكبر عدد من الأنواع التي تحفيز ضمن مشهد طبيعي أو نظام إيكولوجي معين والذي تصادف فيه الظروف الإيكولوجية المثلية لنموها» (Benabid, 2000). وفي هذا الصدد، سمحت أبحاث عدة بإنشاء شبكة من المجالات المحمية، شملت 10 منتزهات وطنية و محميات للمحيط الحيوي: واحدة للأركان والأخرى للنخيل، علاوة على 160 موقعاً ذا أهمية بيولوجية وإيكولوجية (SIBE) تم اختيارها لاحتضانها أنواعاً متوطنة وعلى أساس قوة مؤشرها من حيث تنوعها البيولوجي. للذكر، فإن أكثر من ثلاثين موقعاً ذا أهمية بيولوجية وإيكولوجية أصبحت منتمية إلى الشبكة المتوسطية، الخاصة بالمجالات الغابوية الهامة (Important Forest Area)، التي أستند إليها مهمة حماية النظم الإيكولوجية الغابوية وشبه الغابوية وشبه السهوبية بالفضاء



التراث الثقافي

محمد بلعيق

مجيء الإسلام خلال القرن السابع للميلاد، شهد المغرب مرور الوندال وتأثير الحضارة البيزنطية.

بعد بداية الفترة الإسلامية عرفت البلاد أوج ازدهارها تحت حكم الدولتين المرابطية والموحدية. فقد اجتازت الحضارة المغربية الحدود لتمارس تأثيرها بالأندلس والغرب الإسلامي. ويعود الفضل للموحدين في تحقيق إنجازات معمارية وفنية تجمع بين الجمال والبساطة كما تشهد على ذلك صومعات الكتبية بمراكبش ومسجد حسان بالرباط وخير الدلة بإشبيلية. وتتميز فترة حكم المرينيين وأسرتيين الشريفين، السعدية والعلوية، بارتفاعه وتألق عمارة معمارية مغربية-أندلسية التي توجت حديثاً بتشييد مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

التراث المعماري والمعلمي

ومن خلال التنوع الكبير في التراث المعماري والمعلمي التقليدي تتجلّى بعض النماذج المعمارية وال عمرانية المتميزة.

كانت المدن العتيقة تنتظم عموماً حول نواة مركزية تتوفّر على مسجد جامع كبير. وينقسم كلّ حي أو حومة إلى أزقة و دروب و يتوفّر على مجموعة من التجهيزات منها الحمام و الفران و الكتاب أو المسيد و السقاية... بينما يوجد الملاج، وهو مجال إقامة الجالية اليهودية، بالقرب من مقبرة السلطة السياسية والعسكرية (القصبة). وبالإضافة إلى ذلك توفر المدينة العتيقة على تجهيزات أخرى مرتبطة بالتجارة والخدمات كالأسواق و الفنادق العتيقة (وهي عبارة على محلات مخصصة لاستقبال التجار العابرين و خزن سلعهم) و المدارس العتيقة (مركيّات لتعليم وإيواء الطلبة)...

يتميز المعمار المحلي بتنوع أساليبه. يشكّل البناء بالتراب أحد أهم الخصوصيات المعمارية الأكثر جاذبية بالمناطق الجافة وشبه الجافة. ويتجسد بوجه خاص في القصبة، حيث مقبرة إقامة القياد، والقصبة، وهو تجمّع سكني متراص تحيط به أسوار، و إغم، وهو عبارة عن خزن جماعي محسّن مشكّل من بيوتات مخصصة لكل أسرة لخزن المؤن.

التراث المتحفي

يصل عدد المتاحف التابعة لوزارة الثقافة إلى 16 متّحفاً : ثمانية متاحف إثنوغرافية و ثلاثة متاحف أركيولوجيّة و متحف واحد مختلط و أربعة متاحف متخصصة. تعرّض كلّها بشكل دائم مجموعات من التحف تغطي ما يناهز 200.000 سنة من تاريخ المغرب. ينضاف إلى هذا العدد 5 متاحف تابعة لقطاعات وزارية أخرى و 11 متاحفاً تابعاً للقطاع الخاص و متحف بليبي واحد.

التراث الإثنوغرافي

نظرًا لتنوعه الشديد نقتصر هنا على بعض العناصر الأكثر تمثيلية. فمن بين الفنون الاستعراضية التقليدية نجد في الحلقة التي كانت من بين الأنشطة التي قامت عليها شهرة ساحة جامع الفنا بمراكبش.

تراث غني ومتّنوع ذو أبعاد عالمية

يزخر المغرب بتراث ثقافي غني ومتّنوع ناتج عن تلاعّج إثنين ثقافي يستمد جذوره من انصهار الثقافات الأمازيغية والعربيّة- الإسلاميّة. ساهمت في إغناء الثقافات المحليّة على مرّ التاريخ عدّة رواد منها الفينيقية والقرطاجيّة والرومانية والأندلسية، وحديثاً الرواقيّة الفرنسيّة والإسبانيّة. هذه الثقافة الجامعية والمنفتحة على العالم تتجسد في تعدد اللغات المستعملة والعادات وتنوع التعبيرات والأساليب والتّيارات الفنية. فالملحق يتوفر على 40 مدينة عتيقة و 150 موقعاً أركيولوجياً مهماً و 406 موقعاً معلّمة، وأكثر من 10.000 تحفة تراثية تمّ جردتها إلى حدّ الأنّ.

كما يتمسّ هذا التراث الثقافي بكونه تراث تسامي. فإلى جانب طابعه الإسلامي المتّجد، يعتبر المغرب بلداً لتعايش الديانات كما يشهد على ذلك تواجد جالية يهودية مغربية منذ الفترة التّاريخيّة القديمة، والاتصال المستمر مع الشعوب المسيحيّة.

وقد تم الاعتراف بالبعد العالمي للتراث الثقافي المغربي من خلال تسجيل منظمة اليونسكو لثمانية معالم تاريخية ضمن لائحة التراث العالمي. يتعلق الأمر بالمدن العتيقة لفاس و مراكش و مكناس و طوان و الصويرة إضافة إلى قصر آيت بن حدو (قرب ورزازات) و مآثر وليلي و ساحة جامع الفنا بمراكبش. وقد تم تسجيل هذه الساحة سنة 2001 كتراث شفوي للإنسانية بالنظر إلى طابعها الفريد و غنى و كثافة الأنشطة الثقافية التي تحضّنها، وتكون بذلك أول نموذج من هذا القبيل على الصعيد العالمي.

التراث الأركيولوجي

تعود أقدم آثار ما قبل التاريخ إلى الفترة الممتدة بين الألفية الأولى والثانية قبل الميلاد. ومنذ ذلك الحين عرف المغرب تعاقب عدة حضارات (حضارة الحصى، الحضارة الأشولية، الموسٌطيرية، العتيرية، الإبپيروموريزية، حضارات العصر الحجري الحديث وما قبل التاريخ) ومن بين الواقع المهمة التي تشهد على هذه الفترة مغاربة تفوغالت و موقع سيدي عبد الرحمن و موقع أوكايمدن و موقع مزوراً.

كما تركت حضارات العصر القديم إرثاً أركيولوجياً مهماً. فقد تم العثور على أقدم الآثار الفينيقية على الساحل الأطلنطي بموقع ليكسوس و بجزيرة الصويرة. وبعد هذان الموقعان اللذان يرجع تاریخهما إلى القرن السابع ق.م. من بين أقدم المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. كما تحقق بعض المواقع المغاربية ببقايا مستوطنات قرطاجية تأسست في القرن الخامس ق.م. حسب رواية رحلة حانون الشهير. ويتجلّى التأثير القرطاجي بشكل كبير في وليلي و بیناصه و القواص. وقد تأثرت مملكة موريطنية بالحضارة الرومانية خصوصاً بعد تولي جوبيا الثاني للحكم، ابتداء من سنة 25 ق.م. وابتداء من سنة 40 أصبح المغرب إقليماً رومانياً يحمل اسم موريطنية الطنجية. وتجلّى آنذاك التأثير اللاتيني من خلال إنشاء مدن جديدة وتوسيع أخرى كوليلي و بیناصا و تموسیداً و تموداً... وخلال الفترة ما بعد الرومانية إلى حدود

التراث الثقافي

موقع ومعالم تاريخية ذات قيمة تراثية

مدينة موقع مصنف في لائحة التراث العالمي

موقع إسلامي

موقع برتغالي أو إسباني
موقع روماني أو
ما قبل إسلامي
موقع ما قبل تاريخية

مدن سلطانية

مسجد مفتوح لكل الزوار

متحف

أصناف أخرى من التراث

مهرجان كبير أو موسم

نطاق المعمار الترابي

نطاق ترکز
النقوش الصخرية



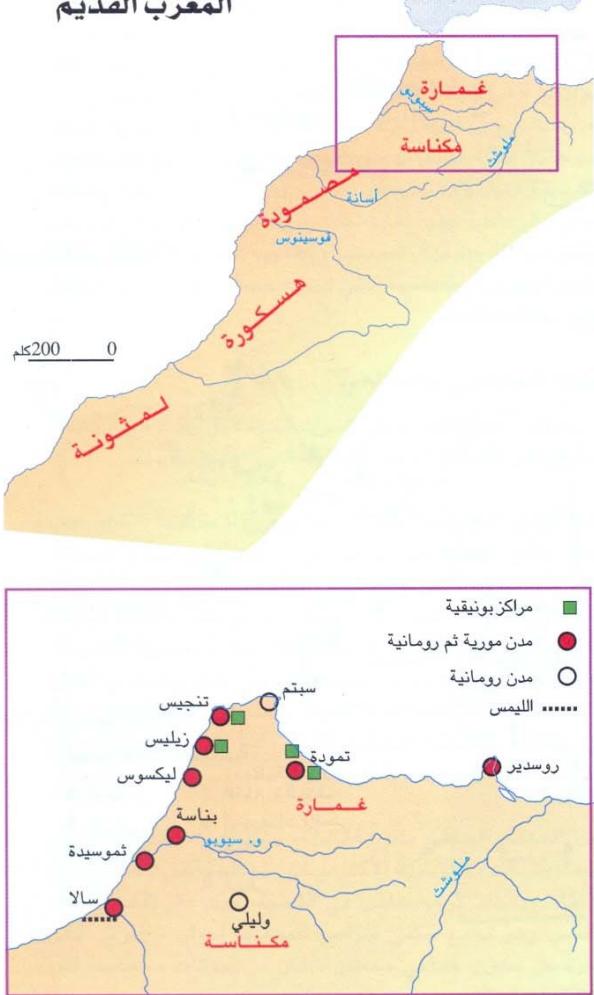
الفنون والحرف التقليدية : تستمد هذه الفنون والحرف التقليدية غالباً من التراث الفني التقليدي وتتجسد أكثر من غيرها قيم الحضارة المغاربية. من بين الحرف التي تعرف نمواً كبيراً نجد صناعات الزرابي والأثاث الخشبي والدباغة والترصيع والخلي والمجوهرات والجلد والزليج والصفارة والخدادة والزخرفة والخياطة والطرز.

ومن بين مجموعة تضم أزيد من 50 نوعاً من الأغاني والرقصات الشعبية يمكن الإشارة على سبيل المثال إلى أحواش وأحيدوس والكدرة والقططقة الجبلية والعطة والملحون. ومن بين أشهر مهرجانات الموسيقى والرقص الشعبيين يجدر ذكر مهرجان موسيقى كناوة بالصويرة ومهرجان الفنون الشعبية بمراكش. و بالإضافة إلى كونها تظاهرات ذات طابع ديني مقامة حول ضريح تتشكل المواسم مناسبات لإقامة حفلات شعبية. ويوفق تاريخ تنظيم بعضها مناسبة عيد المولد النبوى، لكن أغلبها يقام خلال فصل الصيف. من أشهر هذه المواسم موسم مولاي إبراهيم بمنطقة مراكش وموسم مولاي عبدالله أمغار بمنطقة دكالة وموسم مولاي إدريس بفاس.

التاريخ

عبدالرحمن المؤذن

المغرب القديم



الصراعات الأسرية التي أوجت أطماع الفاطميين الشيعة بإفريقيا والأمويين السنة بالأندلس في السيطرة على الشمال المغربي. بيد أن اضطرابات ق. 10-11. لم تحل دون ازدهار اقتصادي مبني على تجارة العبيد والذهب عبر الصحرا.

كان المرابطون يسيطرون على طرق تلك التجارة ويتميزون بحماسة دينية إصلاحية، فقادوا حركة قبائل صنهاجة الصحراوية (المتونة) نحو شمال المغرب عبر حملات عسكرية خاطفة تمكن من خلالها يوسف بن تاشفين من توحيد غرب الشمال الإفريقي إلى نهر شاف، وبعد حين، ضم جنوب إسبانيا حيث أفلح في كبح حركة الاسترداد في معركة الزلاقة (1086). وجاء تأسيس مراكش (1070) ليوفر للمغرب عاصمته الثانية حيث انتعشت حركة ثقافية وفنية تمتزج فيها المؤثرات الصحراوية والمغاربية والأندلسية. بيد أن التحجر

المغرب في العصر القديم

سكن بلاد المغرب، منذ الأزلمنة الغابرة، أقوام لعلهم وفدوا من مصر أو الصحراء أو من جنوب أوروبا، وكانوا يُدعون باللليبيين أو الموريين، ويشتركون لغة موحدة، وهم أجداد الأمازيغين. و حوالي ق. 12 ق.م. بزغ المغرب على صفحة التاريخ مع مجيء الفينيقين الذين عمق القرطاجيون ميراثهم التاريخي في ق. 5 ق.م. حيث أن الرحالة الشهير حَنُون أسس فيما يقال مجموعة من المراكز التجارية على الساحل الأطلسي. وقد أصبحت المراكز القرطاجية مثل تنجيس (طنجة) أو سلا (شالة) منبئاً لإشعاع الثقافة والدين الفينيقين ومصدراً لتجارة القبائل المحلية. أما دوافع البناء، فعلى الرغم من خصوصيتها للتنظيم القبلي عاملاً، فإن ضياف الملوك (ملوكيث) عرفت بروز نظام ملكي في مملكة مُروزيا.

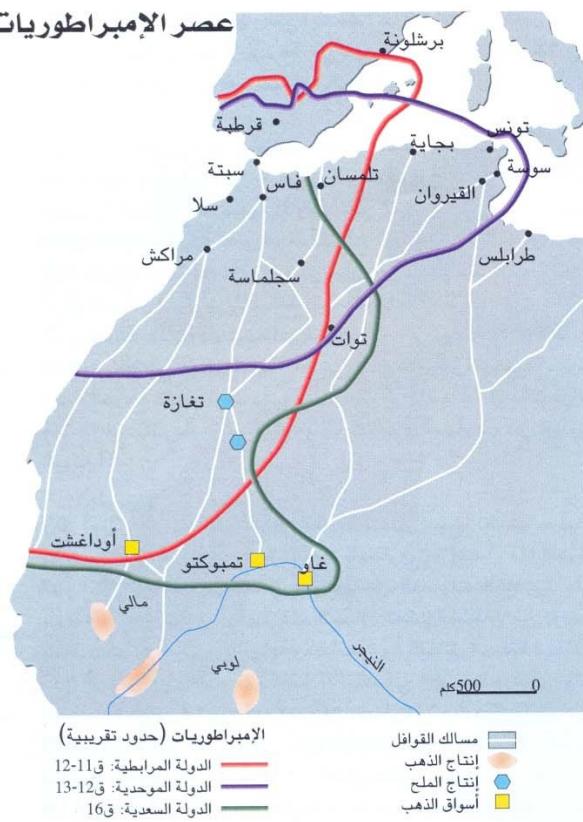
بعد قرطاج، مارست روما نفوذها في البداية عن طريق أسر ملكية محلية تمكن من تحقيق مزيج حضاري روماني أمازيغي متميز مثله خير تمثيل يوماً الثاني (25 ق.م - 23 ب.م.). لم يتجاوز الحكم الروماني المباشر مثلث طنجة-سلا-وليلي، لكن آثاره الباقي تدل على نشاط تجاري وزراعي مزدهر، تصرف متطلباته من الزيوت واللحوم الأساسية نحو إسبانيا. ثم جاءت الاجتياحات الوندالية في ق. 5 . لتعجل بانهيار السيطرة الرومانية، إذ لم يتمكن خلفاء روما البيزنطيون من استرجاع أكثر من شريط سبتة-طنجة، في حين ظلت دوافع البلاد تحت سيطرة الاتحاديات القبلية الكبرى من أمثال برغواطة، وكان بعضها يدين بالنصرانية أو اليهودية في حين تمسك البعض الآخر بمعتقداته الطبيعية.

الفتوح الإسلامية وعصر الدول الكبرى

ظهر الإسلام في المغرب بعد ستين سنة فقط من الهجرة النبوية. ويبعد أن الأمازيغين أحسنو وأفادوه في البداية بما أنهم ساهموا بشكل حاسم في فتح إسبانيا تحت قيادة طارق بن زياد سنة 711. على أن تعسفات الولاة بطنجة ثم تأثير الحركة الخارجية الداعية إلى المساواة، وجهتهم صوب الانتفاض ضد أمويي دمشق ثم عباسىي بغداد بعدهم، فشكلت القبائل الأمازيغية إمارات مستقلة منها الإمارة البرغواطية ذات النزعة الهرطيقية والتي سوف تظل قائمة إلى ق. 12.

تمكن الأدارسة من جمع جملة من تلك القبائل تحت راية دولة واحدة. بعد أن فر إدريس الأول من ملاحقة العباسيين ولجا إلى شمال المغرب (788) لدى قبيلة أوربة بوليلي، استمر نسبه الشريف لمحاصرة القبائل المجيرة له وتأسيس سلطة سياسة امتد نفوذهما من طنجة إلى تلمسان والأطلس الكبير. ثم وطّد ابنه إدريس الثاني الدولة الناشئة في شمال المغرب فحارب الخوارج والهرطقة. وإذا كان تأسيس فاس من آثار الأب فإن الابن رفع المدينة إلى درجة العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية التي سرعان ما اغتنمت حضارتها بالمؤثرات الأندلسية والقيروانية الوافدة مع المهاجرين من تلك الجهات. إلا أن وفاة إدريس الثاني (829) أفضت إلى انلاع

عصر الإمبراطوريات



السعديون أسرة تنتمي إلى آل البيت وفدت من المشرق في حدود 14-15. واستقرت في البداية في درعة. وفي 1510 بايع أهل سوس جد الأسرة محمد القائم لقيادة جهادهم ضد البرتغال في أكادير، وحيثما تمكن ابنه محمد الشيخ من الاستيلاء عليها في 1541 داع صيته فنشر النفوذ السعدي في بقية البلاد وحاصر فاس وقضى على بقية الوطاسيين (1554) بالرغم من دعم الأتراك لهم، وكان هؤلاء قد شرعوا في إرساء نفوذهم في الجزائر منذ 1516. وقد تأثر السعديون بين الأتراك والإبوريين للحفاظ على استقلال سلطتهم. وجاءت معركة وادي المخازن («معركة الملوك الثلاثة» 1578) لتضع حداً للأطماع التوسعية البرتغالية وتقنع العثمانيين بصلابة الكيان المغربي المستقل.

ناى أحمد المنصور (1578-1603) شهرة كبيرة من هذا الانتصار الباهر وحصل على مغانم طائلة وأموال باهظة من فدية أسرى المعركة، فنهج سياسة السلاطين العظام إذ أصلح الجيش الذي أصبح قادراً على بسط الأمن وجلب المجابي، وأسس البناءات المعمارية الضخمة، مثل قصر البديع في مراكش الذي أصبحت عاصمة الدولة من جديد، كما انخرط في سياسة خارجية توسعية في السودان الذي غزته القوات السعودية سنة 1591 والذي وفر للسعديين، ولو خلال بضعة عقود، مصدراً هاماً للثبر والرقى.

على أن المعضلات المزمنة تفاقمت بأزمة اقتصادية ترتبت عن منافسة الطرق والمنتجات التجارية الجديدة فانهارت زراعة قصب السكر السعودية مثلاً بسبب مزاحمة سكر البرازيل. هكذا دب الوهن إلى الكيان السعدي بعد وفاة المنصور. وفي حدود 1640 كان المغرب مقسماً من جديد إلى عدة إمارات مستقلة تحت نفوذ الزوايا مثل الزاوية

العقائدي النابع من تأويل متزمت للمذهب المالكي والتهيد المسيحي المتزايد بإسبانيا، شجعاً النزعات الانفصالية ولاسيما في الأطلس الكبير حيث ظهرت الحركة الموحدية.

عند عودته من الحج، أسس المهدى بن تومرت هذه الحركة في تينمل ببلاد مصمودة. وهي حركة طهريّة جعلت من وحديانة الله قطب دعایتها ضد المرابطين الذين اتهمتهم بالتجسم. وقد تولى رفيق المهدى والمؤسس الفعلي للدولة الموحدية، عبد المؤمن الكومي، قيادة الموحدين للسيطرة على المغرب انطلاقاً من الكثلة الجبلية في حركة دائرة، فسقطت في يدهم سجلamasة وتلمسان وبستة قبل أن تنصاع لهم فاس ثم مراكش. كما امتد نفوذه إلى إسبانيا وإفريقيا، حيث طردوا النورمان من سواحلها، لكنهم نقلوا منها إلى المغرب أول الأفواج من القبائل العربية الهلالية. وقد بلغت الحضارة الموحدية أوجها في عهد الخليفة يعقوب المنصور (1199-1214) الذي كان بلاطه يضم عدداً من الفلاسفة والشعراء، وأثاره تخلد معالم عمرانية رائعة مثل الكتبة بمراكش و حسان بالرباط و الخيرالدة بباشبليه، فنافست بذلك الخلافة الموحدية الخلافتين الفاطمية بالقاهرة والعباسية ببغداد. إلا أن عوامل التفكك كانت متعددة منها الصراعات حول ولية العهد والنزعات المحلية في دولة متaramية الأطراف وتحول الطرق التجارية الصحراوية ثم الضغوط المسيحية المتزايدة (هزيمة العقب، 1212)، وكلها عوامل أدت إلى تفتت الدولة، فتولدت عن ذلك أسر محلية كالحفصيين في تونس وبني عبد الواد في تلمسان.

أما في مراكش، فإن المرينيين، وهم من قبائل زناتة الرجل بالهضاب العليا المغاربية الجائزية، حلو محل الموحدين سنة 1269 و بذلوا جهدهم لاستعادة الميراث الموحدى، فتدخلوا في إسبانيا وفي بقية المغرب. وقد أفلح أبو الحسن (1351-1331) لحين من الزمن في نشر النفوذ المريني حتى تونس لكن انقسام المغرب أصبح ظاهرة قارة. و بما أن المرينيين كانوا يفترضون إلى المشروعية الدينية التي تمنع بها سابقوهم، فإنهم احتلوا بتمجيد الشرفاء واعتنتوا برعاية الآدب والفنون، فنقلوا عاصمتهم إلى فاس حيث اخضطا مدينة موازية سميت فاس الجديد، وزينوها بالبناءات الفاخرة من قصور ومساجد و مدارس. لكن فاس كانت أيضاً محطة محورية للتجارة الدولية تتبادل فيها المنتجات الأوروبية والإفريقية. ويعتبر المغرب المريني بحق مرتكز المغرب الحديث. بيد أن العوامل البنوية كانت تخنق الجسم المريني، فلم يتمكن بني وطاس، أبناء عمومه المرينيين المتولين بعدهم، لا من الإمساك بالأوضاع الداخلية ولا من مواجهة المد المسيحي.

الضغط المسيحي والحفاظ على الاستقلال

افتضح العجز الوطاسي أمام الهجمات الإبيرية. احتل البرتغال سبتة منذ 1415 ثم طنجة (1471)، ثم في بداية ق. 16 على التوالي: أكادير، ومازن (الجديدة حالياً) وبالخصوص آسفى، حيث توغلوا في بعض هجماتهم حتى ضواحي مراكش. ومن جهتهم، احتاز الإسبان البحر المتوسط واحتلوا مليلية (1497) بعد أن أنهوا استرداد الأندلس بامتلاك غرناطة (1492).

أمام الوهن الوطاسي تحرك حمية شبه وطنية ذات نكهة دينية في مختلف الأوساط الاجتماعية تحت قيادة متصوفة الزاوية الجزاوية، وهي فرقة من الطريقة الأم الشاذلية. وكانت الزوايا تتمتع بالتبجيل الديني والقوة المادية مما جعل السكان يستجدون بزعامتها لقيادة جهود مقاومة الغزو المسيحي. كان هذا هو السياق الذي نشأت فيه الدولة السعودية.

الانتفاضة بالبواي والهيجان بالمدن. كان الحسن الأول (1873-1894) آخر أكبر سلاطين ما قبل الاستعمار، فأرسى سلطته في الداخل على ممارسة حكم متغلق عبر سلسلة من الحركات، وبني سياساته الخارجية على محاولة الاستفادة من تنافس أطماع مختلف القوات العظمى إذ انسفها إلى إنجلترا وفرنسا وإسبانيا دولة ألمانيا إثر توحدها. لكن مثل هذه السياسة لم تفلح سوى في تأجيل الأزمة.

الأزمة والحماية

كانت الأزمة المغربية في بداية ق. 20 متعددة الجوانب. فالسلطان عبد العزيز حدث غير، والمخزن تخره الضغائن والدسايس والنظم الجبائي معطل في حين تنتشر اللصوصية وينعدم الأمن، وتتعدد الانتفاضات المحلية ويكثر المطالبون بالحكم من كل الأصناف. يحصل كل ذلك في سياق زيادة خطيرة للديون الخارجية والضغوط العسكرية والدبلوماسية الأجنبية اليومية. هكذا تكنت فرنسا عبر سلسلة من اتفاقيات المعاوضة مع القوى العظمى الأخرى من الحصول على الامتياز في المغرب في معايدة الجزيرة الخضراء (1906) بالرغم من كون هذه الأخيرة تضمن استقلال المغرب بصفة رسمية. فمنذ 1907، تذرعت فرنسا بمقتل الدكتور موشان بمراسلاً لاحتلال وجدة والدار البيضاء مما أثار مشاعر المقاومة لدى السكان فانبرى آخر السلطان عبد الحفيظ الذي لقب بالمناسبة بـ«سلطان الجهاد» لقيادة الحركة انطلاقاً من الجنوب. أدى هذا إلى خلع عبد العزيز لكنه لم يوقف التوسيع الفرنسي الذي لم تعد تحد من حركته سوى التهديدات العسكرية الألمانية (حادثة أكادير، يوليو 1911). ولما حصلت ألمانيا على الترضية في نوين من طرف فرنسا لم يعد أي عائق يحول دون التقسيم الاستعماري للتراب المغربي. على أن فرنسا حتى قبل ذلك، كانت قد بعثت حملة عسكرية إلى فاس منذ مايو في حين بدأت إسبانيا «تحوز» الجهة الشمالية من البلاد (العرائش). فلم يبق لعبد الحفيظ من خيار سوى أن يوقع عقد الحماية (30 مارس 1912) ويتنازل عن العرش.

يخصص هذا العقد لفرنسا إدارة الجهات الوسطى والغنية في حين كانت المناطق الشمالية الجبلية والجنوبية الصحراوية من نصيب إسبانيا. أما مدينة طنجة فقد وضعت تحت إدارة دولية. ويفترض نظام الحماية إدارة غير مباشرة تشرف على إحداث الإصلاحات الضرورية بموافقة السلطان الذي يحتفظ بيده بسلطته. صحيح أن المقيم العام ليوطني (1912-1925)، وكان جمهورياً يحن إلى عهد الملكية، بذل جهداً للحفاظ على مظهر تنظيم مخزني يعلوه السلطان، لكن جوهر السلطة كان بيد مصالح الإقامة العامة. انقلبت «التهديد» باسم السلطان إلى غزو حقيقي دام عقدين قبل أن يقضي ليوطني وخلفاء بدهائهم واعتمادهم على «القياد الكبار» على بور المقاومة المشتتة (الهيبة) في الجنوب وموها ومحوها في الأطلس المتوسط. وإذا كان ابن عبد الكرييم قد حقق نصراً ساحقاً على الإسبان في الريف ونظم جمهورية دامت بين 1921 و 1926، هددت في النهاية الوجود الفرنسي ذاته، فإن الدولتين الاستعماريتين وضعتا أزيد من 600.000 جندي في الميدان قبل الحصول على استسلام الزعيم الريفي.

جلب المغرب المستعمر أنظار المهاجرين الأوروبيين (350.000 في المنطقة الفرنسية) ورؤوس أموال الأبناك (باريس) مما خلف توسيعاً سريعاً في الاستعمار الفلاحي (840.000 هـ سنة 1953) ورمي بالفلاحين الفاقدين لأراضيهم إلى مدن الصفيح. وجاءت آثار أزمة 1930 وتداعيات الظهير البربرى (الذى سعى إلى فصل الأمازيغيين

الدلائية بالأطلس المتوسط والتي امتد نفوذها أحياناً حتى فاس وسلا، والزاوية الشمالية بسوس ودرعة، في حين وطدت إحدى الأسر الشريفة سلطتها بتأفلالت، لكن طموحها السياسي كان يتجاوز أنفها المحلي.

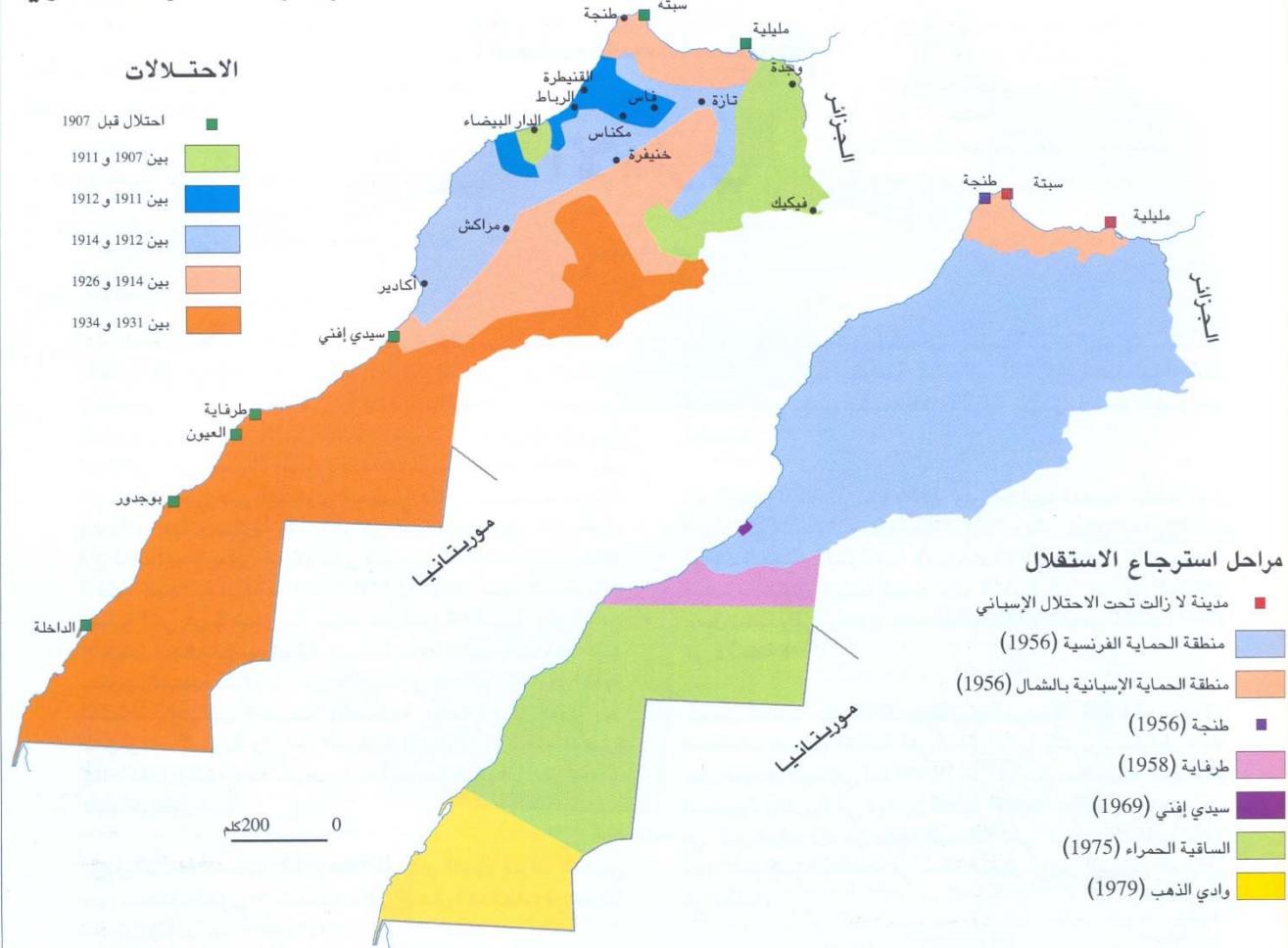
فقد كان للعلويين عند مستهل دولتهم انفتاح كبير على التجارة الصحراوية ولكنهم كانوا يقتربون إلى منفذ إلى البحر، مما جعلهم يوجهون حركتهم التوسعية الأولى نحو المغرب الشرقي في اتجاه البحر المتوسط قصد تصريف المنتجات الصحراوية والحصول على الأسلحة والذخيرة لدى الأوروبيين، وإن جر عليهم ذلك التوسيع حتى أتراك الجزائر لمدة طويلة. أما بقية الجهات المغربية، فإن التفكك الذي كانت عليه لم يتطلب من المولى الرشيد (1664-1672)، المؤسس الفعلي لهذه الدولة، سوى خمس سنوات لتوحيدها. وقد رسخ أخوه وخليفته المولى إسماعيل (1727-1762) مكتسباته معتمداً في ذلك على سند زاوية قليلة الطموح السياسي، هي الزاوية الوزانية.

ومن أجل إنجاز أهدافه الكبرى، أحدث السلطان جيشاً نظامياً مرتبطاً بشخصه دون سواه، هو جيش العبيد البخاري. وبفضل هذا الجيش الذي كان موزعاً بين العاصمة وعدد من القصبات المنتشرة على طول المسالك الكبرى أو عند قدم الجبال، تمكن السلطان من توسيع نطاق الجهات المؤدية للجبال ومحاصرة مد القبائل الجبلية المنتسبة نحو السهول، و القيام بمهاجمة الأتراك في الغرب الجزائري وكذا استرجاع بعض التغور الخاضعة للسيطرة الأجنبية ومنها على الخصوص طنجة التي تخلى عنها الإنجلز سنة 1684. وقد احتفظ التاريخ بذكر المولى إسماعيل كسلطان عظيم يُحتذى به، وما تزال الآثار المعمارية الفخمة التي شيدها بعاصمته الجديدة مكناس شاهدة على صورة العظمة التي سعت الدولة الفتية إلى ترسيخها في أذهان معاصريها.

لكن عند وفاة السلطان العجون، انفسخ المغرب في أزمة لعدة عقود توالى فيها الصراعات والتحالفات والتحالفات المضادة بين أطراف النزاع الأساسية، المتمثلة في العبيد والقبائل الأمازيغية وأهل الحواضر الكبرى، وكان كل من هؤلاء ينصب أو يخلع للسلطان الضعاف. بيد أن محمد الثالث (1790-1757) تمكن من الإمساك بزمام الأمور من جديد، فأوقع بمتمردي جند العبيد، واسترجع مازاغن (الجديدة، 1769) وكان هذا آخر مركز بيد البرتغال. وبقصد الرفع من مداخل الجمارك، شجع السلطان التجارة مع البلدان الأوروبية وأسس مرسى الصويرة (1765). كما أنه نهج سياسة دبلوماسية شديدة مع إسبانيا والدولة العثمانية. لكن هذه الاستفادة كانت قصيرة الأمد، إذ أن المسلمين الذين تولوا بعده اعتقدوا أن سياسة الاحتراز والعزلة هي الوسيلة لتجنب المغرب احتلالاً أوربياً محتملاً على غرار ما آلت إليه مصر إثر الحملة النابوليونية عليها.

كانت هذه السياسة عديمة الجدوى أمام أوروبا الغازية في مرحلتها الرأسمالية الصناعية. هكذا عقب احتلال الجزائر (1830)، تجرع المغرب مراة الهزيمة أمام فرنسا (إسلي 1844) ثم أمام إسبانيا (تطوان 1860) بينما تمكن إنجلترا عبر الضغوط الدبلوماسية من «فتح» باب المغرب للتجارة الأوروبية بحصولها على معايدة 1856. سعى السلاطين إلى تحجيم آثار النفوذ الأوروبي بنهج سياسة الإصلاح في الميادين العسكرية والمالية والإدارية. لكن نظام الحمايات القنصلية الذي خول لبعض رعايا السلطان فرصه التملص من أداء الضرائب، و كذلك تعويضات حرب تطوان المدفوعة لإسبانيا أرهقت الخزينة وخففت من قيمة العملة مما دفع بالمخزن في منحدر الرفع من حجم الضرائب وولد وبالتالي روح

مراحل الاحتلال الاستعماري



المغرب في عهد الاستقلال

كان على المغرب المستقل أن يواجه عدداً من التحديات منها استكمال تحرير البلاد وبناء الدولة العصرية ومغربية الإدارة وتشجيع الاندماج الاجتماعي والجهوي ثم الشروع في أوراش التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكبرى.

عندما توفي محمد الخامس (1961) كان القصر قد وطد نفوذه على حساب منافسيه (حزب الاستقلال) ولكن خلفه الحسن الثاني (1961-1999) كان عليه أن يتغلب على جملة من المعارضات السياسية والشعبية والعسكرية (كانقلابي 1971 و 1972 الفاسلين). إلا أن المسيرة الخضراء (1975) مكنت المغرب من استرجاع الصحراء الخاضعة لإسبانيا وتحقيق إجماع وطني واسع أنس لصايلة المجهود العسكري ضد البوليساريو المدعوم من طرف الجزائر. وبالموازاة، أقيمت مؤسسات تمثيلية وفرت إطاراً لمفاوضات عسيرة بين الملك والمغاربة أسفرت عن تكوين «حكومة التناوب» (1998) التي ترأسها أحد أكبر المعارضين السابقين، عبد الرحمن اليوسفي.

وعند اعتلاء محمد السادس العرش أثر وفاة والده يوم 23 يوليو 1999، ظهرت بوادر توحى بمصالحة المجتمع مع الدولة مما يحث على الأمل في أن يكون هذا المنحى مكملاً لا رجعة فيه.

عن حكم الشريعة الإسلامية) لتفصح عن ميلاد صيغة جديدة لمعارضة الوجود الفرنسي تحت قيادة نخبة حضرية شابة (مثل علال الفاسي) نالت تكويناً إما سلفيَا في القرويين أو عصرياً في المدرسة الفرنسية وكانت تشعر بغير التهميش من طرف الحماية التي انتقلت نحو الإدارة المباشرة. لذا طالبوا في البداية بالتطبيع الحرفي لعقد الحماية. لكن تخيب الجبهة الشعبية بفرنسا للأعمال وهزيمة الفرنسية (1940) وتشجيعات السلطان الجديد ابن يوسف الذي اعتلى العرش منذ 1927 ثم دعم الرئيس روزفلت في مقابلته مع السلطان بائغا (1943) كلها عناصر رسمت صلابة الحركة الوطنية المغربية، فتأسس حزب الاستقلال (1944) وأكمل السلطان تمسكه بالاستقلال في خطابه بطنجة (1947). لكن منع الأحزاب وقمع مظاهرات الدار البيضاء بصفة همجية وترت العلاقة بين السلطان والإقامة العامة فقررت فرنسا خليع ابن يوسف (20 غشت 1953) ونفيه إلى مدغشقر وتعويضه بأحد أبناء عمته الطيعين. إلا أن المقاومة بدأت تتنظم في المدن وتأسس جيش التحرير في الجبال كما حصل الوطنيون المغاربة على دعم دول الجامعة العربية والمجموعة الآسيوية بالأمم المتحدة. وجاءت هزيمة فرنسا بالهند الصينية واندلاع الثورة الجزائرية (1954) ليقنعوا فرنسا بضرورة إرجاع ابن يوسف الذي أصبح يحمل لقب الملك محمد الخامس (نونبر 1955) والاعتراف باستقلال المغرب يوم 2 مارس 1956 وهو ما حدث حدوه إسبانيا في أبريل 1956، بينما تم استرجاع طنجة في أكتوبر من نفس السنة.

التقسيم

الإداري

محمد الرفاص

مداولات هذه المجالس المنتخبة، خاصة ما تعلق منها بالقضايا المالية، يبقى رهيناً بموافقة سلطة الوصاية (وزارة الداخلية أو ممثل السلطة الذي ينوب عنها)، هذا بالرغم من نزعة نحو تليين هذه الوصاية.

لقد أحدثت الأقاليم سنة 1956 وأوكلت إليها مهمة متابعة عمل الدولة في اتجاه الجماعات الترابية. وعلى نفس السلم الإداري أنشئت العمادات لمواجهة خصوصيات التدبير الإداري للتجمعات الحضرية الكبرى، حيث قسمت هذه الأخيرة إلى عدد من العمادات ينسق بينها وإلي. وانتقل عدد الأقاليم والعمادات من 21 سنة 1969 إلى 71 سنة 1998.

يحض المغرب منذ 1960 بتنظيم جماعي يوفر قاعدة أساسية من الجماعات المحلية القائمة على أساس ترابي وتدبير ديمقراطي. وقد عمل الميثاق الجماعي لسنة 1976 على توسيع صلاحيات الجماعات الحضرية والقروية في ميادين التدبير الاقتصادي والاجتماعي، لكنه في نفس الوقت زاد من سلطة الوصاية التي أتاح لها إمكانية حلول محل المجالس الجماعية في حالة إخفاق رئيس المجالس الجماعي في مهامه.

وعلى إثر مراجعة التقسيم الجماعي، سنة 1992، تضاعف عدد الجماعات حيث انتقل من 859 إلى 1.547 جماعة، منها 249 جماعة حضرية و1.298 جماعة قروية.

وبعد أن كانت الجهة عند إحداثها سنة 1971 مجرد وحدة للتخطيط الاقتصادي، ارتفت، على إثر المراجعة الدستورية، سنة 1992، إلى وضعية جماعة محلية ذات حجم انتقالي بين المستويين الوطني والإقليمي تشكل إطاراً لسياسة اللامركزية. وقد شرع في إقامة التقسيم الجهوي سنة 1997 حيث تم تقسيم التراب الوطني إلى 16 جهة. ويتوفر المجلس الجهوي، الذي ينتخب أعضاؤه كل ست سنوات، على اختصاصات في مجال التخطيط الاقتصادي وتدبير الموارد والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ في حين يمارس وإلى الجهة السلطة التنفيذية. ويمكن أن توسع هذه الصالحيات لتشمل تلك التي تمارسها الدولة في مجالات الصحة والتعليم والتجهيز ذي الصبغة المحلية أو الجهوية مما يترك المجالس توسيع اللامركزية.

تطور التقسيم الإداري

2000	1992	1985	1970	
الجماعات	الأقاليم	العمادات	الجهات	
1547	1544	859	830	
45	42	39	19	
26	18	8	2	
16	7	7		

كان التنظيم الإداري التقليدي للتراب الوطني يرتكز قبل مرحلة الحماية على ما اصطلح على تسميته بالنظام المخزن. على المستوى الجهوي كان نواب السلطان (الخلفاء)، المستقرة على العواصم السلطانية أو في بعض المدن الاستراتيجية، يمثلون السلطة الروحية للسلطان، وفي بعض الأحيان سلطته الدبلوماسية. أما البشا، وهو الحاكم الفعلى على المستوى الجهوي، فكان يتمتع بصلاحيات إدارية ومالية وعسكرية واسعة. وعلى المستوى المحلي كان القياد (ج. قائد) يمارسون الحكم على القبائل باسم السلطان. وكانت الحدود المجالية لمختلف الدوائر الإدارية تافق حدود المجموعات القبلية التي تربط فيما بين عناصرها القرابة الدموية أو في غالبية الأحيان تحالفات مصلحية. وبصفة عامة كانت «المجاعة» تدير شؤونها المحلية بشكل حر دون الالتجاء إلى الحاكم باستثناء الأمور المتعلقة بالميادين الضريبية والعسكرية. وتبعاً لميزان القوى بين المجموعات البشرية والسلطة المركزية (المخزن) فإن هذه الأخيرة كانت تقبل إعطاء صلاحيات واسعة لبعض الجهات التي يصعب عليها الوصول إليها.

وإبان مرحلة الحماية (1912-1956) أدى تقسيم التراب المغربي بين مختلف القوى الاستعمارية إلى إدخال اختلافات في طريقة التدبير الإداري بين مناطق البلاد.

ففي منطقة الحماية الفرنسية لم يتم الحفاظ على النظام الإداري المخزن (الباشوات، القياد، الشيوخ) الذي يستمد شرعيته من سلطة السلطان إلا كتغطية لوضع نظام للمراقبة المباشرة حيث تمارس السلطة الإدارية الفعلية من طرف ممثلي سلطة الحماية: رئيس الجهة والمراقبون المدنيون والعسكريون. وكان السعي من وراء إنشاء جهات مدنية وعسكرية التصدي للنظام القبلي.

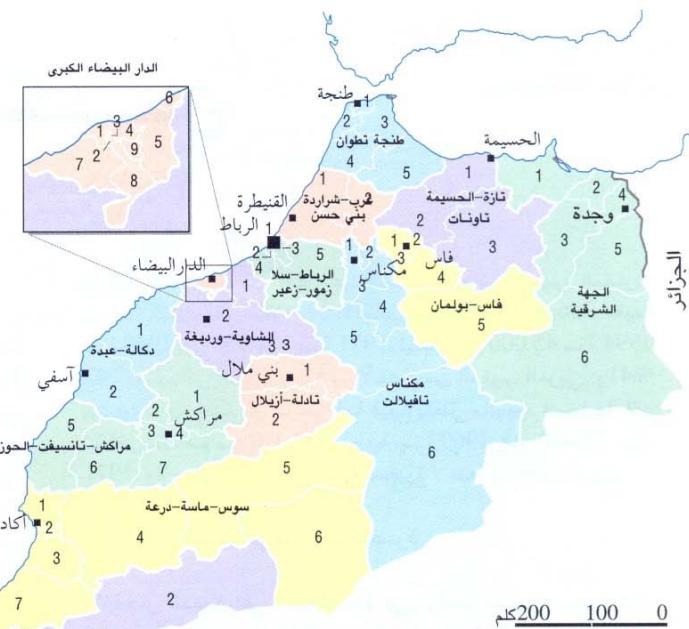
أما بمنطقة الحماية الإسبانية فقد تعاملت الإدارة الاستعمارية بشكل إيجابي مع القبائل من خلال وضع جهات تطابق حدودها حدود المجموعات القبلية الكبرى.

بعد الاستقلال شهد المغرب توجهين: من جهة التكثيف التدريجي لشبكة الإدارة الترابية من خلال الزيادة من عدد الوحدات الإدارية على مختلف المستويات، ومن جهة أخرى التأسيس والتدعيم التدريجي لنظام إداري لامركزي (تمثيل الوزارات على مستوى العمادات والأقاليم والجهات) يسعى نحو اللامركزية (نقل السلطة التقريرية بالنسبة للشؤون المحلية إلى السلطات المشرفة على المستوى الترابي المعنى).

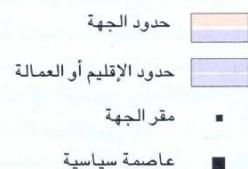
وأحدثت الجماعات الترابية، كإطار مؤسسي لتمثيل السكان، وذلك على ثلاث مستويات ترابية: الجهات، والأقاليم والعمادات، والجماعات (الحضرية والقروية). يتم تدبير شؤون هذه الجماعات بشكل ديمقراطي من طرف مجالس منتخبة. لكن تنفيذ قرارات

ال التقسيم الإداري

التقسيم الإداري إلى جهات إبان الحماية



الجهات والأقاليم والعمالات



جهة الرباط-سلا-زمور-زعير

- الدار البيضاء
- الرباط
- سلا الجديدة
- الصخيرات-تمارة
- الخمسات

جهة دكالة-عبدة

- آسفي
- دكالة

جهة تادلة-أزيلال

- أزيلال
- بني ملال

جهة مكناس-تافيلالت

- الإسماعيلية
- مكناس
- المنذہ
- الحاج
- إفران
- خنيفرة
- الراشيدية

جهة فاس-بولمان

- زاغالجلوي
- فاس
- الجديدة
- صفرو
- بولمان

جهة تازة-الحسيمة-تاونات

- الحسيمة
- تاونات
- تازة

جهة طنجة-تطوان

- بندر طنجة
- طنجة
- تطوان
- العرائش
- شفشاون

جهة الغرب-شراردة-بني حسن

- القنيطرة
- بني قاسم

جهة الشاوية-وريدة

- بنسلیمان
- سطات
- خریبکة

جهة مراكش-تنسيفت-الحوز

- قلعة السراغنة
- سيدي يوسف بن علي
- مراكش المنارة
- مراكش المدينة
- الموسيرة
- شيشاوة
- الحوز

الجهة الشرقية

- النظرور
- بركان
- تاربرت
- وجدة-أنڭاد
- جرادة
- فكك

جهة الدار البيضاء الكبرى

- الدار البيضاء
- القناطر
- مشور الدار البيضاء
- عين السبع-حي الحمدي
- سيدي البروصي
- المحمدية
- عين الشق-حي المسني
- بن امسيلك
- مولاي رشيد
- سيدي عثمان

السكان

رشيد رڭالة

إلا أنه غداة الاستقلال، سجل عدد السكان الأجانب واليهود المغاربة تراجعاً كبيراً. فقد انتقل عدد الأجانب من حوالي 396.000 نسمة في سنة 1960 إلى 111.900 سنة 1971، ليصل إلى 45.000 سنة 1994، بينما 47% منهم من أصول عربية وبالأخص من المغرب العربي، و41% من أوروبا وخاصة من فرنسا. أما فيما يتعلق باليهود المغاربة فقد تقلص عددهم من 162.420 نسمة سنة 1960 إلى 31.000 سنة 1971، ولا يمثل حالياً سوى أقلية صغيرة لا تتعدي 7.000 نسمة.

الдинامية демографية المعاصرة

الانفجار الديمغرافي : خلال مدة قرن واحد، تضاعف عدد سكان المغرب 5 مرات حيث انتقل من 6 ملايين نسمة في بداية القرن العشرين إلى حوالي 29 مليون نسمة سنة 2001. وقد كانت وتبيرة هذا الانفجار الديمغرافي متزامنة بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد الاستقلال، مسجلة نسبة نمو وصلت إلى 65% بين 1960 و1963، وإلى 76% بين 1960 و1982.

لقد وصل متوسط معدل التزايد السنوي للسكان الذي كان لا يتعدى 0,7% في مطلع القرن العشرين إلى 2,8% ما بين 1960 و1971، لينخفض إلى 2,1% ما بين 1982 و1994. ومنذ بداية عقد الثمانينيات شرعت وتيرة نمو سكان المغرب في الانخفاض بشكل مستمر، ويصل حالياً معدلها السنوي إلى ما دون 2 بقليل، ويعزى ذلك بالخصوص إلى انخفاض معدل الخصوبة. خلال الفترة 1982-1994 كان معدل التزايد السنوي لساكنة المدن أكثر ارتفاعاً (3,6%) مما كان عليه في القرى (0,7%), لذلك بلغت حصة السكان الحضريين التي كانت لا تتعدي 29,2% سنة 1960، إلى 53,2% سنة 1997. إن هذا الوزن المتنامي لعدد السكان الحضريين ناتج عن عدة عوامل: الهجرة القروية والترقية الإدارية لبعض المراكز بانتقالها من وضع قروي إلى وضع حضري وتوسيع المدارس الحضرية لتشمل الجماعات القروية المجاورة.

على مستوى الجهات، يتراوح معدل النمو الإجمالي للسكان بين 1,1% و8,1%. وتهن المعدلات التي تقل عن المتوسط الوطني للأقاليم التي تعرف هجرة قوية مرتبطة بالصعوبات الاقتصادية أو بالحولمة (حالة المنطقة الشرقية) أو الأقاليم التي وصلت مرحلة متقدمة من الانتقال الحضري متميزة بمستوى تدین وصل إلى حدود التنشيط (الدار البيضاء الكبرى والرباط ومراكش). وفي المقابل تسجل الأقاليم الجنوبية وخاصة الأقاليم الصحراوية نسباً مرتفعة من السكان الحضريين، وهي مميزات خاصة بالمناطق الصحراوية، كما تسجل معدلات قياسية للتزايد الديمغرافي (8,1% في السنة في بوجدور)، ويعزى ذلك إلى الأولوية التي تحظى بها هذه الأقاليم على الصعيد الوطني في مجالات البنية التحتية ومشاريع التنمية الاقتصادية. وعلى العموم، فالمناطق التي تعرف معدلات تزايد مرتفعة تتضمن مناطق تتميز باقتصاد نشيط، كمناطق الواجهة الأطلسية، كما أن هناك أقاليم أخرى تحافظ على معدلات تزايد ديمغرافي مرتفعة بالرغم من الصعوبات الاقتصادية التي تعرفها كما هو الحال بالنسبة لإقليم شفشاون حيث يصل الإستدالي التركيبى للخصوصية إلى أعلى مستوياته بالمغرب: 7,2 طفل لكل امرأة.

التعمير والماضي الديمغرافي

ظل المغرب عبر تاريخه الطويل موطن التقاء وانصهار عناصر سكانية مختلفة، ضمن استمرارية طابعه الأمازيغي والعريبي الإسلامي والإفريقي وكذا الإيبيري - المتوسطي. إن مساهمة العنصر الأمازيغي في تكوين الشعب والثقافة المغاربيتين متعددة في التاريخ. ويتوزع هذا العنصر الأصلي إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي: صناهجة (في الريف والأطلس المتوسط والصحراء المغربية) ومصمودة (في الريف والجنوب والجنوب الغربي والمغرب الأطلسي) وأخيراً زناتة في الشمال الشرقي. وخلال العصر القديم كان الأمازيغ في اتصال مع الفينيقيين والرومان ثم الوندال، لكن هذا الاتصال انحصر في الشمال وعلى طول الساحل المتوسطي. ومنذ القرن السابع الميلادي، وطيلة القرون الوسطى، تعاقبت على المغرب ثلات تيارات من الهجرة العربية، أدخلت إليه الإسلام دين والعربية كلغة رسمية. وبعد الفاتحين الأوائل، في القرن السابع الميلادي، والذين كانت مساهمتهم في تعمير البلاد دون أهمية تذكر، تبعهم بنو هلال (القرن 12) المنحدرون من شبه الجزيرة العربية ثم بنو معقل (القرن 13) من اليمن. وفي إطار زحفها على المغرب احتلت هذه القبائل المجندة من طرف الدولة السهول والهضاب الأطلسية وكذا منطقة مراكش وسهوب المغرب الشرقي. ومن القرن 15 حتى القرن 16، عقب سقوط غرناطة، استقبل المغرب موجات متلاحية من اللاجئين الأندلسيين، مسلمين ويهود، استقروا بالمدن، خاصة طنجة وتطوان وشفشاون وفاس والرباط وسلا. وخلال هذه الحقبة كذلك كانت سواحل مغاربية محتملة من طرف إسبانيا والبرتغال. وتحت حكم الدولتين السعودية (القرن 16) والعلوية ابتداء من القرن 17 ارتفع عدد السكان السود المنحدرين من السودان الغربي (إفريقيا الغربية) في المغرب الأطلسي والمدن السلطانية حيث كانوا يستعملون كجنود.

لقد تأرجح عدد سكان المغرب بين 5 إلى 6 ملايين نسمة إلى حدود مطلع القرن العشرين، مسجلاً ركوداً، وفي أحسن الأحوال وتيرة نمو جد بطيئة. وقد أخذت بنمو الساكنة الأزمات الديمغرافية المرتبطة بالحقب الكارثية الناتجة عن الجفاف والمجاعات والأوبئة. وهكذا فقد المغرب مع نهاية القرن 19 حوالي ثلث ساكنته. وبالنظر إلى طول مدة انغلاقه وعزلته الاقتصادية، من القرن 17 إلى بداية القرن 20، كان عدد الأجانب قد محدود. فمن أصل 6 ملايين نسمة سنة 1900، جلهم مسلمون إلى جانب أقلية يهودية، لم يكن عدد الأجانب من أصل أو روبي ليتعدى 10.000 نسمة، إضافة إلى 8.000 جزائري. وبمجيء نظام الحماية سنة 1912، سجل المغرب تغيرات بذرية عميقة. إنها فترة الانفجار الديمغرافي والحضري الذي تضخم غداة استقلال البلاد سنة 1956. لقد انتقل عدد الأجانب خلال فترة الحماية من 80.000 نسمة سنة 1921 إلى حوالي 540.000 نسمة سنة 1952. وهيمن على هذا الحضور الأجنبي، الحضري بالدرجة الأولى، سكان من الدولتين المستعمرتين، أي فرنسا وإسبانيا. وخلال نفس الفترة انتقل عدد الفرنسيين، وهو الأكثري من بين الأجانب، من 51.200 إلى 93.000. في حين وصل عدد الأقلية الجزائرية إلى حوالي 299.000 نسمة سنة 1954 عقب اندلاع حرب التحرير الوطنية في الجزائر، أما فيما يخص الأقلية اليهودية المغربية فقد انتقل عددها من 91.300 سنة 1921 إلى 218.000 سنة 1954.

متوسط المعدل السنوي للتزايد الطبيعي

تطور وتوزيع السكان الحضريين والقرويين من 1960 إلى 2002

المجموع	%	القرويين	%	الحضريون	
11.626470	70,9	8.236857	29,1	3.389613	1960
15.379259	64,9	9.969534	35,1	5.409725	1971
20.419555	57,3	11.689156	42,7	8.730399	1982
26.073717	48,6	12.665882	51,4	13.407335	1994
29.631000	43,4	12.859000	56,6	16.772000	*2002

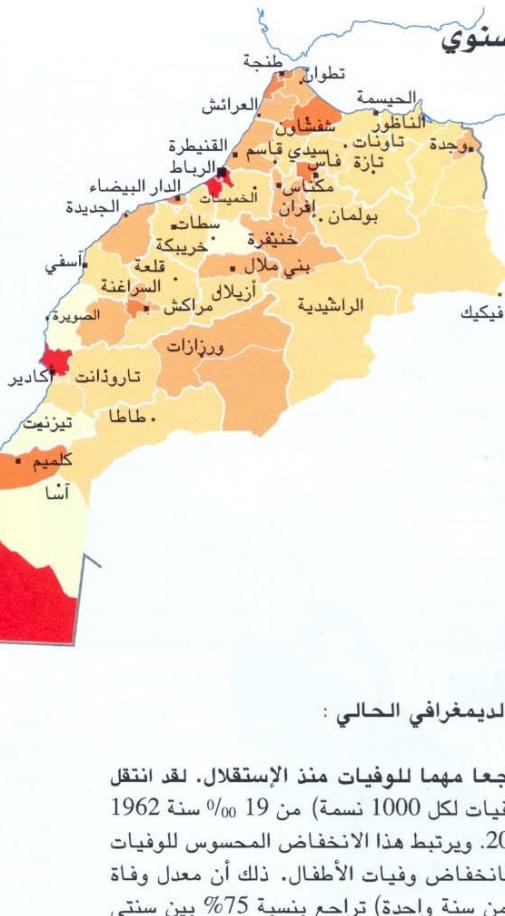
المصدر: مديرية الإحصاء (المغرب) ونتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى

*تقديرات

متوسط المعدل السنوي
للتزايد حسب الأقاليم
والعمالات بين 1982 و1994



0 100 200 كم



■ محددات الانتقال الديمغرافي الحالي :

- سجل المغرب تراجعاً مهماً للوفيات منذ الاستقلال. لقد انخفض معدل الوفاة (عدد الوفيات لكل 1000 نسمة) من 19٪ سنة 1962 إلى 5,9٪ سنة 2000. ويرتبط هذا الانخفاض المحسوس للوفيات العامة، بشكل كبير، بانخفاض وفيات الأطفال. ذلك أن معدل وفاة الرضع (الأطفال أقل من سنة واحدة) تراجع بنسبة 75٪ بين سنين 1962 و1997 (من 36٪ إلى 14,9٪).

كذلك انخفضت وفيات الصبيان (الأطفال أقل من 5 سنوات) من 9,8٪ إلى 7,5٪. ويعبر تراجع الوفيات عن التقدم الذي تم تحقيقه في إطار تحسين ظروف العيش وبصفة خاصة ما يتعلق بإمكانية الوصول للعلاج وتعزيز حماية صحة الطفل. وهذا بلغت نسبة تلقيح الأطفال المترافقون في سن 12 إلى 23 شهراً 90٪ سنة 1998.

واكب انخفاض الوفيات العامة، مباشرةً، ارتفاع مهم لأمل الحياة عند الولادة بزيادة وصلت في المتوسط إلى 7 أشهر ونصف سنويًا خلال الفترة الممتدة بين 1962 و1997. وهذا انتقال متوسط أمل الحياة لدى المغاربة من 47 إلى 68,8 سنة (70 عاماً سنة 1999).

تطور أمل الحياة عند الولادة حسب الجنس ووسط الإقامة.

	1999	1994	1990	1987	1980	1967	
الوسط الحضري	72,7	71,5	71,7	69,7	64,0	50,1	
الوسط القروي	66,5	64,9	64,4	62,0	56,1	47,2	
المجموع	69,5	67,9	68,0	65,0	59,1	48,2	
الذكور	67,5	66,3	66,2	63,7	58,1	47,3	
الإناث	71,5	69,5	69,8	66,4	60,2	49,1	

المصدر: مديرية الإحصاء.

- التراجع المستمر للولادة والخصوبة : انخفض معدل الولادة إلى 23٪ سنة 1997 بعد ما كان يقدر بـ 52,5٪ سنة 1960، محققاً بذلك نسبة انخفاض وصلت إلى 56٪، كما سجل الإستداللي الترکيبي للخصوصية (متوسط عدد الأطفال لكل امرأة في سن الإنجاب، أي ما بين 15-49 سنة) تراجعاً واضحاً بانتقامه من 7,2 سنة 1960 إلى 3 سنة 1998-1999. وتحتاج هذه التغيرات بكيفية واضحة حسب مكان الإقامة : ففي الوسط القرري يفوق الإستداللي الترکيبي للخصوصية نظيره في الوسط الحضري مررتين (أي 4 أطفال لكل امرأة مقابل حوالي 2 في الوسط الحضري). وتلاحظ كذلك اختلافات بين الجهات : خصوبة ضعيفة، أقل من المعدل الوطني، كما هو الحال في الدار البيضاء الكبرى والرباط وفاس ومكناس، وفي المقاطعات خصوبة مرتفعة في أقاليم الشمال والجنوب (حوالي 5أطفال لكل امرأة ببوجدور ورزازات إلى 7 طفل لكل امرأة بإقليم شفشاون سنة 1994 حيث يسود ضعف التمدين والزواج المبكر). لكن الانخفاض العام للخصوصية بالإضافة إلى تراجع الوفيات يؤكد أن المغرب دخل بالفعل في المرحلة الثانية من الانتقال الديمغرافي. ويسجل انخفاض أكبر للخصوصية لدى النساء دون 29 سنة تحت تأثير تأخر سن الزواج الأول وكذلك بسبب تعميم استعمال وسائل منع الحمل.

- يعتبر تراجع سن الزواج الأول مظهراً حديثاً للتحول الراهن للنموذج التقليدي للزواجية. لقد انتقل متوسط سن الزواج الأول لدى النساء من 17,5 عاماً سنة 1960 إلى 26,8 عاماً سنة 1998. كما ارتفعت نسبة العزوبية لدى الشباب من فئة الأعمار 20-24 إلى 33,2٪ سنة 1982 إلى 41,5٪ سنة 1997. يرتبط التأخر المتزايد لسن الزواج، بشكل وثيق، بإمكانية الاستفادة من التمدرس وطول مدة الدراسة وبوطأ ظاهرة البطلة وبارتفاع تكلفة تحقيق مشروع حياة زوجية، خاصة في الوسط الحضري.

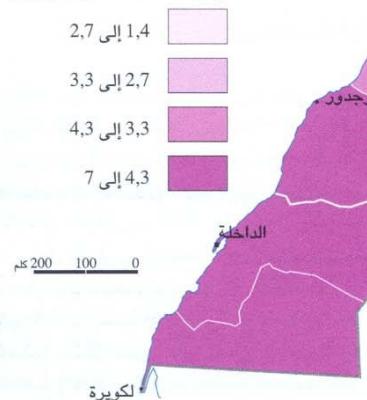
استدلالي الخصوبة

متوسط السن عند أول زواج حسب الجنس ومحل الإقامة

1999	1994	1982	1960	
الوسط الحضري				الذكور
32,5	31,2	28,8	24,4	الإناث
الوسط القرري				الذكور
29,3	28,3	25,6	23,8	الإناث
25,0	24,2	20,8	17,2	

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية 2000

الاستدلالي الترکيبي للخصوصية حسب الأقاليم والعمالات سنة 1994
متوسط عدد الأطفال لكل إمرأة)

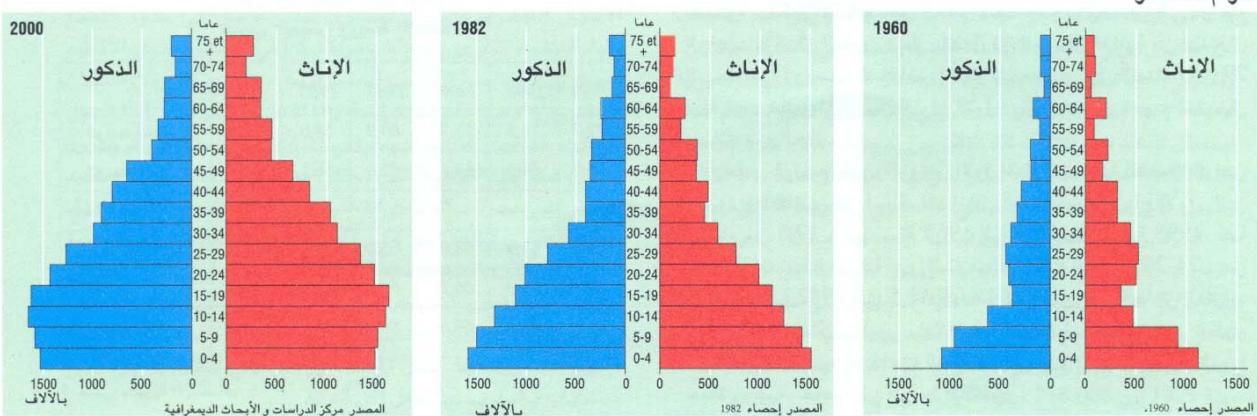


- الانتشار المتنامي لاستعمال وسائل منع الحمل: كانت نسبة استعمال وسائل منع الحمل لدى النساء لا تتعدي 6% سنة 1960. ثم انتقلت إلى 35,7% سنة 1987 لتصل إلى 58,8% سنة 1998 (65,8% في الوسط الحضري مقابل 50% في الوسط القرري). إن عوامل مثل التكاليف المرتفعة ل التربية الأبناء و غلاء المعيشة في الحواضر، خصوصا فيما يتعلق بالسكن، ليست غريبة عن هذا التقلص المتزايد في رغبة الأسر على الإنجاب بكثرة.

البنية الديمغرافية والخصوصية السوسية - اقتصادية للسكان:

■ هرم أعمار في تحول : تضم ساكنة المغرب بالتقريب عددا متكافئا من الذكور والإناث، غير أن نسبة الذكور (عدد الذكور لكل 100 أنثى) تختلف حسب السن ووسط الإقامة. وعند الولادة يسجل عادة 100 ذكر لكل 105 ابنة بسبب ارتفاع وفيات الذكور. وتتراوح نسبة الذكور عند فئة الأفراد البالغين من العمر أكثر من 60 عاما بين 86,1% في الوسط الحضري و101,6% في الوسط القرري بارتباط مع حدة هجرة الإناث من الأرياف. وتتسم الساكنة المغربية بطابع الفتورة بالرغم من نزعة حديثة نحو تراجع ملاحظ لنسبة الشباب. ففي سنة 1997 أصبح سن ثلث سكان المغرب (34,6%) أقل

أهرام الأعمار



الكثافة السكانية

توزيع السكان النشطين حسب فروع الأنشطة الاقتصادية.

المجموع	الإناث	الذكور	
40,0	34,2	41,4	الفلاحة والغابة والصيد
0,8	0,2	0,9	المعادن
14,6	27,0	11,8	الصناعة والصناعة التقليدية
0,6	0,3	0,7	الماء والكهرباء والطاقة
7,3	0,7	8,8	البناء والأشغال العمومية
14,1	4,9	16,3	التجارة
3,0	0,8	3,6	النقل والمواصلات
6,6	15,2	4,5	الخدمات
12,9	16,6	11,9	الإدارة العمومية والتعليم والصحة
0,1	0,1	0,1	أنشطة خارج المغرب
100,0	100,0	100,0	المجموع

كثافة السكان حسب الأقاليم والعمالات سنة 1994

أقل من 10 نسمة /كم²

من 10 إلى 50

من 50 إلى 100

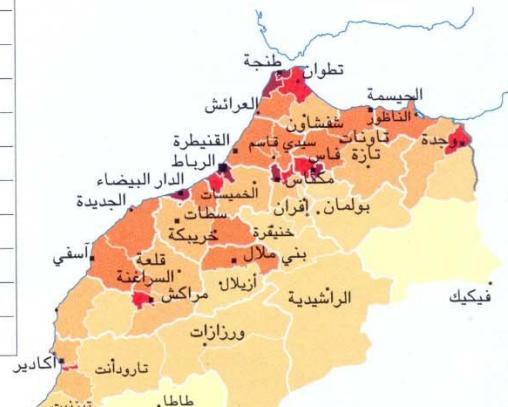
من 100 إلى 200

من 200 إلى 400

أكثر من 400

كم 200 100 0

لكريرة



و% 41,5 بالنسبة لفئة الأعمار ما دون 15 سنة، و% 60,7 بالنسبة لفئة 15-19 سنة. وتعكس هذه الاختلافات الارتفاع الملحوظ للخصوصية ولهجرة الفئات في سن العمل بالوسط القروي نحو المدن.

■ مستوى نشاط السكان : إن الطاقة السكانية من حيث نسبة السكان في سن العمل (ما بين 15 و59 سنة) جد مرتفعة إذ تمثل حوالي 56% من مجموع السكان سنة 1994 (60,7% في الوسط الحضري و50,9% في الوسط القروي). لكن المعدل الإجمالي للنشاط (نسبة السكان النشطين من المجموع العام للسكان) الذي انتقل من %26,6 سنة 1982 إلى 32,2 سنة 1994، يبقى متواضعاً بسبب ضعفه لدى النساء %13,4 مقابل %51,5 عند الرجال. وحسب آخر إحصاء رسمي، سنة 1994. بلغ معدل البطالة %16 على المستوى الوطني، 10% في الوسط القروي و20,3% في الوسط الحضري، مع تفشي أكبر لهذه الظاهرة لدى الإناث مقارنة مع الذكور (29,6% مقابل 17,9%). ومن جهة أخرى، ونظراً لارتفاع نسبة الشبان، فإن فئتي الأعمار 19-20 و24-24 سنة هي الأكثر عرضة للبطالة : على التوالي 31% لدى الذكور و30% عند الإناث. ومن الواضح أن التشغيل يمثل التحدى الأكبر الذي يواجه الاقتصاد والمجتمع المغاربيين. ويحتل دائماً التشغيل الفلاحي، الذي يتسم بحساسية كبيرة إزاء الظرفية المناخية، مكانة مهمة بحوالي ثلث النشطين. غير أن التطور المتنامي للقطاع الثالث أصبح يتجلّى من خلال سيادته ضمن مناصب الشغل الجديدة بحوالي 6 مناصب عمل من بين كل 10 يتم خلقها. ومن حيث الوضعيّة في المهنة يسجل طغيان المأجورين (%27,5) والمستقلين (%50).

التوزيع الجغرافي للسكان

■ بمساحة تقدر بـ 711.000 كم² وساكنة تناهز 29 مليون نسمة (تقديرات 2001) يكون متوسط الكثافة السكانية بالغرب حوالي 40 نسمة/كم² مقابل 29 نسمة/كم² سنة 1982. غير أن التوزيع الجغرافي للسكان يتسم بعدم التكافؤ حيث يتركز حوالي ثلث السكان على عشر التراب الوطني. ويلاحظ تعارض مجالى واضح بين شرق وجنوب المحور الجبلي الأطلسي من جهة، حيث الكثافات جد ضعيفة، وشمال وغرب البلاد من جهة أخرى، حيث يتركز جل السكان الحضريين والقروبيين. وتسجل أعلى الكثافات على طول الساحل الأطلنطي بين طنجة وأكادير. فقد تصل الكثافة إلى 1000

مختلف أو جه ظاهرة الهجرة :

أدى مسلسل التحديث والعصرنة الذي انطلق منذ فترة الحماية إلى قلب التوازنات التقليدية في قطاعي الفلاحة والصناعة التقليدية. ويعتبر استمرار التفاوت الجهوي بين السهول والجبال وبين الساحل والداخل وبين المدن والقرى مصدرًا لتفاقم ظاهرة الهجرة. وتتمثل

تطور نسبة الأمية لدى السكان البالغين

من العمر أكثر من 10 سنوات بين 1960 و 1998 (%)

1998	1994	1982	1971	1960	
34	41	51	63	78	الذكور
62	67	78	87	96	الإناث
48	55	65	75	87	المجموع

المصدر: مديرية الإحصاء

معدل التمدين حسب الأقاليم والعمالات سنة 1994



0 100 200 كم

التوزيع الجغرافي للسكان

■ بمساحة تقدر بـ 711.000 Km^2 وساكنة تناهز 29 مليون نسمة (تقديرات 2001) يكون متوسط الكثافة السكانية بال المغرب حوالي 40 نسمة/ Km^2 مقابل 29 نسمة/ Km^2 سنة 1982. غير أن التوزيع الجغرافي للسكان يتسم بعدم التكافؤ حيث يتركز حوالي ثلث السكان على عشر التراب الوطني. ويلاحظ تعارض مجالي واضح بين شرق وجنوب المحور الجبلي الأطلسي من جهة، حيث الكثافات جد ضعيفة، وشمال وغرب البلاد من جهة أخرى، حيث يتركز جل السكان الحضريين والقرويين. وتسجل أعلى الكثافات على طول الساحل الأطلسي بين طنجة وأكادير. فقد تصل الكثافة إلى 1000 نسمة/ Km^2 ضمن محور القنيطرة- الدار البيضاء وعلى هواشة، وقد تبلغ أحياانا ما بين 20.000 و 40.000 نسمة/ Km^2 (الدار البيضاء الكبرى). أما داخل البلاد فتعرف جهات فاس ومكناس ومراكش كثافات تفوق 500 نسمة/ Km^2 بينما تقع المناطق الأقل تعديراً (أقل من 50 نسمة/ Km^2) في جنوب محور وجدة-أكادير مع حد أدنى قد يصل إلى 1 نسمة/ Km^2 في المناطق الصحراوية. أما فيما يخص الكثافة القروية، فيبالغ من أهمية العوامل المتعلقة بتوزيع البيانات التحتية والخدمات، فإنها ما تزال مرتبطة بالعوامل الطبيعية والاقتصادية والبشرية. وبالفعل نلاحظ أن أعلى الكثافات توجد في المناطق التي تعرف تساقطات مطرية كافية لقيام الزراعات البوية (الزراعات القائمة على التساقطات) كما هو الحال في الواجهة الغربية من الأطلس الصغير ومقدمة جبال الريف التي تمثل بامتياز مناطق عيش فلاحين تقليديين متاجرين وحيث يعيش التزايد الطبيعي المرتفع ما تأخذه الهجرة من سكان. وترتفع الكثافات كذلك في الدواوير السقوية العصرية (سهول تادلة والغرب وسوس) أو التقليدية (الواحات) ومناطق النشاط السياحي والمنجمي (هضبة الفوسفات والساحل المتوسطي بين طوان وبستة).

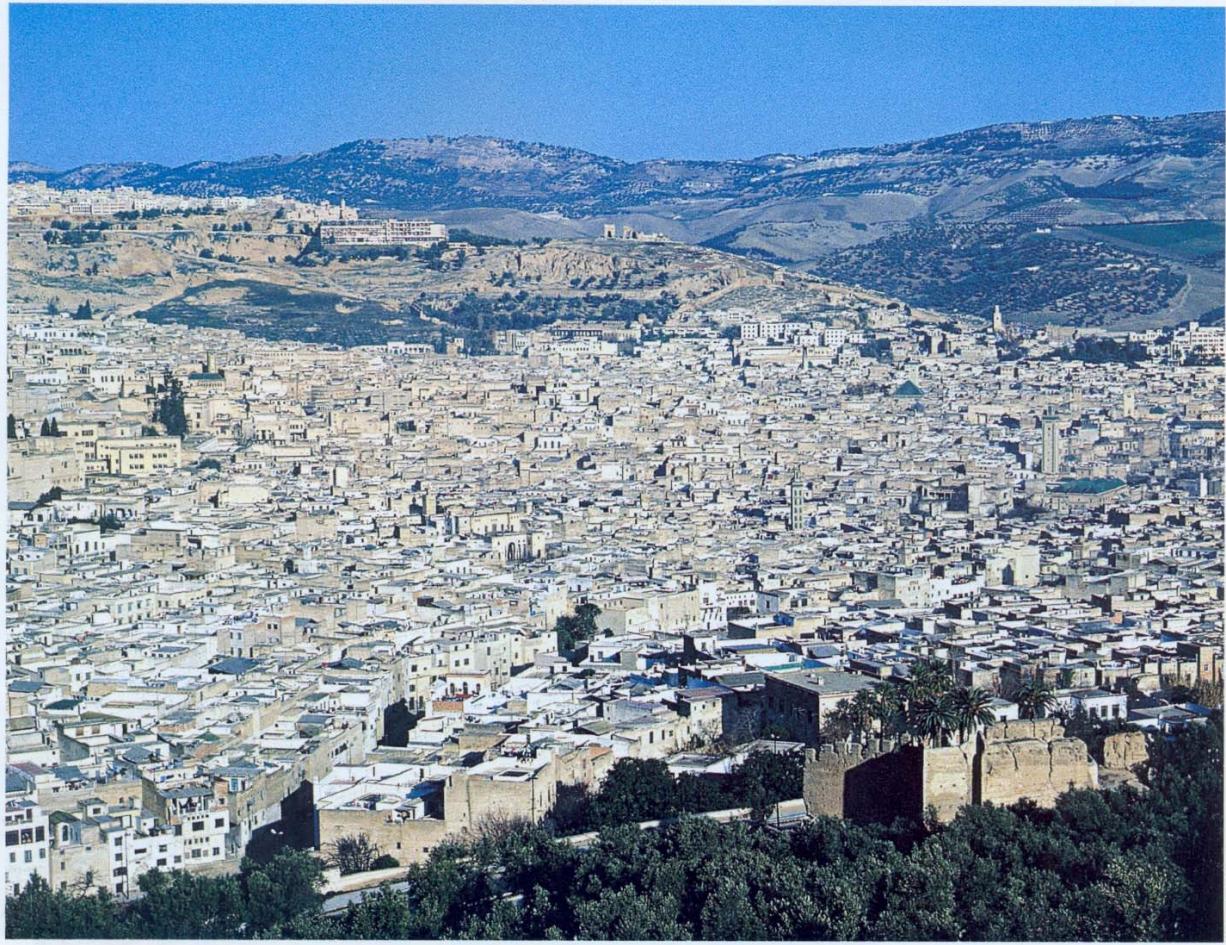
مختلف أو جه ظاهرة الهجرة :

أدى مسلسل التحديث والعصرنة الذي انطلق منذ فترة الحماية إلى قلب التوازنات التقليدية في قطاعي الفلاحة والصناعة التقليدية.

ويعد استمرار التفاوت الجهوي بين السهول والجبال وبين الساحل والداخل وبين المدن والقرى مصدراً لتفاقم ظاهرة الهجرة. وتتمثل الأسباب ذات الصبغة الاقتصادية والإجتماعية أهم الدوافع على اتخاذ قرار الهجرة. إن البحث عن عمل يشكل هدف 50% من النازحين مقابل 32% بالنسبة لمدرس الأطفال أو التجمع العائلي. ومن جهة أخرى يلاحظ تزايد واضح في مساهة الشباب، بين 15 و 25 سنة، وكذا الإناث، في التيارات الهجرية.

■ أهمية الهجرة القروية : كنتيجة للإعداد الفلاحي الحديث أصبحت الهجرة فيما بين الأرياف تأخذ طابعاً نهائياً في اتجاه القطاعات السقوية الكبرى أو مجالات زراعة البقليات على هامش أهم المدن الأطلasية حيث تزدهر، بشكل كبير، الزراعة في الدفيئات. وتساهم الهجرة القروية بشكل حاسم في الانفجار الديمغرافي والمجالي للمراکز الحضرية. لقد انتقل عدد المهاجرين القرويين نحو المدن من 45.000 شخصاً في السنة خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين إلى 113.000 في السبعينيات منه، ليحقق رقمًا قياسياً بلغ 193.000 مهاجر سنوياً ما بين 1982 و 1994.

لقد أصبحت هذه الظاهرة تشكل تحدياً كبيراً أمام التهيئة القروية والحضارية في مجالات التشغيل والبيانات التحتية والسكن. ويلاحظ أن التجمعات السكنية الكبرى، خاصة على الساحل الأطلسي، قد وقعت ضحية لجازبيتها الهجرية الحقيقة أو المفترضة، كما هو الحال بالنسبة لممحور القنيطرة- الدار البيضاء، موطن تركيز السلطة الاقتصادية والسياسية في البلاد. غير أنه إزاء الانفجار الديمغرافي الملحوظ في المدن أصبحت مساهمة الهجرة القروية في مجموع

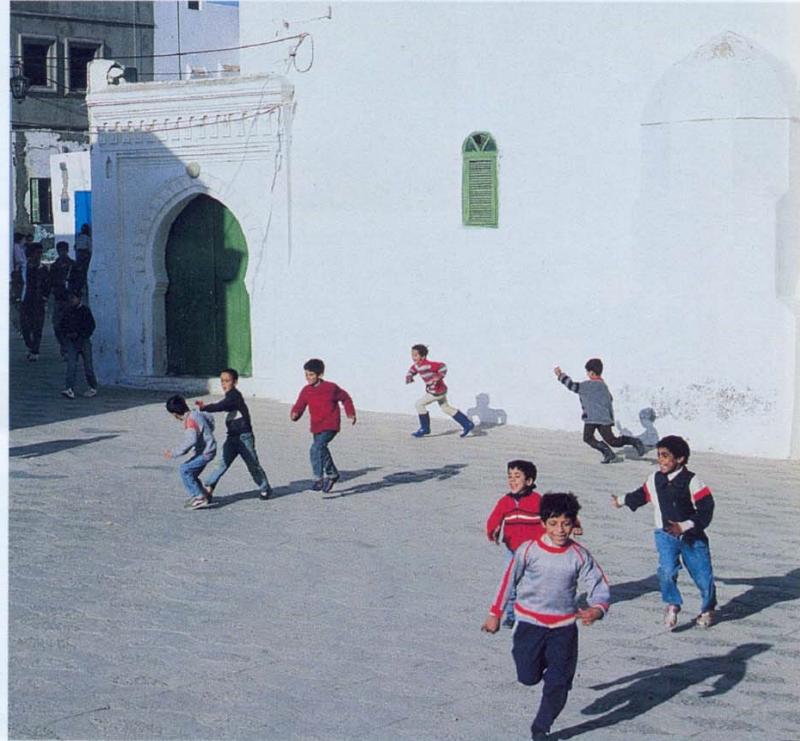


V. Fourmet/Al

■ على غرار الدول النامية، يشهد المغرب ظاهرة تمدن سريعة. لقد تضاعف عدد سكان المدن 35 مرة خلال قرن من الزمن، حيث انتقل من نسمة 450.000 سنة 1900 إلى 15,8 مليون نسمة سنة 2000.

■ يأتي على رأس الجهاز الحضري المغربي تجمعاً حضريان (ميتوپولان) كبيران هما الدار البيضاء والرباط. أما العاصمتان التقليديتين للبلاد، فاس (الصورة أعلاه) ومراكش، فتتجهان لكي تصبحا مدينتان مليونيتين.

■ في أصيلا (الصورة المقابلة) كما في باقي المغرب، وخصوصاً بالوسط القروي، الصفة الأولى للساكنة هي فتوتها.



DR



J.F. Rollinger/Al



DR

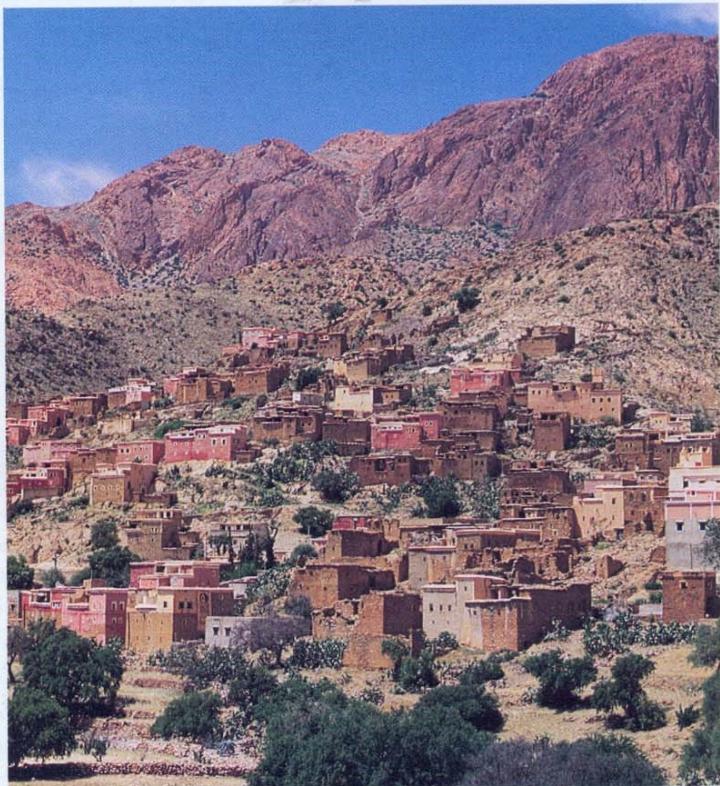


J.F. Rollinger/Jaguar



A. Pescantini/DAI

- على الصفحة اليمنى : ثلاث مواقع بمثابة أماكن للالتقاء . في أعلى ، صومعة حسان بالرباط و مساحة مسجدها التي تحمل ما ينهر مانتان من الأعمدة تشهد على عظمة و خلود المغرب .
- في الوسط ، ساحة جامع الفنا الشهيرة التي سُجلت حديثا ضمن التراث الشفوي للإنسانية .
- في أسفل ، تتجلى الحداثة من خلال هذا المجمع المعماري بالعيون ،
- في أعلى ، طنجة ، بوابة إفريقيا ، التي تلعب دور المتروبول الجهوية بالنسبة للأقاليم الشمالية .
- على الصورة المقابلة ، قرية بمنطقة أيت باها مبنية بالحجر و معلقة على سفح الأطلس الصغير .



J.F. Rollinger/Ingar

التمدين

محمد الرفاص

فإن الفارق بين هذه الأخيرة بدأ يعرف تقلصا نظرا للتزايد الأسرع للساكنة الحضرية الذي تشهده على العموم الجهات الأقل تمدينا.

الجهاز الحضري

يتشكل الجهاز الحضري المغربي من 300 تجمع ومرکز ذي طابع حضري. بالرغم من بعض التعديلات التي عرفتها معدلات التزايد خلال العقود الثلاثة الأخيرة لصالح المدن المتوسطة والمدن الصغرى، فإن المدن التي بها أكثر من 100.000 نسمة لا زالت تضم 70% من مجموع الساكنة الحضرية. و في المقابل، فإن المراكز ذات أقل من 20.000 نسمة، التي تمثل تقريراً 3/4 عدد المدن، تضم حوالي 11% من مجموع الساكنة الحضرية، وهي نسبة أقل مما يسجل بكل من الجزائر وتونس. يأتي على رأس هذا الجهاز الحضري تجمعاً حضريان (ميتروبولان) كبيران هما الدارالبيضاء والرباط-سلا. أما العاصمتين التقليديتين

الجهاز الحضري حسب فئات أحجام المدن (1994)

السكان			المدن والمراكز			فئة أحجام المدن (عدد السكان)
معدل التزايد السنوي للقرن 1994 - 1982	%	عدد	%	عدد	السكنى	
0,41	2,1	284 986	34,5	102		5000 <
4,86	8,8	1 184 177	39,2	116		20 000-5000
2,62	19,8	2 648 881	19,6	58		100 000-200 000
5,29	39,9	5 355 831	6,0	18		1000 000-100 000
2,37	29,4	3 941 784	0,7	2		1000 000 >
3,63	100,0	13 415 659	100,0	296		المجموع

للبلاد، فاس ومراكش، واللتان تتجهان لكي تصبحا مدينتان مليونيتين، فلم تعد لهما سوى وظيفة ميتروبولية جهوية، إلى جانب طنجة في الشمال وأكادير بالجنوب ومكناس بالوسط ووجدة بالشرق.

تطور ساكنة المدن الكبرى الإحدى عشرة

السكان			المدن
1994	1982	1971	
2 738 477	2 139 204	1 506 373	الدارالبيضاء
1 203 307	832 479	560 366	الرباط-سلا
774 754	486 299	327 139	فاس
672 506	439 728	332 741	مراكش
499 458	234 918	101 374	أكادير
499 114	293 446	187 894	طنجة
443 214	336 247	254 026	مكناس
357 278	260 082	175 532	وجدة
300 659	208 800	144 515	تطوان
298 532	191 704	141 821	القنيطرة
262 276	197 309	129 113	أسفي
8 049 575	5 620 216	3 830 894	المجموع
% 60	% 64,4	% 71	% من مجموع سكان المدن

تمدين سريع

على غرار الدول النامية، يعرف المغرب حركة تمدين سريعة. لقد انتقلت حصة الساكنة الحضرية من مجموع السكان من 7% إلى 29,3% سنة 1960، ثم إلى 51,3% سنة 1994. وبالأعداد المطلقة، تضاعفت الساكنة الحضرية 35 مرة خلال قرن منتهلة بذلك من 450.000 نسمة سنة 1900 إلى 15,8 مليون نسمة سنة 2000. ومن المرتقب أن تصل ساكنة المدن إلى 27 مليون نسمة في أفق سنة 2025، بمعدل تمدين يصل إلى 70% من مجموع السكان.

تطور الساكنة الحضرية (الأعداد بالألاف)

السنة	الساكنة		
	الحضريون	المجموع	السكنى
	الحضريون	المجموع	السكنى
1900	450	4.600	
1952	942	9.342	
1960	11.626	11.626	
1971	15.379	15.379	
1982	20.419	20.419	
1994	26.073	26.073	
*2000	28.705	28.705	

* إسقاطات

إلى جانب الزيادة الطبيعية، ساهمت الهجرة القروية بشكل مهم في تزايد الساكنة الحضرية وذلك بنسبة 33% خلال الفترة الممتدة بين 1971 و1982، وبحوالى 49% بين 1982 و1994. غير أن جزءاً من الزيادة الطبيعية لسكان المدن راجعة لتوسيع المدارس الحضرية. وظهور مراكز حضرية جديدة من جراء ارتقاء بعض المراكز القروية. وقد ساهم هذا العامل الأخير بحوالى 12,5% من زيادة عدد سكان الحواضر بين 1971 و1982، و6% بين 1982 و1994.

أجيال المدن التي لها أقل من 50.000 نسمة

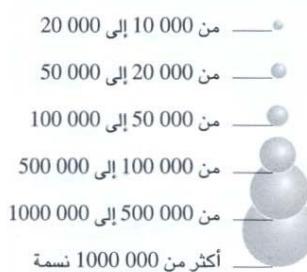
السنة	عدد المدن	قبل 1982	
		1982	
1982	114		
1982	63		
1994	76		

خلال الثمانينيات من القرن العشرين بلغت وتيرة تزايد السكان الحضريين أوجها بمعدل سنوي قدره 4,5%. ومنذ ذلك الحين، اتجهت هذه الوتيرة نحو الانخفاض نظراً للتراجع التدريجي لمساهمة الهجرة القروية و للانخفاض الملحوظ في معدل التزايد الطبيعي بالوسط الحضري. رغم ذلك، تنمو الساكنة الحضرية في المتوسط حالياً بأكثر من 400.000 نسمة كل سنة، الشيء الذي يمثل تحدياً ضخماً من حيث تلبية الحاجيات الجديدة التي يتطلبها هذا التزايد على مستوى التشغيل وبناء السكن وإقامة البنية التحتية والتجهيزات الحضرية. فعلى مستوى السكن، يتطلب الأمر بناء 200.000 مسكن كل سنة على الأقل من أجل إيواء الأسر الجديدة وأمتصاص العجز الذي يشكّله بالخصوص السكن غير اللائق. بموازاة ذلك، يلاحظ انتشار ظاهرة التمدين في مجموعة التراب الوطني. فإذا كان معدل التمدين ما يزال يتسم بتباين قوي بين مختلف الجهات،

المدن و معدلات تزايد ساكنتها

تزايد ساكنة المدن 1982-1994

عدد السكان سنة 1994



متوسط معدل التزايد السنوي

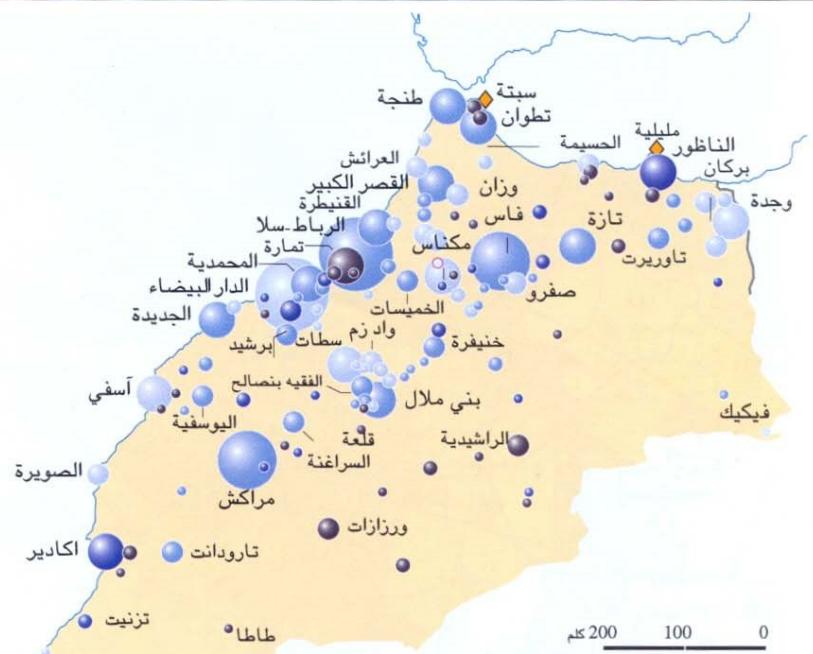


مدينة تحت الاحتلال الإسباني

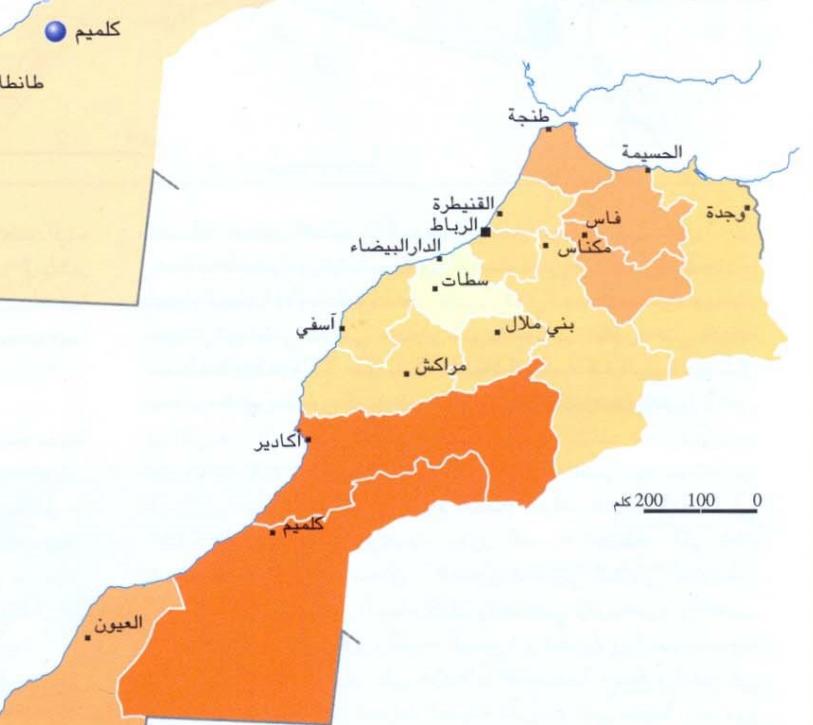
متوسط معدل التزايد السنوي للساكنة الحضرية حسب الجهات 1994-1982



الشرقية، بينما انتشرت الأحياء الغنية بالغرب والجنوب الغربي. وخلافاً لما نص عليه المخطط التوجيهي للتهيئة الحضرية، لوحظ توسيع الوحدات الصناعية بشكل منتشر داخل الأحياء السكنية بالجنوب والجنوب الغربي، وكذا بضاحية المدينة. وعوضاً عن التوسيع الخطى المقرر في اتجاه المحمدية، زحفت المدينة نحو الجنوب والجنوب الغربي. كما عرفت حي الخدمات، الواقع جنوب



0 100 200 كم

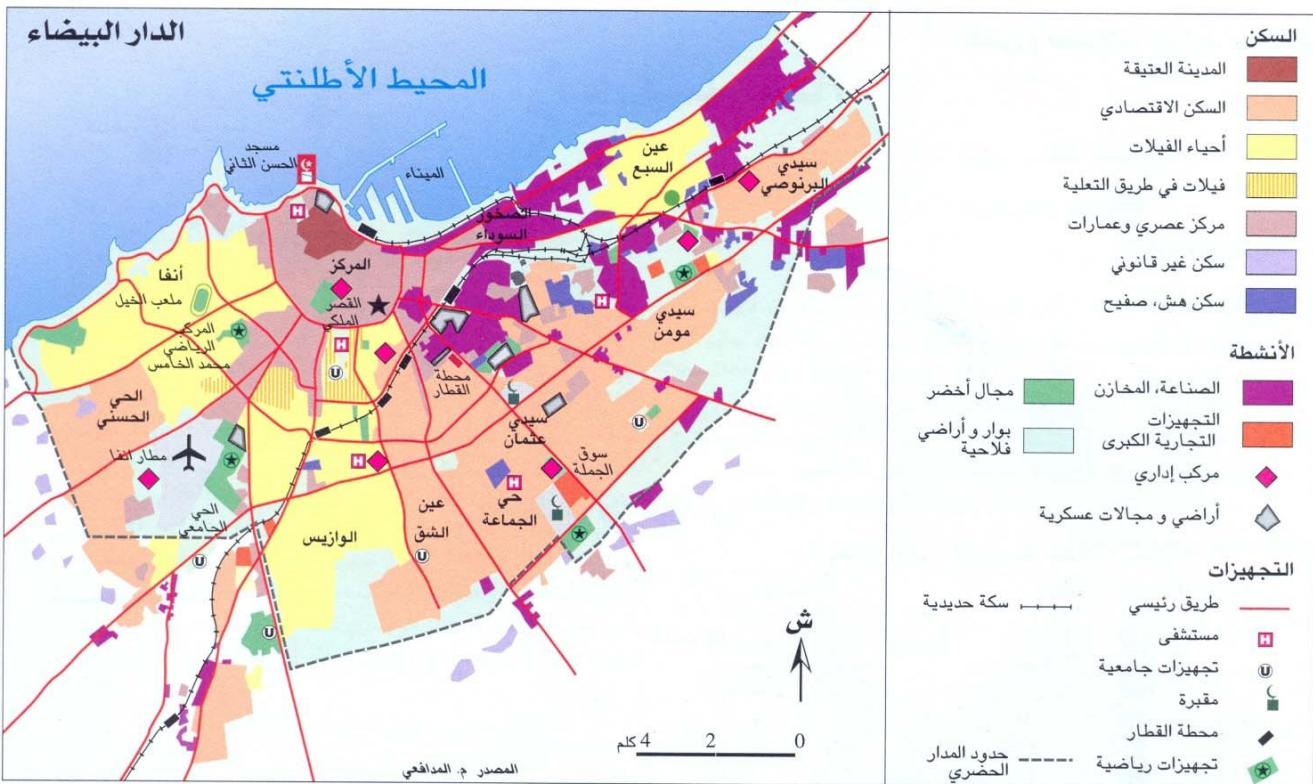


0 100 200 كم

الدار البيضاء : الميتروبول الاقتصادي للمغرب

بإرادة من سلطة الحماية، التي جسدها الماريشال ليوطى، تحولت الدار البيضاء من مدينة مينائية صغيرة في بداية القرن العشرين إلى مرتبة الميناء الرئيسي للبلاد. وقد كان لموقع المدينة على مشارف سهول فلاحية غنية (الشاوية، دكالة، تادلة)، وقربها من أهم مناجم الفوسفات بخريبكة على الخصوص، دور حاسم في اتخاذ قرار إحداث هذا الميناء الاصطناعي. وبسرعة أصبحت المدينة المحرك الرئيسي للاقتصاد الوطني، باستثمارها بوظيفة المركز الرئيسي لتجارة الجملة بالمغرب، على حساب مدينة فاس، وجلبها لجملة الاستثمارات الصناعية.

لقد أعطت تصاميم التعمير الأولى للمدينة تخطيطاً على شكل نصف حلقات متمركزة حول الميناء والمدينة العتيقة. كما أن الرياح الغربية السائدة كانت وراء توطن الحي الصناعي بالجهة الشمالية



للسلطان يعقوب المنصور المودي يجعل الرباط ميناء كبيرا على صلة بالأندلس، ورثت المدينة بالإضافة إلى اسمها (رباط الفتح) أسوار قصبة الأوداية ومسجد حسان الذي لم ينته بناؤه. وبقيت مدینتنا الرباط سلا في مستوى متواضع، رغم الشهرة التي تميزتا بها خلال القرن 17 من خلال نشاط الجهاد البحري الذي كان يمارسه الموريسيكيون الذين تم طردتهم من إسبانيا خلال القرن 17. م. إن الإزدهار المعاصر للمجمع المدنى الذي تشكله العدوان يجد جذوره في قرار سلطات الحماية نقل العاصمة السياسية للبلاد، من فاس إلى الرباط بعد فرض نظام الحماية. وقد اتسعت المدينة في البداية داخل الأسوار الموحدية، جنوب المدينة العتيقة، لكي تمت فيما بعد تبعاً لثلاثة محاور: المحور الجنوبي الشرقي (اليوسفية وأمتداداتها)، والجنوبي (أحياء أكدال والسوسي والرياض)، والجنوب الغربي (يعقوب المنصور وأحياء المسيرة والفتح). وبالنسبة لمدينة سلا التي كانت توفر على مؤهلات اقتصادية مهمة وكثافة في علاقاتها مع ظهيرها، تحولت المدينة تدريجيا إلى مدينة «منامة» وإلى مدينة «شعبية» تستقطب الفائض الديمغرافي للعاصمة، الشيء الذي جعلها تتحمل من جراء ذلك مشاكل حضرية كبيرة خاصة على مستوى السكن غير القانوني وغير اللائق. ونظرًا لوجود غابة المعمرة شرقاً، لا يمكن للمدينة أن تتتطور إلا في اتجاه الشمال. لذلك فإن مدينة تمارة التي تتمد خلف الحزام الأخضر الذي يحد العاصمة جهة الجنوب الغربي، أصبحت ابتداءً من عقد الثمانينيات أهم منطقة للتلوّح الحضري لولاية الرباط-سلا، سواء تعلق الأمر باستقبال الأنشطة الصناعية أو وظيفة السكن بالنسبة للشراائح الاجتماعية المتوسطة والفقيرة. كما ينتشر في نفس الاتجاه الجزء الأكبر من ضاحية العاصمة.

و نتيجة لهذه التطورات أصبح هذا التجمع الحضري متدا على نحو 30 كم على طول الساحل، بحجم سكاني يصل إلى 1,7 مليون نسمة. يهيمن على القطاع الثالث، الذي يشغل أكثر من ثلثي النشطين، فرع الإدارة كما هو متوقع في حالة العاصمة السياسية للبلاد. غير أن القطاع الخاص استطاع منذ أمد قصير أن يجد له موقعًا لا يقل أهمية عن القطاع العام (الأنشطة التجارية، البنوك، التأمين)...

الميناء، بدوره انزلقا في نفس هذا الاتجاه، حيث استوطنت هذه الخدمات المنطقة الواقعة جنوب غرب الأحياء السكنية لأنفا. ويعتبر بناء مسجد الحسن الثاني على الجبهة البحرية نقطة انطلاق لعملية تهيئة حضرية كبيرة تهم بأساس إعداد كورنيش جديد يصب فيها «المحاج الملكي» المقرر انجازه.

يمتد التجمع الحضري الذي تشكله الدار البيضاء، والذى يضم مدينة المحمدية في الشمال، على 60 كم على طول الساحل و يعرض يتراوح بين 2 و 10 كم، و ينافذ عدد سكانه 3 ملايين نسمة، أي ما يعادل خمس الساكنة الحضرية للبلاد. لكن، بالرغم من ذلك، يبقى مستوى تركيز السكان الحضريين في هذا التجمع بعيداً عن ما تعرفه المدن الكبرى في الدول السائرة في طريق النمو كما هو الحال في تونس حيث يقيم ثلث الساكنة الحضرية للبلاد بتونس العاصمة.

تشكل الدار البيضاء أكبر تجمع مينائي بالمغرب يضم مينائي الدار البيضاء والمحمدية اللذان يمثلان 55% من حجم الحركة البحرية الوطنية.

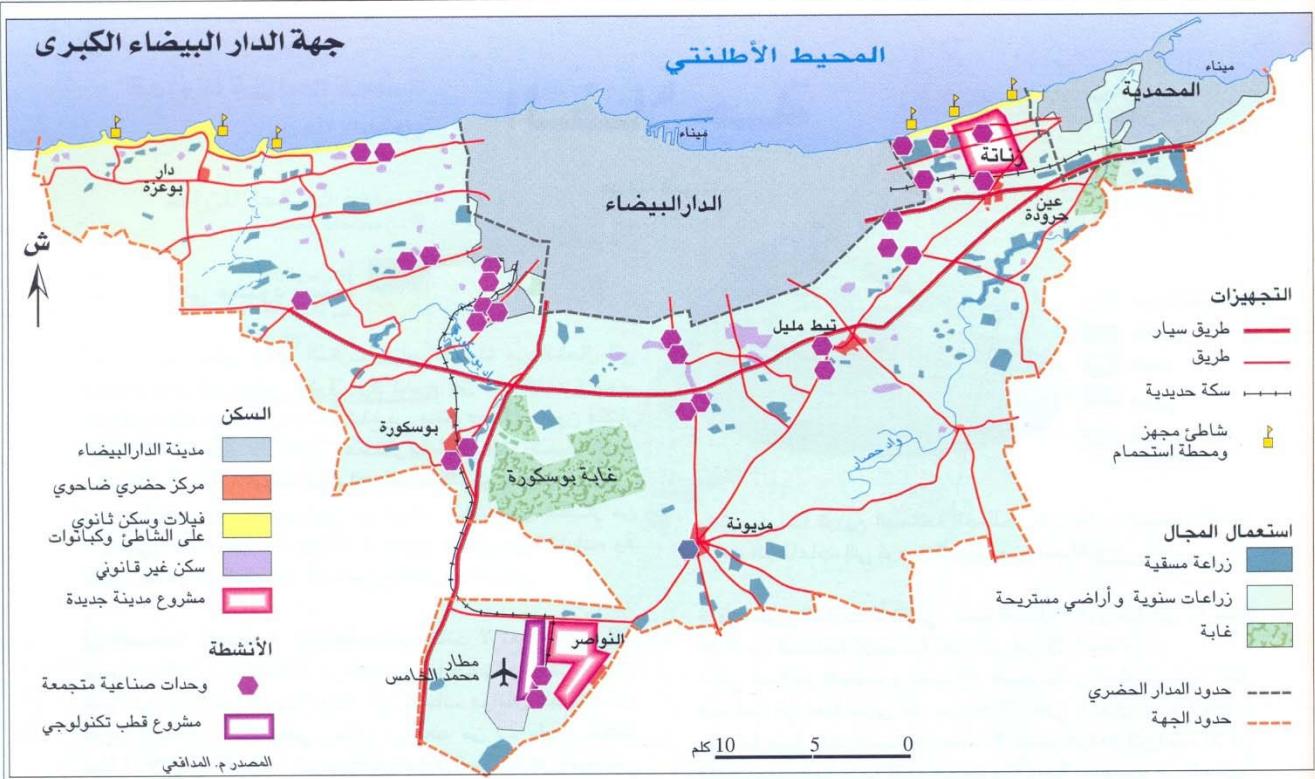
وتبقى المدينة كذلك أكبر تركز صناعي والأكثر تنوعاً، مشغلة بذلك ما يقارب نصف اليد العاملة في القطاع الصناعي على الصعيد الوطني.

كما تحتل المرتبة الأولى على الصعيد التجاري والمالي بـ 40% من المجموع الإجمالي للودائع البنكية.

وبنية الرفع من حظوظ المغرب في إطار المنافسة الدولية المفروضة عليه من جراء العولمة، نص التصميم الوطني لإعداد التراب الوطني على تأهيل مدينة الدار البيضاء لكي تكون نقطة ت漫صل للمحور الأوسط للتنمية الممتد بين القنيطرة والجرف الأصفر (انظر فصل الدراسة الجهوية).

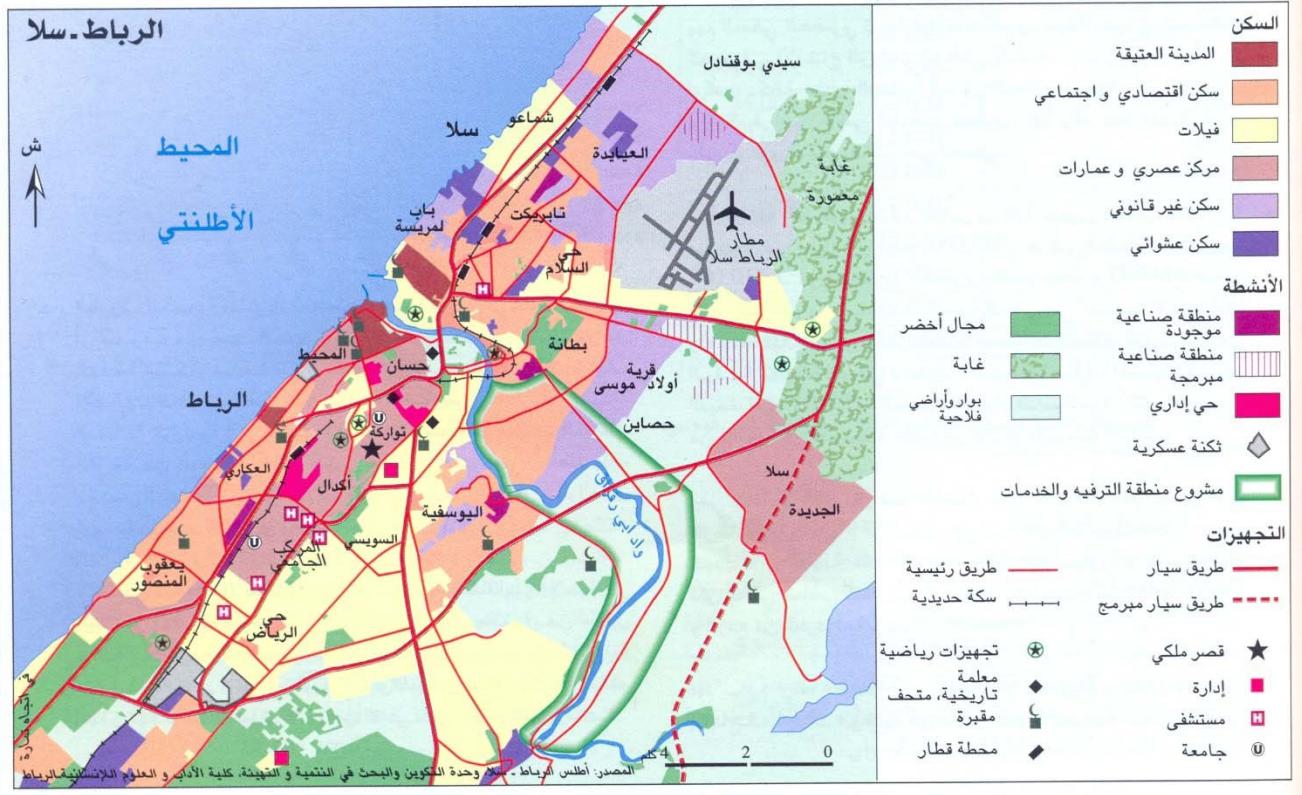
الرباط سلا - العاصمة السياسية

لقد نشأت المدينتان على ضفتين مصب واد أبي رقراق فوق موقع مستوطنات تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، كما تدل على ذلك البقايا الرومانية لموقع سلا كولونيَا (شالة الحالية). و من المشروع الأصلي



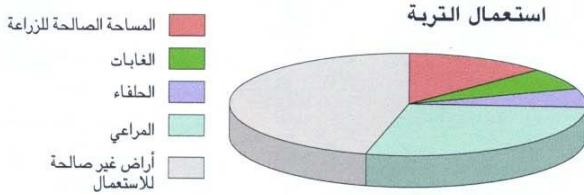
(الأسمدة و مواد البناء)... و رغم توفره على مؤهلات لا يستهان بها فإن القطاع السياحي لا يهم سوى السياحة المرتبطة بالأعمال. وعلى المدى البعيد، فإن مستقبل هذا التجمع الحضري الكبير يندرج ضمن أفق بروز ميكالوبوليس (مجمع دُنْيٍ ضخم) يجمع بين الميتروبولين الحضريين الرباط - سلا و الدار البيضاء.

و بالرغم من تعدد الجامعات بالمغرب (15 جامعة حاليا)، فلا زالت الوظيفة الجامعية تلعب دورا مهمـا في اقتصاد المدينة نظرا العدد وتنوع المؤسسات. و بنسبة 8,5% من الـيد العاملة الصناعية على المستوى الوطني، يحق للتجمع الحضري للرباط - سلا - تمارة أن يحتل المرتبة الثالثة بين الأقطاب الصناعية للبلاد. غير أن الأمر يتعلق أساساً بصناعة النسيج والملابس وبالصناعات المرتبطة بقطاع البناء



الفلاحة

عبدالله العوينة



وتشير خريطة توزيع المساحة الصالحة للزراعة، و الم موضوعة على أساس الجماعات، إلى تعيين كبيرين من المجالات.

- في درج المغرب الأطلنطي، تتسع المساحة الزراعية إلى ما يفوق 30% من المساحة الإجمالية للأراضي في كل الجماعات.
- في السلاسل الجبلية والمجالات السهوبية والصحراوية، لا تمثل المساحة الزراعية سوى أقل من 30%. ففي الجبال، تمتد الغابات على ما يفوق ثلث المساحة، بينما لا تتسع الرقعة الزراعية إلا في الجماعات الهماسية (قدم الجبل والأودية السفلية): في المغرب الشرقي والجنوب، تصبح المراعي والأراضي الجرداء هي الغالبة، بينما تتركز الرقعة الزراعية في الواحات.

يتواجد في المغرب نوعان من الفلاحة : فلاحة بورية (مطربية) تخضع لظروف مناخية تتميز بعدم الانتظام في التساقطات مع توزيع مجيء غير متكافئ؛ وفلاحة مسقية ناتجة عن مجهودات عمومية استثمارية كبرى منذ الاستقلال.

يهم السقى العصري تسعة قطاعات كبيرة، سبعة منها تساهم بشكل كبير في الإنتاج الزراعي الوطني (تادلة، الحوز، سوس، الغرب، لوكن، دكالة، ملوية السفلية). أما في الجبال وقدها، وفي الصحراء، فإن السقى موزع إلى قطاعات صغيرة، لها رغم ذلك أهمية كبيرة على مستوى الاقتصاد الزراعي المحلي.

أما الطاقة السقوية للبلاد فتقدر بـ 1,6 مليون هكتار، منها 1,3 مليون في إطار ربي دائم (850.000 هـ في قطاعات كبيرة و 510.000 هـ من المشاريع الصغرى والمتوسطة) و 300.000 هـ من الري الموسمي. وباعتبار أهمية السقى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد، وبالنظر لامتداد المجالات الجافة، فإن المتاح من الرقعة القابلة للسقى محدود نسبياً، خاصة إذا اعتبرنا التزايد الديمغرافي. فالمساحة المنسقية بالمياد الدائمة سوف تتضاعل، مارة من 34 هـ لكل ألف نسمة حالياً إلى 25 هـ فقط سنة 2020.

وفي المناطق التي تقل فيها الأمطار عن 300-400 ملم، يصبح الري شرطاً ضرورياً لقيام الزراعة، وهي المناطق الموجودة جنوب عرض الجديدة، وخاصة منها المجالات قبل الصحراوية والصحراوية. لكن السقى أساسى كذلك في المناطق الأخرى، بغرض تكثيف الإنتاج ورفع من المردودية.

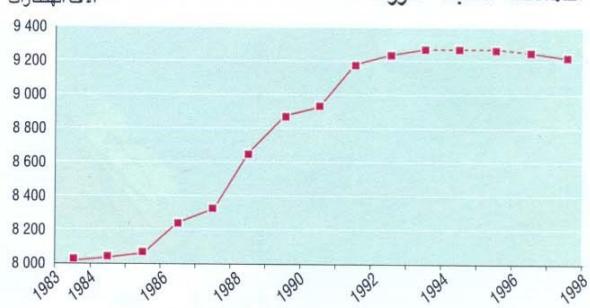
لقد ساهم ارتفاع الإنتاج في القطاعات السقوية، وبشكل وافر، في إشباع الحاجيات الوطنية من بعض المواد الغذائية الأساسية و في

مجال زراعي محدود نسبياً

بمناخه المتوسطي، يتميز المغرب بتزداد القحولة من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، ولا تخرج عن هذه القاعدة سوى المرتفعات الجبلية، فمن مساحة تبلغ في مجموعها 71 مليون هكتار (710.850 كم²، 39 مليون هكتار فقط هي التي تحمل أنشطة زراعية-رعوية-خابوية، أي ما يمثل 55% من الترب الوطني. ويضم الشطر غير الصحراوي من البلاد 9,2 مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، وقرباً 5 مليون هكتار من الغابات، 3 مليون هكتار من الحفاء و 21 مليون هكتار من المراعي.

إن المساحة الصالحة للزراعة، والتي كانت لا تغطي سوى 7,8 مليون هكتار سنة 1980، عرفت توسيعاً حقيقياً على حساب المراعي والأراضي الميتة، وكذا على حساب هوشن الغابات عن طريق الإجاثات. فالمراعي وحدها تراجعت من 23 مليون هكتار سنة 1977 إلى 21 مليون ليوم. إلا أن امتداد المساحة الزراعية ليس بلا حدود، حيث امتدت تلك المساحة ابتداء من 1985 على أراضي هامشية، تتميز بكونها أكثر هشاشة. ومنذ 1992، هناك نزعة نحو استقرار المساحة الزراعية، دلالة على أن هذه الأخيرة قد وصلت إلى حدودها القصوى. وبالنظر إلى كون وتيرة النمو الديمغرافي أسرع من وتيرة توسيع المساحة الزراعية فإن نصيب الفرد من هذه الأخيرة يتوجه نحو الانخفاض.

المساحة القابلة للزراعة



الظروف الطبيعية للنشاط الفلاحي أبعد ما تكون عن التجانس. ذلك أن الموقع من حيث العرض والقارية والتعرض، كلها عوامل تتدخل بشكل حاسم في تحديد الإمكانيات الزراعية لمختلف الأقاليم الطبيعية. إن المناخ والتضاريس يحدان من امتداد المساحة الزراعية التي تغطي في مجالها سهول و هضاب المناطق الغربية من البلاد و بعض سهول الساحل المتوسطي. ماعدا ذلك، تنحصر المساحة الزراعية في مناطق مجهرية في الجبال والواحات، إلى جانب اقتصاد رعوي واسع.

وتحظى المنطقة الأطلantique من المغرب بأكبر الطاقات الفلاحية في البلاد و ذلك بفضل ما تتوفر عليه من عوامل ملائمة، من سهول ممتدة ذات أترية عميقة، و شبكة نهرية دائمة، و فرشة مائمة باطنية غنية، إضافة إلى ارتفاع رطوبة الجو و اعتدال المناخ. وهكذا تنتشر بها زراعة كثيفة للحبوب كما يعمل السقى على تنوع المزروعات.

المساحة الصالحة للزراعة وامتداد السقي

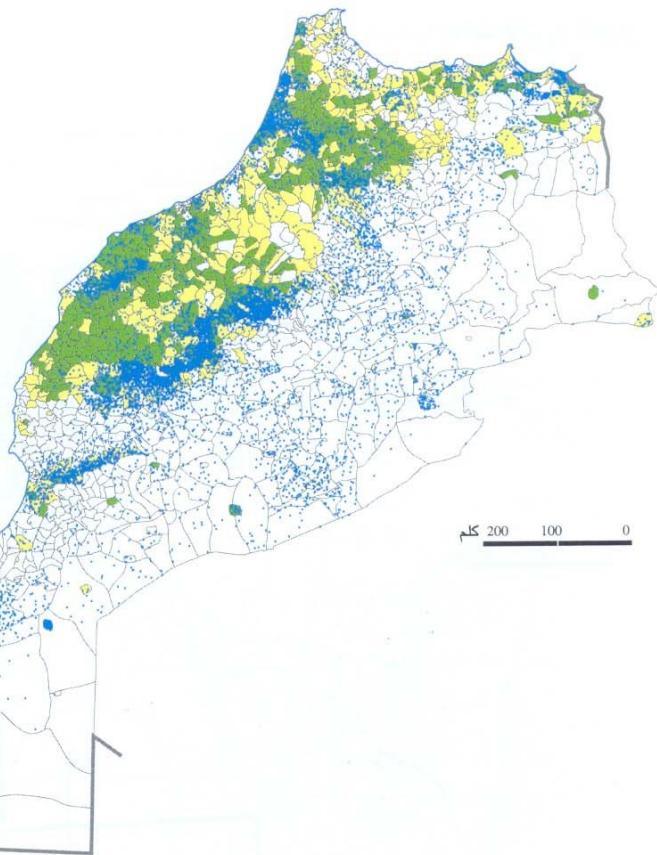
المساحة الصالحة للزراعة
% من مساحات الجماعات



المساحات المنسقية

نقطة = 100 هكتار منسقية

المصدر: الإحصاء العام لل فلاحة 1996



المساحات المنسقية حسب نوع الري

الدوائر السقوية	المساحات في مياه دائرة	مساحات طريق التهيئة
الري الكبير ⁽¹⁾	585 200	86 500
مولوية السفلى	61 820	-
الغرب	94 850	14 500
دكالة	69 600	35 000
الحوز	112 620	30 000
تادلة	109 000	-
تفيلالت	27 900	-
ورزازات	37 650	-
سوس - ماسة	39 900	-
لو克斯	19 400	7000
الري الصغير والمتوسط ⁽²⁾	325 800	6 500
المجموع	911 000	93 000

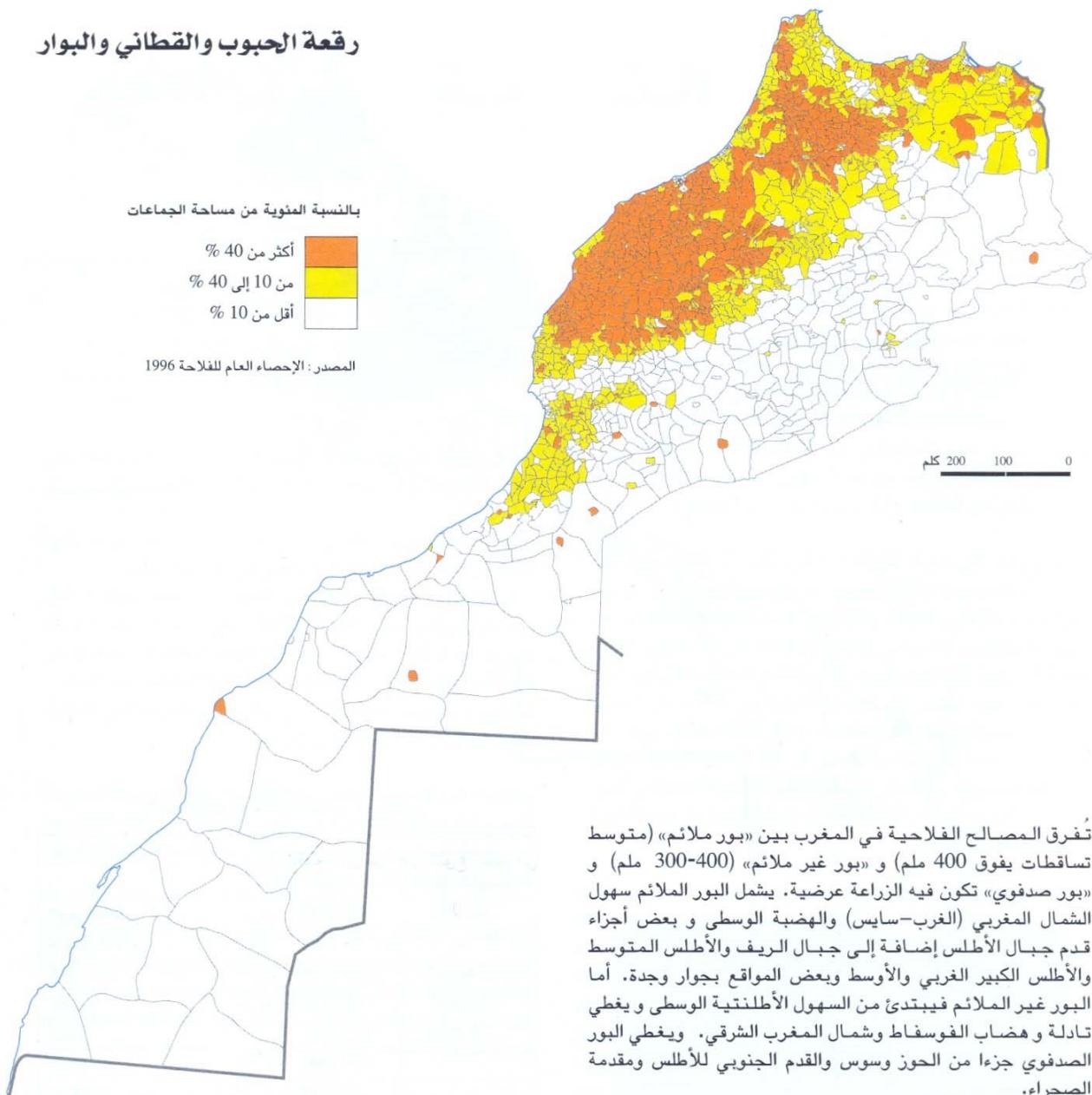
(1) رى في إطار دواير شاسعة ومسترسلة تراقبها مكاتب جهوية للاستثمار الفلاحي

(2) مشاريع محلية ذات امتداد محدود

تتجلى أهمية مجالات الزراعة البورية من خلال امتداد مساحتها (8 مليون هكتار) والعدد الكبير للاستغلالات القائمة داخلها والحجم الهام للساكنة التي تعيش فيها (35% من الساكنة الوطنية و82% من ساكنة الأرياف) وإمكاناتها الزراعية (تنوع الأتربي) والفلاحية، مما يجعل منها قطاعاً استراتيجياً لضمان الأمن الغذائي للبلاد (إنتاج الحبوب، والقطاني، والزيوت، بل و السكر في شمال المغرب، والفواكه، والعلف). إلا أن هذه الإمكانيات ليست كلها مستغلة ومستمرة بسبب عوائق، أهمها عوائق بنوية.

تقوية الصادرات الفلاحية. و رغم أنها لا تغطي سوى 10% من الرقعة الزراعية، فإن القطاعات السقوية تسهم بحوالي 45% من القيمة المضافة الزراعية وبنسبة 75% من الصادرات الفلاحية. وإضافة إلى القطاعات الكبيرة فإن الري الصغير والمتوسط يهم قطاعات موزعة على جل التراب الوطني، تغذيها مياه الفريشة الباطنية وبعض المجاري التي لم يكتمل تنظيمها، معتمدة في أغلب الحالات على تقنيات تقليدية في تعبئة الموارد المائية، وموجهة إنتاجها بالأساس للاستجابة للاستهلاك المحلي.

رقة الحبوب والقطانى والبوار



تُفرق المصالح الفلاحية في المغرب بين «بور ملائم» (متوسط تساقطات يفوق 400 ملم) و «بور غير ملائم» (300-400 ملم) و «بور صدفي» تكون فيه الزراعة عرضية. يشمل البور الملائم سهول الشمال المغربي (الغرب-سايس) والهضبة الوسطى وبعض أجزاء قدم جبال الأطلس إضافة إلى جبال الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير الغربي والأوسط وبعض المواقع بجوار وجدة. أما البور غير الملائم فيبتعد عن السهول الأطلسية الوسطى ويغطي تادلة وهضاب الفوسفاط وشمال المغرب الشرقي. ويغطي البور الصدفي جزءاً من الحوز وسوس والقدم الجنوبي للأطلس ومقدمة الصحراء.

البنيات والمشاهد الزراعية

التكامل بين الأراضي الزراعية والمراعي. كما يتجلى تنظيم كل مجال قروي من خلال مشاهد أصلية، عناصرها نوعية الاستغلال ونوعية السكن (سكن متجمع على شكل قصور صحراوية، أو دواوير متفاوتة الحجم، أو ضيعات معزولة) وكذا من خلال العلاقة مع الأسواق الأسبوعية المجاورة.

المجالات الفلاحية

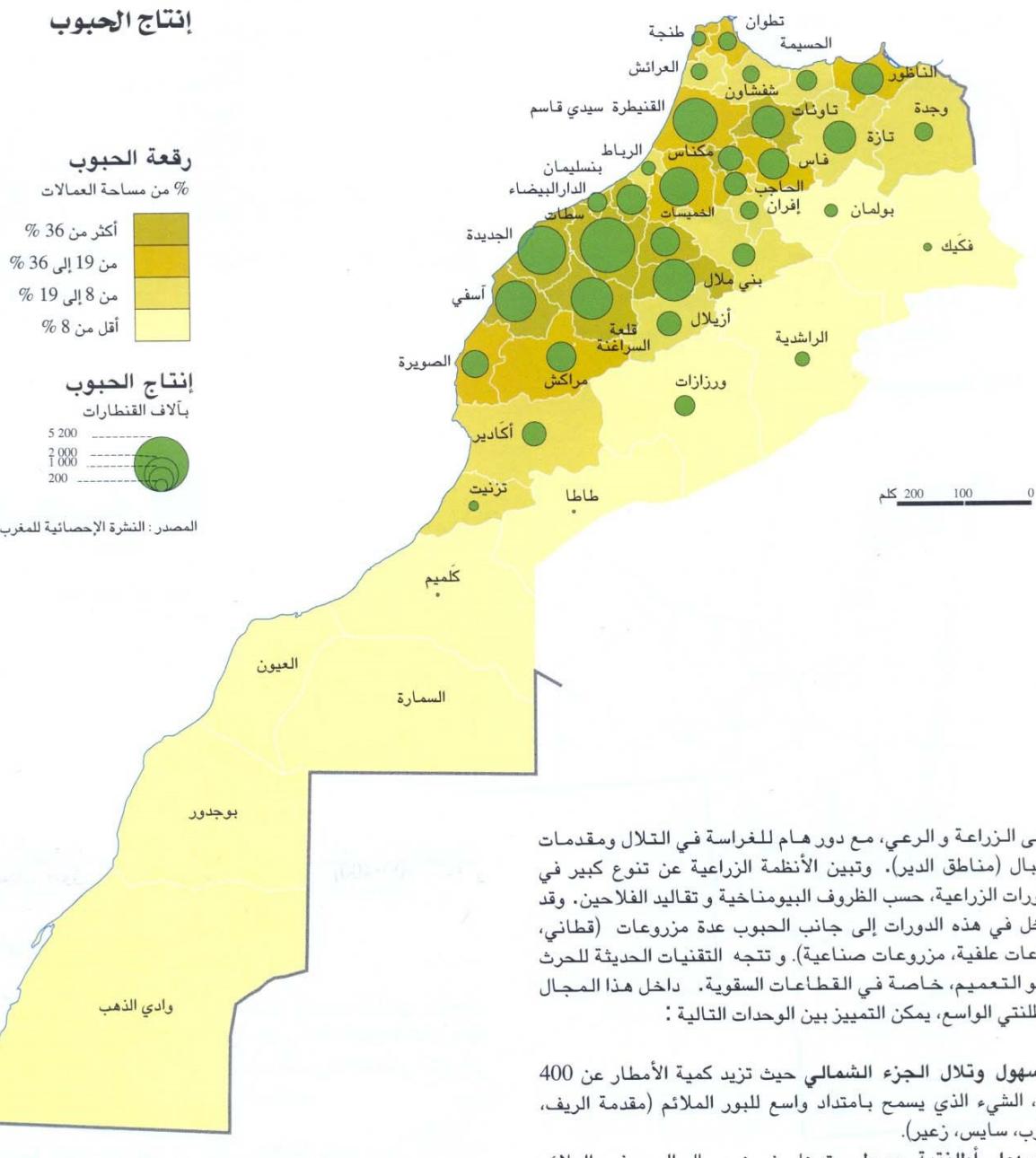
تتوزع المجالات الفلاحية إلى مجموعات كبرى حسب إمكاناتها الزراعية.

كانت سهول وهضاب المغرب الأطلسي إلى بداية القرن العشرين أراضي رعوية. وشكلت كل مجموعة لنفسها محاطا خاصا بها. ومع بداية القرن العشرين اتسع مجال الزراعات، خصوصا بعد استيلاء المعمرين الأجانب على الأراضي. وينبني حاليا الاقتصاد الفلاحي

يتواجد في المغرب نوعان من المجالات ومن الاستغلاليات الزراعية: من جهة أراضي مجرأة إلى استغلاليات صغيرة وحيث يصعب إجراء أي تحول زراعي لاعتبارات عقارية وحيث تتطلب عموما التقنيات تقليدية والإنتاج موجها للاستهلاك الذاتي؛ ومن جهة أخرى، أراضي حيث تستعمل التقنيات العصرية من أجل إنتاج يستهدف المضاربة في السوق. إن الأرض التي كانت في حوزة المعمرين الأجانب تم استرجاعها من طرف شركات للدولة أو من طرف الخواص، أو أعيد توزيعها على مستغلين متوسطين مجتمعين في إطار تعاونيات. وتساعد الدولة على عصرنة الزراعة (مكنته، ضم الأراضي، سقي) وتدخل في القرى (توزيع الماء والكهرباء) أو من أجل تشجيع إدخال بعض المزروعات أو تحسين بعض القطاعات.

ويتوفر المغرب على تقليد زراعي أصيل. لذا نجد المجال القروي متميزا بتماسكه ضمن مجموعة قروية أو قبلية، قوامها الاستفادة من

إنتاج الحبوب



و يمكن تقسيم المجموعة الجبلية ذات المؤهلات الزراعية-الرعوية والغابوية إلى جبال شبه رطبة حيث تغطي الغابة مساحات واسعة، و جبال ذات طابع قاحل سائد.

يتواافق نطاق المراعي والزراعات الصدفوية مع المجالات التي تقل بها الأمطار عن 300 ملم وتتسم بعدم انتظامها الفصلي والبيسوني الكبير. في هذه السهول الممتدة، لا تشغل الزراعات إلا مساحات محدودة، بعضها في إطار الري الصغير والمتوسط.

النطاق الصحراوي يمثل ولاشك الوسط الأكثر صعوبة، بسبب عوائق محددة لا يمكن عملياً تجاوزها. إلا أن موارد عديدة تسهم في إعطاء جاذبية لهذه المناطق، خاصة الواحات كثيفة الاستغلال التي تعرف حالياً تحولات عميقة. لكن التصحر الذي يهدد هوماًش هذا المجال، يدعى إلى ضرورة العمل المتزايد على وقاية التربة والغطاء النباتي وتدبير أكثر فعالية للمياه. داخل هذا الميدان الواسع، يمكن التفريق

على الزراعة والرعى، مع دور هام للغراسة في التلال ومقامات الجبال (مناطق الدير). وتبين الأنظمة الزراعية عن تنوع كبير في الدورات الزراعية، حسب الظروف البيئية المناخية وتقاليد الفلاحين. وقد تدخل في هذه الدورات إلى جانب الحبوب عدة مزروعات (قطاني، زراعات علفية، مزروعات صناعية). وتجاه التقنيات الحديثة للحرث نحو التعميم، خاصة في القطاعات السقوية. داخل هذا المجال الأطلنطي الواسع، يمكن التمييز بين الوحدات التالية:

- سهول وتلال الجزء الشمالي حيث تزيد كمية الأمطار عن 400 ملم، الشيء الذي يسمح بامتداد واسع للبور الملام (مدمة الريف، الغرب، سايس، زعير).

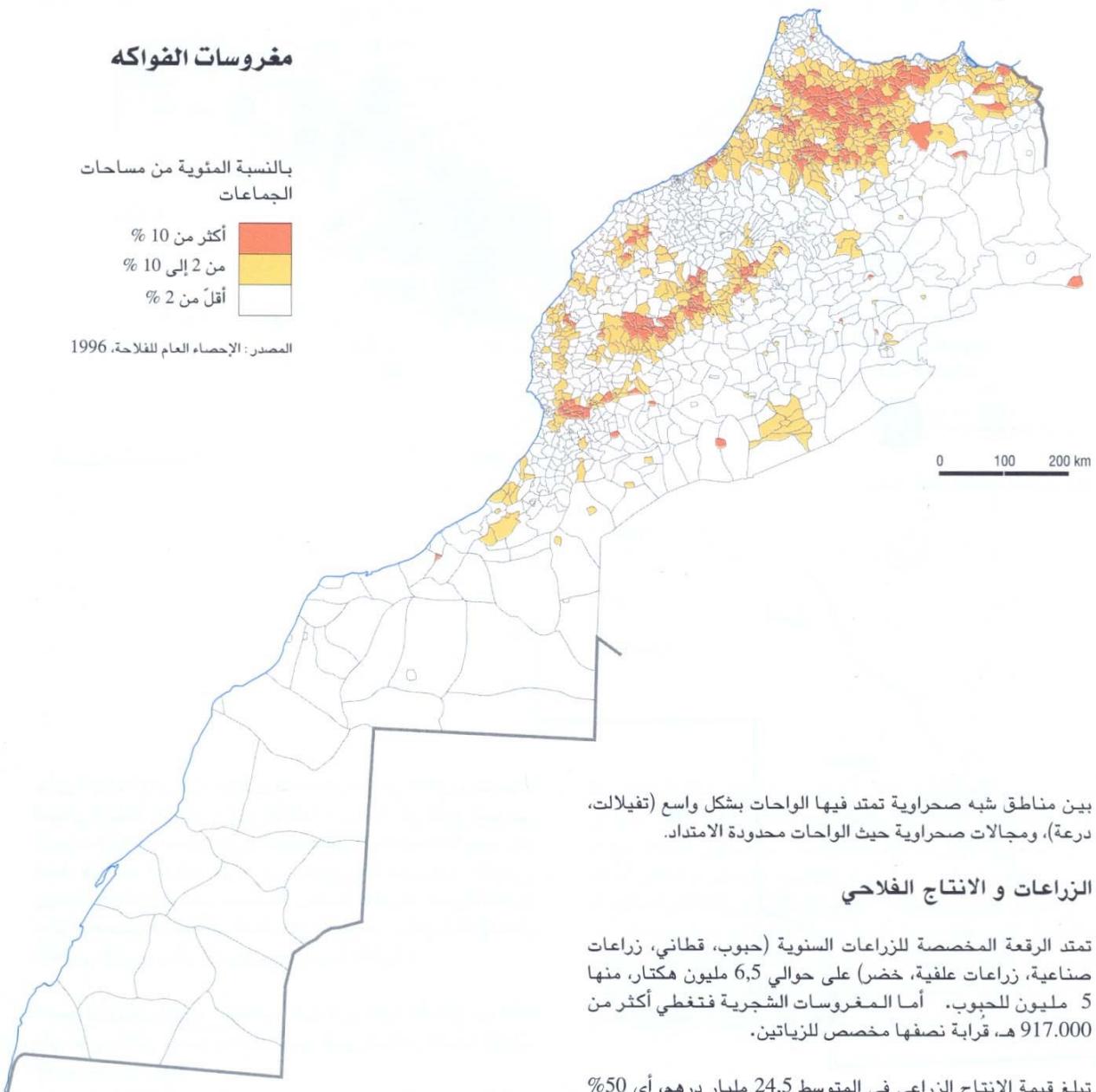
- سهول أطلنطية وسطى، تدخل ضمن مجال البور غير الملام (أمطار أقل عن 400 ملم) لكن في المقابل توفر أتربيبة جيدة وتساقطات خفية بسبب القرب من المحيط على شكل ندى وضباب، وتوسيع هام للري حديثاً (الشاوية، دكالة، عبدة).

- سهول قرب-أطلسية جافة، لكن ذات إمكانات سقي جد هامة (تادلة والجور).

- هضاب وتلال نصف جافة، حيث تبقى الزراعة نشاطاً هاماً (بور غير ملام) متألماً مع الريع، إضافة إلى قطاعات سقي صغيرة (هضاب خريبكة والرحمنة).

تمثل الجبال وسطاً زراعياً صعباً بسبب عوائقه الطبيعية. فبسبب صعوبة المواصلات، ظلت الجبال في منحي عن مجهودات الإعداد الحديثة. كما تتشكل من أوساط تختلف من حيث درجة استقرارها، حيث تسبب التكيف الحديث للسكن في تزايد وتيرة اقلاع موارد العالية. لكن هذه الجبال تمثل كذلك تراثاً زراعياً، جد غني على المستويين الثقافي والطبيعي، وضروري لاستمرار الري في السافلة.

مغروسات الفواكه



بين مناطق شبه صحراوية تمتد فيها الواحات بشكل واسع (تفيلالت، درعة)، ومجالات صحراوية حيث الواحات محدودة الامتداد.

الزراعة وانتاج الفلاحي

تمتد الرقعة المخصصة للزراعة السنوية (حبوب، قطاني، زراعات صناعية، زراعات علفية، خضر) على حوالي 6,5 مليون هكتار، منها 5 مليون لمحبوب. أما المغروسات الشجرية فتغطي أكثر من 917.000 هـ، قرابة نصفها مخصص للزيتون.

تبلغ قيمة الإنتاج الزراعي في المتوسط 24,5 مليار درهم، أي 50% من مجموع الإنتاج الفلاحي. لكن يختلف هذا الإنتاج حسب السنوات، وتمثل الحبوب 47% من القيمة الإجمالية للإنتاج النباتي، والخضروات 38%. ويساهم القطاع السقري، الذي لا يغطي سوى 10% من المساحة الزراعية، بـ 45% من القيمة المضافة الفلاحية. إلا أن الإنتاج الزراعي في محمله لا يغطي سوى قسطاً من حاجيات البلاد 66% من حاجيات الحبوب، 52% من السكر، 20% من الزيوت) بينما يوفر إنتاج الخضر والفواكه فائضاً يتم تصديره.

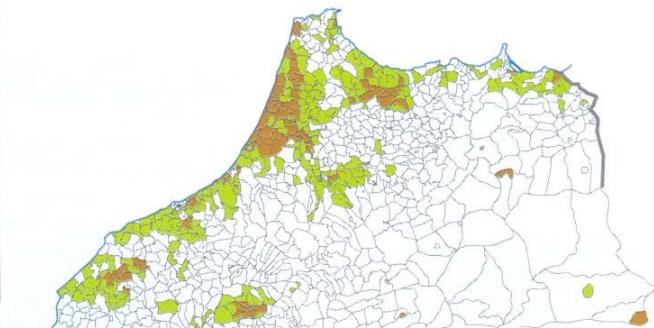
تكتسي خريطة امتداد رقعة الحبوب والقطاني والبوار أهمية خاصة، لأنها تشخص بوضوح المناطق التي تحتل فيها الحبوب أكثر من 40% من مساحة الجماعة. إن إنتاج الحبوب الذي يتسم بحساسية كبرى إزاء التقلبات المناخية تقديره في المتوسط حوالي 60 مليون قنطار في السنة. كما تبين خريطة مساحات وإنتاج الحبوب، التقليل الخاص لسهول وهضاب المغرب الأطلنطي في هذا الميدان. ويمثل الشعير 45% من رقعة الحبوب، لكن القمح الصلب هو الذي عرف أهم تطور إيجابي في السنوات الأخيرة. أما إنتاج القطاني الذي يتم

مساحة لا تزيد عن 400.000 هـ، تمتد خصوصاً في شمال غرب المغرب، فيعرف انخفاضاً واضحاً منذ 1985، وبلغ في متوسطه حوالي 1,8 مليون قنطار في السنة بين 1995 و 2000. وتشير خريطة امتداد مغروسات الفواكه إلى توزيع معاكس مقارنة مع الحبوب. فنسبتها طاغية في الواحات الصحراوية والقطاعات السقوية وفي الريف الشرقي والجنوبي. وتمتد الزيتون على 520.000 هـ وتنتج 48.000 طن من الزيت و 120.000 طن من مصبات الزيتون. كما تمتد الحوامض على 75.000 هـ، خاصة في القطاعات السقوية، بإنتاج يصل إلى 1,3 مليون طن، تشكل صادراته مصدراً هاماً للعملة الصعبة.

وتبين خريطة الزيارات الثانية (خضر، زراعات زيتية) بأن هذه الأخيرة تتحصر في القطاعات السقوية والمجالات الرطبة من المغرب الشمالي. أما زراعة الخضر، والبواخر منها علىخصوص، فقد عرفت اتساعاً كبيراً في مساحتها وفي درجة تكثيف إنتاجها (حالياً أكثر

مساحة و إنتاج الزراعات السكرية

الجهات	المساحة (هكتار)	الإنتاج (1000 طن)	الجهات
الشمندر السكري	قصب السكر	الشمندر السكري	قصب السكر
تادلة		17.260	
الغرب	600	17.867	13.500
لوكس	282	4.900	3.500
ملوية السفلى		4.561	
دكالة	1.076	17.460	



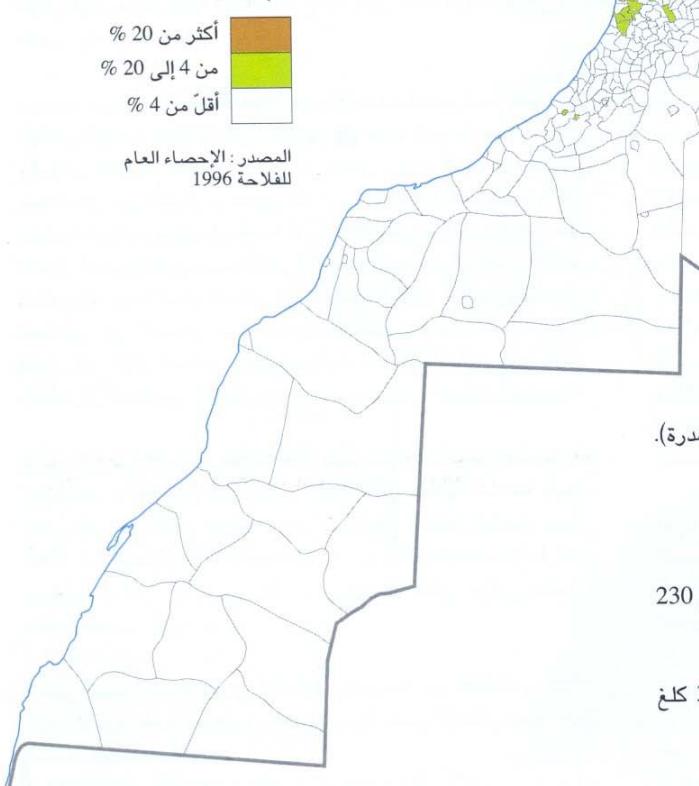
الخضروات والزراعات الزيتية

بالنسبة المئوية من مساحات الجماعات



المصدر: الإحصاء العام للغلاحة 1996

0 100 200 km



من 250.000 هـ و حوالي 4 مليون طن، منها 240.000 طن مصدرة). كما تبرز أهمية الزراعات السكرية.

وإجمالاً، يظل التكثيف الزراعي متواضعاً بل و غير كافٍ:

- فمستوى المكنته ما زال دون الحاجيات (جرار واحد لكل 230 هكتار، مقابل جرار لكل 45 هـ في مصر).

- كما أن استعمال المخصبات لا زال في المتوسط حوالي 36 كلغ للهكتار الواحد (مقابل 64 في تركيا و 94 في إسبانيا).

المنتجات الفلاحية الرئيسية 1995 - 2000 (آلاف القنطارات)					
الموسم	2000-1999	1999-1998	1998-1997	1997-1996	1996-1995
53 238,7	19 863,0	38 339,2	66 195,0	40 864,0	100 932,2
11 845,4	4 273,7	7 995,3	15 444,0	8 816,2	22 697,8
20 444,6	9 533,3	13 540,1	28 340,8	14 348,7	36 460,1
18 132,3	4 668,1	14 739,8	19 699,8	13 242,4	38 311,3
2 082,9	949,8	1 363,8	2 005,2	3 744,6	2 350,9
733,5	428,1	700,2	705,2	712,1	1 112,1
1 881,8	799,4	1 292,8	2 448,1	2 135,0	2 733,8
987,6	574,2	848,8	1 067,2	1 151,7	1 296,2
39 856,6	42 022,6	46 063,5	41 077,9	33 601,8	36 517,4
28 609,8	28 834,0	32 363,8	28 226,7	26 128,4	27 495,9
11 225,5	13 184,0	13 693,7	12 831,2	7 427,4	8 991,1

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية القروية والمياه والغابات

تربيـة المـاشيـة

عبدالله العوينـة

الترحال الدائم. وفي كل مكان، تتنوع مساهمة المراعي الطبيعية إلى التناقص، وأصبحت لا تمثل في السنة العادبة سوى 36% من محمل الحصيلة العلفية. وعكس ذلك، فإن مساهمة كل من الحبوب (شعير، ذرة) والزراعات العلفية وبقايا الزراعات (تبن) والبوار وفضلات الصناعات الغذائية في غذاء القطيع، صارت تزداد إذ تمثل حالياً أكثر من نصف إنتاج الوحدات العلفية.

تتميز تربية الأغنام في المغرب بتنوع كبير في أجناسها التي توافق بشكل جيد ظروف الوسط. وقد أبانت هذه الأجناس عن قدرة كبيرة على التكيف مع الوسط الطبيعي، بفضل طاقة تحويل الغذاء المعتمد على الموارد الطبيعية، قل نظيرها. ومن ثم يمكن تعريف نطاقات تعتبر «مهداً» لأجنس خاصة ومحروفة، تربت في تلك المناطق منذ القديم، وأصبحت تمثل بها مظهراً متميزاً للرعى. وهكذا، فالأجنس الغنمية المحلية المعروفة، والتي تشكل موضوع برامج انتقاء على الأمد الطويل هي: جنس تمحضيت، الصريدي، بني كيل، بعدن والدمان. و ما يجمع بين هذه الأجناس - باستثناء الدمان - هو جلاكتها وتكيفها مع المراعي القscalلة. وقد انبنت استراتيجية وزارة الفلاحة على البحث عن تحسين النسل وعلى التغطية الصحية للقطيع، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الإنتاجية بحوالي 75% بين 1970 و1992. وقد كان للتصميم الغنمي الذي وضع سنة 1980 عدة انعكاسات إيجابية على إنتاج لحوم الغنم؛ لكن جل التحسينات المسجلة همت تربية الأبقار الحلوبيات وإنتاج اللحوم البيضاء.

نصف عدد الأبقار تمثله الأجنس المحسنة. إن الأبقار الحلوبيات المحسنة، والتي تتزايد أعدادها باستمرار، تتركز على الخصوص في المناطق المسقية والمجالات القريبة من المدن. وبموازاة مع هذا التوزيع، فإن مراكز تجميع الألبان (حوالى 1000 مركز في المجموع) توجد خاصة في الغرب ودكالة والحووز والسراغنة وتادلة، وتهتم عملية التجميع ما متوسطه 630 مليون لتر في السنة (الفترة 1998-2000).

لقد عرف قطاع اللحوم البيضاء نمواً مطرداً في إنتاجه خلال الثلاثين سنة الأخيرة (معدل نمو يصل إلى 8% في السنة)، وذلك في ارتباط مع دينامية القطاع «الصناعي» الخاص. لكن يجب الإشارة إلى كون هذا النشاط يتركز أساساً في جهتي الرباط و الدار البيضاء، بالإضافة إلى بعض الوحدات بجوار المدن الكبرى.

تطور أعداد القطيع وحيوانات الجر

	2000	1998	1996	
الأبقار	2 575 200	2 568 600	2 408 400	
الأغنام	14 499 800	14 783 900	14 536 100	
الماعز	4 930 700	4 959 200	4 594 700	
الخيول	152 000	147 300	155 700	
البغال	510 500	523 900	522 800	
الحمير	1 009 100	979 800	918 600	

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية القروية والمياه والغابات

تمثل تربية الماشية نسبة هامة من الناتج الداخلي الإجمالي الفلاحي (26% إلى 32% حسب السنوات) و 20% من التشغيل الفلاحي؛ ومن حيث القيمة المضافة تحتل المركز الثاني بين المنتوجات الفلاحية بعد زراعة الحبوب. وقد كان نموها في الخمس عشرة سنة الماضية سريعاً، بوتيرة 5% في السنة. إن حجم القطيع الذي يقدر حالياً بـ 2,5 مليون من الأبقار و 15 مليوناً من الأغنام و 5 مليون من الماعز، يتغير من سنة لأخرى، خصوصاً تبعاً لظروف المناخية. وباستعمال مؤشر الوحدة الحيوانية الكبرى (وحـكـ) تمثل هذه الأرقام حوالي 6,7 مليون من الوحدات.

ويبيـن توزيع كثافة القطيع (عدد الوحدات الحـيوـانـية الكـبـرى فيـ الـهـكتـارـ الـواـحـدـ) اختلافـاً بيـنـ الأـقالـيمـ منـ حيثـ الضـغـطـ عـلـىـ الأـلـارـضـيـ والمـوارـدـ العـلـفـيـةـ. فـأـعـلـىـ الـكـثـافـاتـ تـخـصـ سـهـولـ المـغـرـبـ الـأـلـطـلـنـتـيـ،ـ بيـنـماـ تـقلـ فـيـ الجـبـالـ وـ سـهـولـ المـغـرـبـ الشـرـقـيـ وـ الـجـنـوبـ.ـ وـتـنـفـرـدـ بـعـضـ الأـقـالـيمـ بـطـغـيـانـ نـسـبـةـ الـأـبـقـارـ (ـالـجـدـيـدـةـ،ـ الـغـرـبـ):ـ فـيـ حـينـ تـسـجـلـ أـقـالـيمـ أـخـرـىـ نـسـبـةـ أـكـبـرـ لـلـأـغـنـامـ (ـالـمـغـرـبـ الشـرـقـيـ،ـ الـأـطـلـسـ الـمـتـوـسـطـ)،ـ بيـنـماـ تـغـلـبـ الـمـاعـزـ فـيـ الـأـطـلـسـ الـكـبـيرـ.ـ أـمـاـ خـرـيطـةـ تـوزـعـ الـقـطـعـانـ عـلـىـ الـجـمـاعـاتـ،ـ باـسـتـعـالـ التـمـثـيلـ بـالـنـقـطـ وـ الـبـعـقـ الـمـلـوـنـةـ،ـ فـتـشـيـرـ إـلـىـ التـقـلـيـدـ الـخـاصـ لـلـسـهـولـ وـ الـهـضـابـ الـأـلـطـلـنـتـيـ وـ الـمـحـيطـ الـمـدـنـ،ـ وـكـذـاـ تـرـكـ الـمـاعـزـ فـيـ الـجـبـالـ وـ يـصـوـرـ ثـانـيـةـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـجـنـوـبـيـةـ.ـ

إن الرعي على المراعي الطبيعية يهم على الخصوص الحيوانات الصغرى. و من بين 71 مليون هكتار التي تمثلها مساحة البلاد، تغطي المراعي، التي تعرف تفاوتاً كبيراً في قيمتها العلفية، حوالي 88% من المساحة (غابات، سهول، المروج القمم الجبلية، أراضي صحراوية)، لكن 21 مليون هكتار منها فقط تعتبر مراعي دائمة ومنتجة بحق.

و على أساس إنتاج وطني للأعلاف يقدر ما بين 3.000 و 5.000 مليون وحدة علفية (ع)، و يختلف سنوياً حسب الإمطار، يمكن إبراز المساهمات التالية :

- الغابة تغطي 5,5 مليون هكتار و تنتج من 1 إلى 1,3 مليار وع، أي 11% من محمل العلف المقدم للقطيع و 30% من علف المراعي الطبيعية؛

- سهول الحلفاء تغطي 3 مليون هكتار، خاصة في المغرب الشرقي، و تنتج 286 مليون وع؛

- المراعي السهوبية الأخرى الدائمة والمنتجة تغطي 21 مليون هكتار خاصة في هضاب المغرب الأطلسي والجبال الجافة و مقدمة الصحراء والصحراء؛ و تمثل 32% من مساحة البلاد و تنتج ما مقداره 3 مليار وع، أي 25% من محمل الحصيلة العلفية.

و للرعي الواسع المقلال فوائد بالمقارنة مع أساليب الرعي الأخرى في مناطق السهوب والجبال، حيث يمثل تحسين هذا النشاط أفضل وسيلة ممكنة لتثبيـرـ المـوارـدـ وـ تـهـيـةـ الـمـجـالـ.

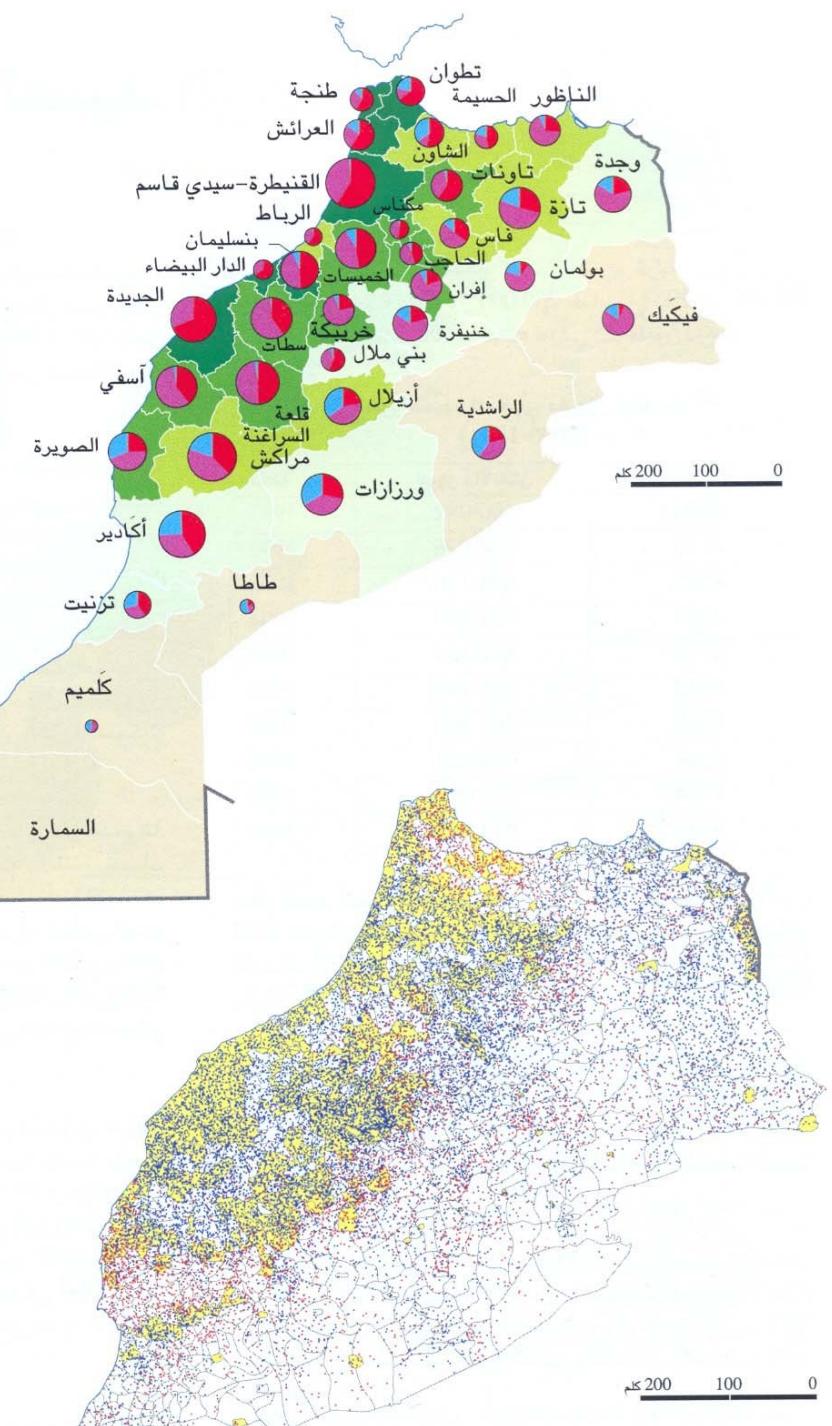
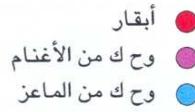
و بغرض التخفيف من الآثار السلبية للآفات المناخية، يسعى مربو الماشية إلى اتخاذ استراتيجيات تدبير القطاع تعتمد على عدة أنواع من التنقلات، تستفيد من التكامل بين عدة أنظمة بيئية و رعوية. إلا أن هذا النمط الرعوي يعرف تراجعاً هاماً، بحيث انقرض كلياً نظام

تربيبة الماشية توزيع وحجم القطيع

كثافة الماشية في الهاكتار
وحدة حيوانية كبرى / هكتار



حجم القطيع حسب العمالات بآلاف وحـ كـ



كثافة وتوزيع القطيع

كثافة الماشية

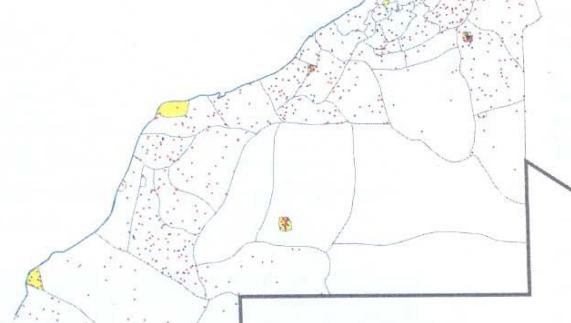
أـكـثـرـ مـنـ 30ـ وـحـ كـ /ـ كـمـ²

أـقـلـ مـنـ 30ـ وـحـ كـ /ـ كـمـ²

توزيع الأغنام والماعز

نقطة = 1000 رأس غنم

نقطة = 1000 رأس ماـعـز



الصيد البحري

عبد العالى فاتح

لقد تضاعف الإنتاج الإجمالي للصيد البحري قرابة أربع مرات في طرف 30 سنة، حيث ارتفع من 250.000 طنا سنة 1967 إلى 910.000 طنا سنة 2000، ممثلا بذلك ما قيمته حوالي 6,5 مليون درهما.

تطور الصيد البحري بالوزن والقيمة (1991-2000)

السنة	الوزن بالأطنان	القيمة بآلاف الدرهم
1991	600 082	4223
1992	554 936	4175
1993	628 116	4598
1994	751 699	4920
1995	852 164	5703
1996	625 195	5042
1997	783 190	4865
1998	708 481	4808
1999	758 059	4884
2000	910 312	6513

يمثل الصيد البحري الساحلي 84% من مجموع الإنتاج، ويساهم بـ 32% من قيمة الصيد البحري على المستوى الوطني. وتشكل الأسماك 93% من الكميات المصطادة، أما الباقي فهو عبارة عن رخويات وقشريات وصفويات.

من خلال التوزيع الجغرافي لكميات الصيد الساحلي المفرغة بالموانئ يتجلّي الموقع المهيمن للموانئ الجنوبيّة (85,2%) وعلى رأسها ميناء العيون بليه طانطان ثم أكادير. بينما لا تمثل حصة الساحل الأطلنطي الشمالي سوى 10,8%， وحصة البحر الأبيض المتوسط 4%.

يساهم الصيد في أعلى البحار بـ 14,3% من الكميات المصطادة وبأكثر من 64% من قيمة الإنتاج. تمثل الرخويات والأسماك البيضاء أكثر من 90% من هذه الكميات. ويتم تفريغ أكثر من 84% من الإنتاج بخمس موانئ هي أكادير وطانطان والعيون وطنجة والقطيرة.

الكميات المصطادة حسب نوع الصيد (2000)

نوع الصيد	الحجم	القيمة
%	%	بالأطنان
الصيد الساحلي	84,0	765 241
الصيد بأعلى البحار	14,5	130 483
أنشطة أخرى (تربيه الأسماك...)	1,5	14 588
المجموع	100	910 312

يلعب قطاع الصيد البحري دوراً متزايد الأهمية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. فهو يشغل 200.000 عامل، وهذا الرقم مرشح للارتفاع مع نهاية الإتفاقيات التي تسمح بتوارد مراكب

إن الموقع الجغرافي المتميز للمغرب يوفر له بالتأكيد طابعاً بحرياً. فمجاله البحري يمتد على أكثر من مليون كيلومتر مربع وعلى وجهتين بحريتين، متوسطية وأطلantique، طولهما 3.500 كلم، ضمن منطقة من أغنى المجالات البحرية في العالم من حيث الثروات السمكية.

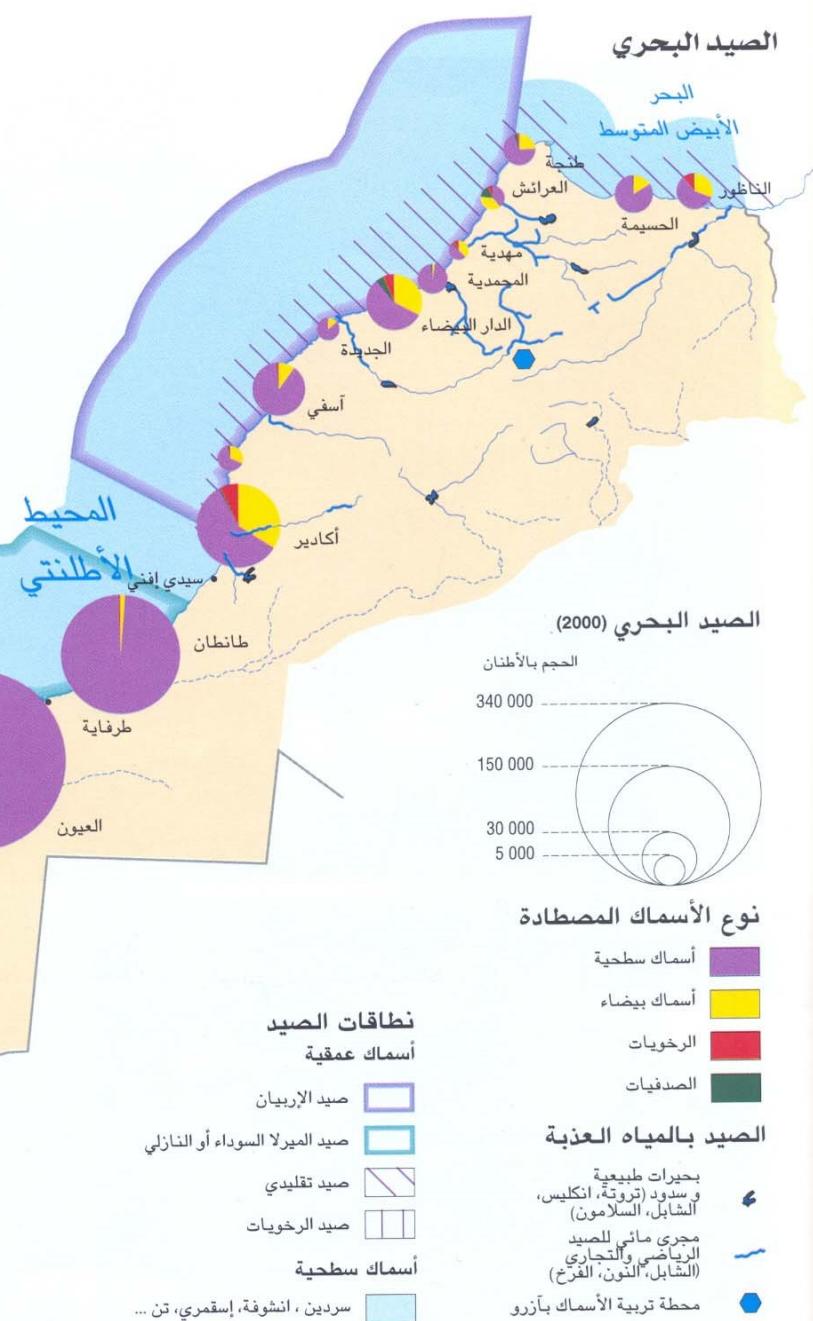
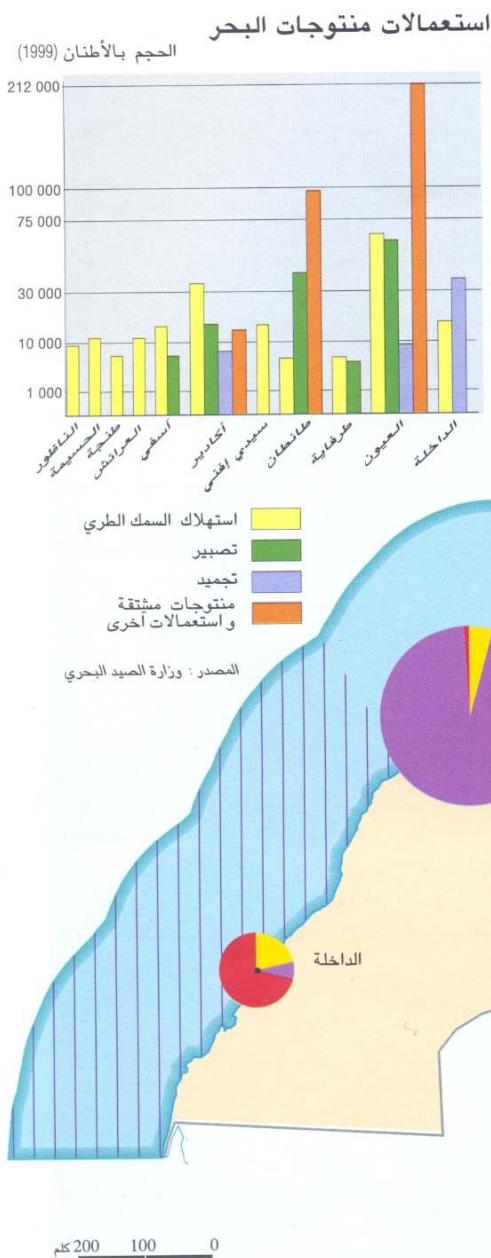
ت تكون الثروات السمكية من فصيلتين رئيسيتين : الأسماك السطحية (أو الأسماك السباحة) وهي الأسماك الزرقاء التي تعيش في المياه السطحية أو قليلة العمق الغنية بعلق البحر (plancton) الذي تتغذى منه، ومنها السردين والإسقمري والأنشوجة والتن...، وتمثل 70% من الثروة السمكية، وهي موجهة أساساً للقطاع الصناعي. ثم الأسماك العميقية التي تعيش في المياه العميقة، وتتشكل من الأسماك البيضاء (القرب، النازلي، السلمون المرجاني، الباجو، الكبilla، الروبيبة...). وهذه الأسماك موجهة بالخصوص للاستهلاك دونما أي تحويل، وتمثل 30% من الثروة السمكية المغربية.

للإشارة عرف قطاع تربية الأسماك خلال العقد الأخير نمواً ملحوظاً، مستغلاً توفر الشروط الطبيعية الملائمة (بحيرات شاطئية، مصبات الوديان، الملاحمات...) خاصة بالوليدية والنااظور. وأهم الأصناف المنتجة هي الكبilla والمحار والإربابان. كما يعرف قطاعي الصيد التقليدي والصيد الرياضي بالمياد العذبة بعض التطور بفضل الطاقة السمكية التي يوفرها العدد المهم من البحيرات، خاصة بحيرات السدود. لكن مساهمة هذين القطاعين في الإنتاج الإجمالي للأسماك تبقى جد متواضعة.

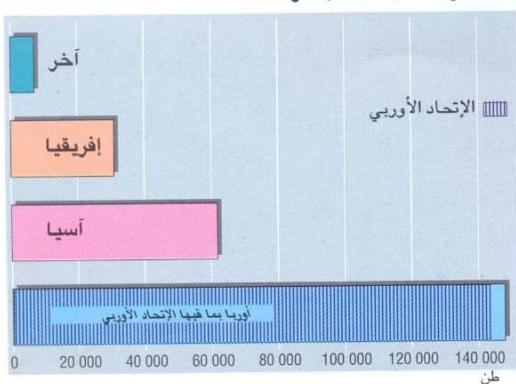
يتكون الأسطول البحري من 2.970 وحدة، تستوعب حوالي 224.685 طنة، 85% منها عبارة عن مراكب صغيرة خاصة بالصيد الساحلي، يتعلق الأمر بمراكب الصيد بالصنتور (32%), و مراكب صيد السردين (14,5%) والجيابات صغيرة الحجم (15,5%). يُضاف إليها حوالي 25.000 مركب صغير خاص بالصيد التقليدي، تشغله أكثر من 100.000 بحار. بينما لا تمثل سفن الصيد في أعلى البحار سوى حوالي 15% من مجموع وحدات الصيد مع غلابة الجيابات المجهزة بآلات التجميد.

لقد عمل المغرب على التثمين التدريجي لقرار توسيع منطقته الاقتصادية الخالصة في مجال الصيد والتي ينص عليها النظام الدولي الجديد لقانون البحار. في هذا الاتجاه أصدرت الدولة قوانين استثمارات بحرية قصد تشجيع المستثمرين الخواص. كما شجعت بناء أسطول للصيد في أعلى البحار وتوسيع وتدعم البنية التحتية المينائية والبحث على تنمية مسالك تحويل الإنتاج السمكي (بالإضافة إلى التصبير صناعة دقيق وزيوت السمك، التجميد، التملح). كما استفاد القطاع من المجهودات المبذولة في مجال التنشيط والمتابعة والتكنين و التكوين المهني.

إن مجموع هذه المزايا يجعل المغرب يحتل اليوم المرتبة الأولى في إفريقيا و العالم العربي كأهم منتج و مصدر للمنتجات البحرية، و المرتبة العشرين على الصعيد العالمي.



تصدير منتجات البحر 1999

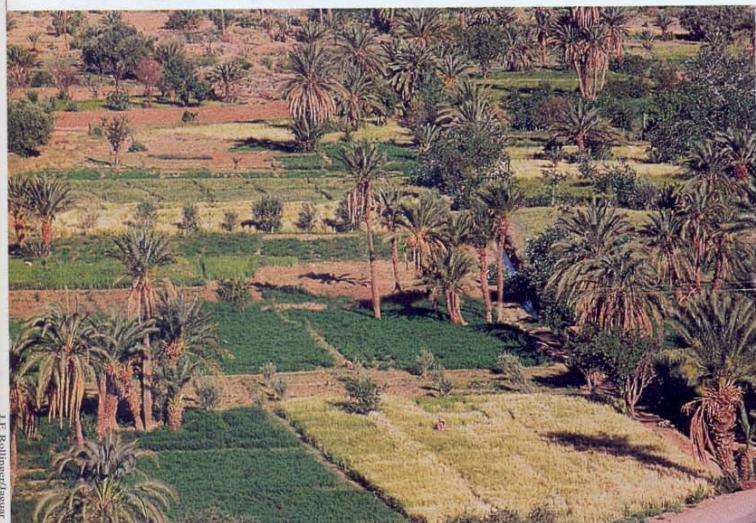


الصيد الأجنبي في المياه المغربية. ويتم تشجيع قطاع الصيد التقليدي، الذي يوفر مناصب شغل عديدة من خلال سياسة لبناء قرى الصياديين على امتداد الساحل مجهزة ببنية تحتية تقنية وتجارية وإدارية واجتماعية.

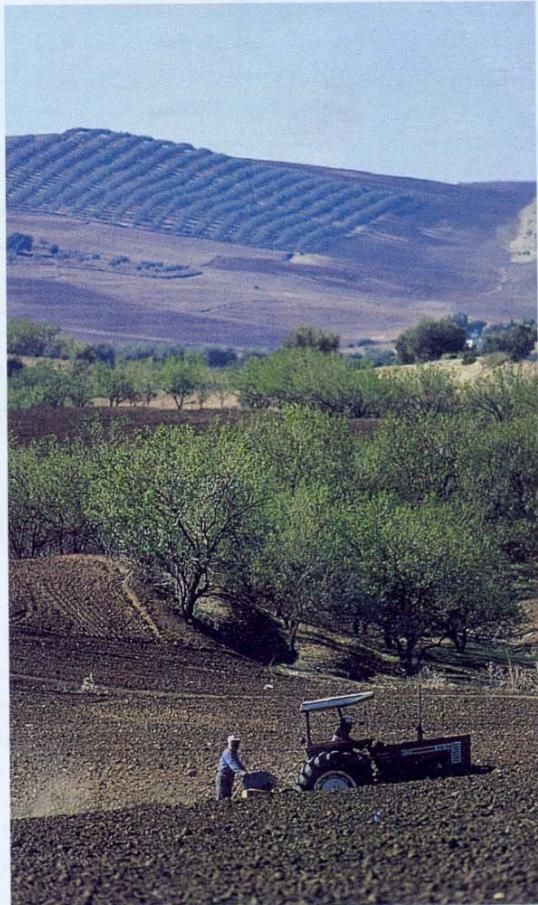
وقد تعزز وزن المنتوجات البحرية في الاقتصاد الوطني إذ أصبح يساهم بـ 15% من قيمة الصادرات و 55% من المواد الفلاحية المصدرة. لكن الاستهلاك الفردي من الأسماك على الصعيد الوطني لا يتجاوز 9 كلغ للفرد في السنة حيث لا يزال دون المتوسط العالمي (17 كلغ / للفرد / السنة) الذي لا تسجل أرقام قريبة منه إلا بالمناطق الساحلية، وتطغى الأسماك الطيرية على الاستهلاك الداخلي الذي يستوعب 33% من مصطارات الصيد الساحلي.



ONMT



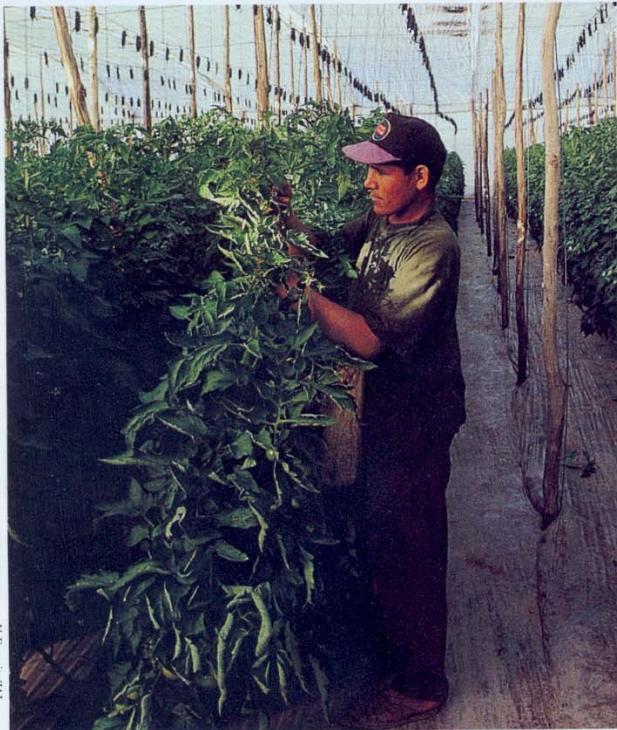
J.F. ROUINDET/AGENCE



DR



J.F. Rollinger/Jaguar



J.F. Rollinger/Jaguar



J.F. Rollinger/Jaguar

V. Fourrier/FAO

■ يتعيش نوعان من المجالات، يحتضنان نوعين من الإستغلاليات الفلاحية. من جهة، أراضي فلاحية غالباً ما تكون جزئية إلى استغلاليات صغيرة الحجم حيث تبقى التقنيات المستعملة ذات طابع تقليدي والإنتاج موجه للاستهلاك الذاتي. ومن جهة أخرى، أراضي حيث تستعمل التقنيات العصرية (مكنتة، سقي، إلخ...) من أجل إنتاج يتوجه نحو المضاربة في السوق.

■ يتوفر المغرب على تقاليد فلاحية عريقة. يتسم المجال الريفي بتناسق قائم على تكامل الرساتيق الزراعية والمراعي، ضمن محيط القبيلة أو القرية.

■ يتجلّى تنظيم كل مجال قروي من خلال مشاهد أصيلة، عناصرها نوعية الاستغلال ونوعية السكن (سكن متجمع على شكل قصور صحراوية، أو دواوير متفاوتة الحجم، أو ضياعات معزولة) وكذا من خلال العلاقة مع الأسواق الأسبوعية المجاورة.



V. Fourrier/FAO



L. Grardineau/FAO



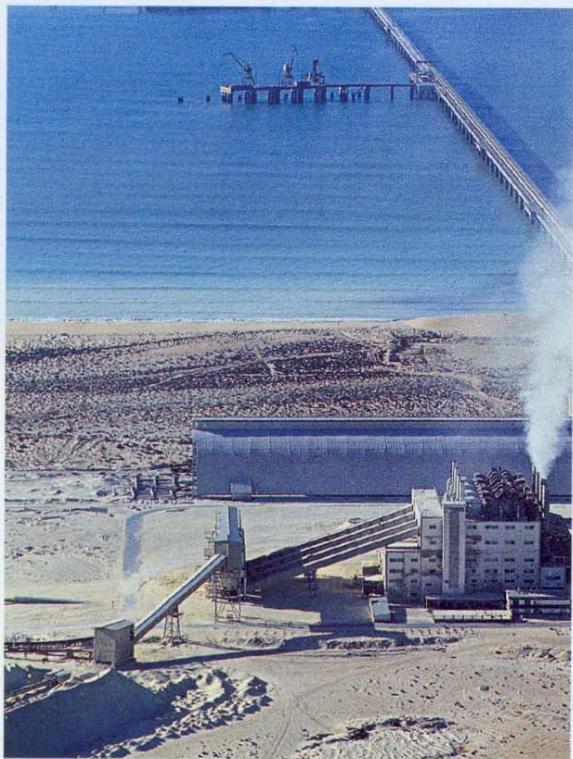
DR



J.-F. Rolland/Magnum



Photothèque EDF



L. Grardineau/FAO

■ إن الموقع الجغرافي المتميز للمغرب يوفر له بالتأكيد طابعاً بحرياً . من خلال التوزيع الجغرافي لكيات الصيد الساحلي المفرغة بالموانئ يتجلّى الموقع المهيمن للموانئ الجنوبية . يتم تشجيع قطاع الصيد التقليدي، الذي يوفر مناصب شغل عديدة، من خلال سياسة لبناء قرى الصيادين على امتداد الساحل مجّهة ببنقاط لتقطيع السمك و ببنيات تحتية أساسية . ■ على الرغم من المجهودات المبذولة في ميدان تحويل الفوسفات، فإن الجزء الأكبر من الإنتاج المعدي يصدر على شكل خامات . وبعد المغرب أول مصدر وثالث منتج عالمي للفوسفات . ■ برم مؤخراً إنتاج الطاقة الكهربائية بواسطة قوة الرياح .

المعدن والطاقة والصناعة

محمد بريان

لذلك، يظهر على صعيد الإنتاج عدم توازن كبير بين الموارد الطاقية من جهة، والمواد المعدنية الأخرى من جهة ثانية. فالقطاع المعدني يساهم بحوالي 8% من الناتج الداخلي الإجمالي، محتلا بذلك مرتبة متقدمة في الاقتصاد الوطني على الرغم من الصعوبات التي تعاني منها السوق الدولية، في حين يلاحظ عجز صارخ في الموارد الطاقية.

و يطغى الفوسفاط على الإنتاج المعدني، حيث يحتل المغرب المرتبة الأولى على صعيد التصدير و الرتبة الثالثة على صعيد الإنتاج، بعد الولايات المتحدة و روسيا. ففي سنة 2000 وصل الإنتاج إلى 21.5 مليون طن، تم تصدير نصفها نحو أمريكا وأوروبا. ويشرف على هذا القطاع المكتب الشريف للفوسفاط، وهو مؤسسة عمومية تشغل 25.000 شخصاً، وتحتكر الاستخراج (بالنسبة للمناجم السطحية) والمعالجة (التنظيف والتجميف) و التصنيع (انتاج الأحماس والأسمدة) و التصدير (9 مليارات درهم سنة 2000). ويتم تحويل الفوسفاط في آسفي (ضمن مصانع المغرب-فوسفور I ، II ، III و المغرب-كيماء I و II) و في الجرف الأصفر (مغرب-فوسفور IV).

أما إنتاج المعادن الأخرى فإنه جد ضعيف بالمقارنة مع الفوسفاط، و يمكن ترتيبه على الشكل التالي حسب إحصائيات سنة 2000 : الرصاص 117.500 طن، الزنك 201.700، الباريتين 320.000 طن، النحاس 25.000 طن، المanganiz 29.000 طن، الحديد 5.600 طن.

وصل الاستهلاك الطاقي بالمغرب سنة 2000 إلى ما يعادل 9.700.000 طن بترول (م ط ب)، منها 64,2% من المنتجات النفطية. ويستورد المغرب 94% من استهلاكه النفطي من المملكة العربية السعودية والعراق وإيران، الأمر الذي يكلف ما يعادل 19% من العملة الصعبة المستخلصة من الصادرات الوطنية. ويتم تكير النفط الخام المستورد بالمحمدة أساساً. أما الفحم فقد مثل 27% من الطاقة المستهلكة سنة 2000، بما يعادل 2.640.000 طن ب. لكن جل هذه الكمية (97,5%) أصبح يستورد بعد إغلاق مناجم جرادة، ويبين التوقف التدريجي لمناجم جرادة، التي كانت تشغّل في أوجها حوالي 5.000 عامل، مدى حدة مشاكل هذا القطاع والتابع المستعجل لإعادة تحويله.

لا زال استهلاك الغاز الطبيعي جد ضعيف (0,4% من الاستهلاك الطاقي بالمغرب) على الرغم من اتجاهه نحو التزايد، خصوصاً بفضل تعويض الفحم بالغاز في المحطات الكهر-حرارية، نظراً لتكلفة المنخفضة لهذا المصدر الطاقي. ويرجع أن تنقّوى هذه النزعة من خلال استعمال نصيب المغرب من الغاز المنقول منذ 1996 عبر أنبوب الغاز المغربي العربي-أوروبا (1,5 مليار م³ سنوياً) الذي يربط مناجم حاسي الرمل في الجزائر بأوروبا (قرطبة) مروراً بالمغرب. وأخيراً، تغطي الحاجيات المتبقية من الاستهلاك الطاقي بالمغرب (8%) بواسطة الإنتاج الكهربائي الذي يبلغ 13,9 مليار

الموارد المعدنية والطاقة : الاحتياطي والإنتاج

يعرف المغرب خاصة بكونه أول مصدر وثالث منتج عالمي للفوسفاط، غير أن أرضه تحتضن كذلك موارد معدنية جد متنوعة تنتشر على امتداد ترابه الوطني. لكن، على الرغم من المجهودات المبذولة في ميدان تحويل الفوسفاط، فإن الجزء الأكبر من الإنتاج المعدني يصدر على شكل خامات. وبهذا يكون الإنتاج، وبشكل قوي، عرضة لتقلبات الأسواق الدولية، حيث يؤدي انخفاض الأسعار إلى تناقص الإنتاج، وبالتالي يفرض إغلاق المناجم التي يصبح استغلالها غير مربح. ومن المفيد هنا مقارنة خريطة الاحتياطي المعدني مع خريطة الإنتاج الفعلي.

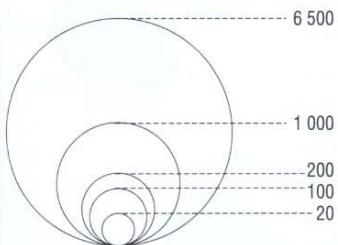
ترتكز أهم الموارد المنجمية في وسط البلاد ووسطها الشمالي مع سيطرة المعادن الفلزية. فالرصاص والزنك والنحاس هي المعادن الأكثر مثولاً خصوصاً في الشرق و منطقة ميدلت و حول أكادير (الأطلس الكبير والقسم الغربي للأطلس الصغير). وبهذه المناطق كذلك، حيث تكثر خطوط الإنكسارات الهرسنية التي تنتشر بها مناجم ذات طاقة إنتاجية كبيرة، يوجد المغنيز الذي لا يتوفّر في جهات أخرى من البلاد. أما الرصاص الذي يرتبط دائماً بالزنك فتشتهر به مناجم ميدلت و جرادة. أما الحديد الذي يأتي في المرتبة الثانية فيتواجد في كثير من مناطق المغرب، إلا أن أهم منجم يوجد في نواحي الناظور بالريف الشرقي. غير أن كل هذه المناجم الحديدية لا يمكن مقارنتها بتلك الموجودة بالأقاليم الصحراوية (ضلع إرني، صفاريات، أم روسيم) ذات الأحجام الضخمة. كما يتوفّر المغرب على معادن فلزية أخرى (النيكل، الكوبالت، الأنثيمون، الفولفراوم، البيرانيوم، الذهب، القصدير) لكنها محظوظة الانتشار وقليلة الأهمية.

ويطغى على المعادن اللافلزية (الكيماوية) مادة الفوسفاط التي ترتبط مناجمها بإرسابات الزمن الجيولوجي الثاني، وبالأخضر الكرطاسي الأعلى. وتجب الإشارة هنا إلى المناطق الأربع الكبرى التي تضم المناجم الفوسفاتية بال المغرب، وهي : خريبكة في هضبة الفوسفاط، و الكنطورة حول البيوفسفية، و مسقالة في منطقة شيشاشوة، والمنجم الشاسع ببُوكَرَع، في أقصى الجنوب، الممتد على مساحة 26.000 هكتار. وتنضاف إلى هذه الثروة المعدنية مجموعة أخرى من العناصر الكيماوية، من ملح وجبس وبوتاسيوم وفلوريتين.

وعكس المواد المعدنية الأخرى، تتميز الموارد الطاقية بذرتها إذ، باستثناء الفحم الذي يوجد في حوض جرادة شرق المغرب، لم تُعط بعد أعمال الاستكشاف عن المحروقات السائلة نتائج حاسمة وواحدة. هذا مع العلم أن المغرب يتوفر على إمكانيات كبيرة من الصخور النفطية في كل من هضبة تمحضيت بالأطلس المتوسط، وفي منطقة طرافية، لكن لم يتم بعد التحكم في استغلالها.

الطاقة

إنتاج الكهرباء بـملايين كيلوواط
ساعة سنة 2000



- إنتاج كهربائي
- إنتاج كهربائي يقل عن 10 مليون ك وس
- إنتاج كهربائي ملحوظ
- إنتاج كهربائي يقل عن 10 مليون ك وس
- ★ محطة كهربائية

أنبوب الغاز المغرب العربي أروبا
مركز وسيط لصيانة أنبوب الغاز

0 100 200 كم



المغرب، فإن الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية، تبقى على رأس المدن الصناعية، وتزن بكل ثقلها في جعل المحور الأطلنطي يشكل البؤرة الصناعية الأولى للبلاد (انظر الفصل الخاص بالمحور الأطلنطي الأوسط). وقد عرفت بعض المدن الأخرى نمواً صناعياً ملحوظاً، وتأتي على رأسها الرباط-سلا ومراكش وأكادير وطنجة، ثم فاس ومكناس، مما أدى إلى تراجع في نصيب الدار البيضاء من مجموع القيمة المضافة الصناعية من 54% سنة 1980 إلى 49,5% في نهاية التسعينات، دون أن يمنع هذا من أن تظل هذه المدينة القطب الصناعي الأول في المغرب.

الفتية، وكذا بفضل وضعه الجغرافي، قادر على رفع هذا التحدى من خلال تنفيذ سياسة إرادية : ذلك أن التطورات الحديثة غنية بمؤشرات واعدة في هذا الصدد.

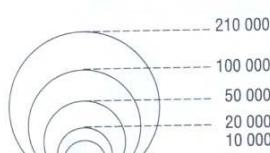
صحيح أن البرنامج الوطني لإقامة 44 منطقة صناعية، والمعلن عنه سنة 1980، لم يحقق كل أهدافه. لكن المغرب اتخذ مقاربة جديدة تهدف إلى إدماج القطاع الخاص في إنجاز البنية التحتية الصناعية. وبعد الحظيرة الصناعية ب عكاشة في الدار البيضاء، والتي أنجزت و يتم تسخيرها من طرف القطاع الخاص، فإن الشراكة مع الخواص أصبحت تنمو تدريجياً من أجل خلق مناطق صناعية مخصصة للمقاولين الشباب وعددها حوالي 60 موقع، 20 منها في طور الإنجاز. كما تم تحديد أربعة مواقع صناعية ذات الأسبقية وهي: المنطقة الحرة بطنجة، المنطقة الصناعية للتواءص، الجرف الأصفر، الناظور. وقد بدأ العمل بالمنطقة الحرة بطنجة منذ 2001، ومن المتوقع أن تصل مساحتها إلى 320 هكتار، منها 97 هكتار تمت

وهناك انتشار خجول للمرکز الصناعية، يتترجم نزعة للابتعاد عن الساحل نحو الداخل. لكن هذه المراكز الصناعية الجديدة، مثل برشيد وسطات في جهة الدار البيضاء، وتمارة في ضاحية الرباط، وأيت ملول وأولاد تايمة في ضواحي أكادير، تبقى قريبة من موقع التركيز الصناعي الكبير دون أن تستطيع منافستها على المدى القريب. فيما عدا ذلك، تطفو بعض المراكز الصناعية المعزولة التي إذا استفادت من سياسة إرادية أمكنها أن تصبح أقطاباً حقيقة للتنمية الجهوية؛ وتشكل الناظور، بالنسبة للريف الشرقي، نموذجاً مثالياً.

يتترجم هذا الانتشار المجالي البطيء للصناعة دينامية القطاع الصناعي، عشية الانفتاح التام للحدود الجمركية بعد اتفاق التبادل الحر الذي دخل حيز التنفيذ منذ مارس 2000، الأمر الذي يضع هذا القطاع في مفترق طرق. ورغم أن هذا الانفتاح قد تكون له عواقب وخيمة على الصناعة الوطنية إنما تستطع أن تتحدى إكراهات العولمة، فإن المغرب، بفضل ما راكمته من تجارب فئة رجال أعماله

الصناعة

عدد المستغلين بالصناعة
حسب القطاعات سنة 2000



أقل من 10.000 عامل
بالإقليم أو العمالة

- صناعة غذائية
- صناعة النسيج والملابس
- صناعة الجلد والأحذية
- صناعة الخشب والسلالات
- صناعة الورق والورق المقوى وطباعة
- صناعة تعدينية و ميكانيكية و الكترونية
- صناعة كيماوية و شبه كيماوية
- صناعات أخرى

0 100 200 كم

الداخلة
الكونفدرالية
العيون
لسمارة
طوطان
أسا
كلميم
قرنيت
شتوكة آيت باها
طاطا
ورزازات
أزلاڭ
الراشدية
بني ملال
خريبكة
سلعة السراغنة
مراكش
آسفي
أكادير الكبرى
الصويرة
أطفى
تارودانت
شتوكة آيت باها
طنجة
العرائش
سيدي قاسم
شيشاون
سيستة
تطوان
الحسيمة
النااظور
مليلة
تاوريرت
جرادة
فيكك

الدار البيضاء

الدار البيضاء



المؤشرات حسب القطاعات الصناعية 2000

(% من مجموع القطاعات)

الصناعات

التغذية

النسيج و الملابس

الجلد

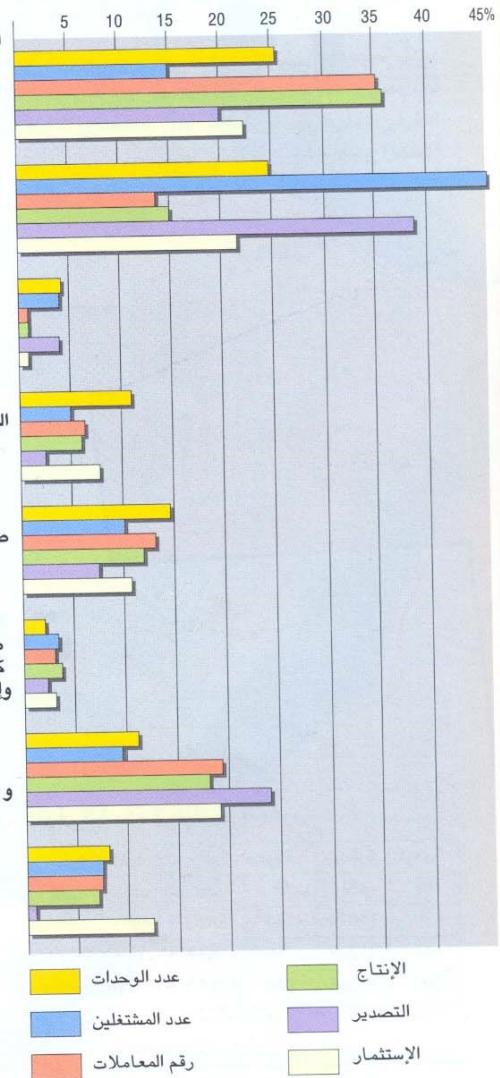
الخشب و الورق و الطباعة

صناعة تعدينية و ميكانيكية

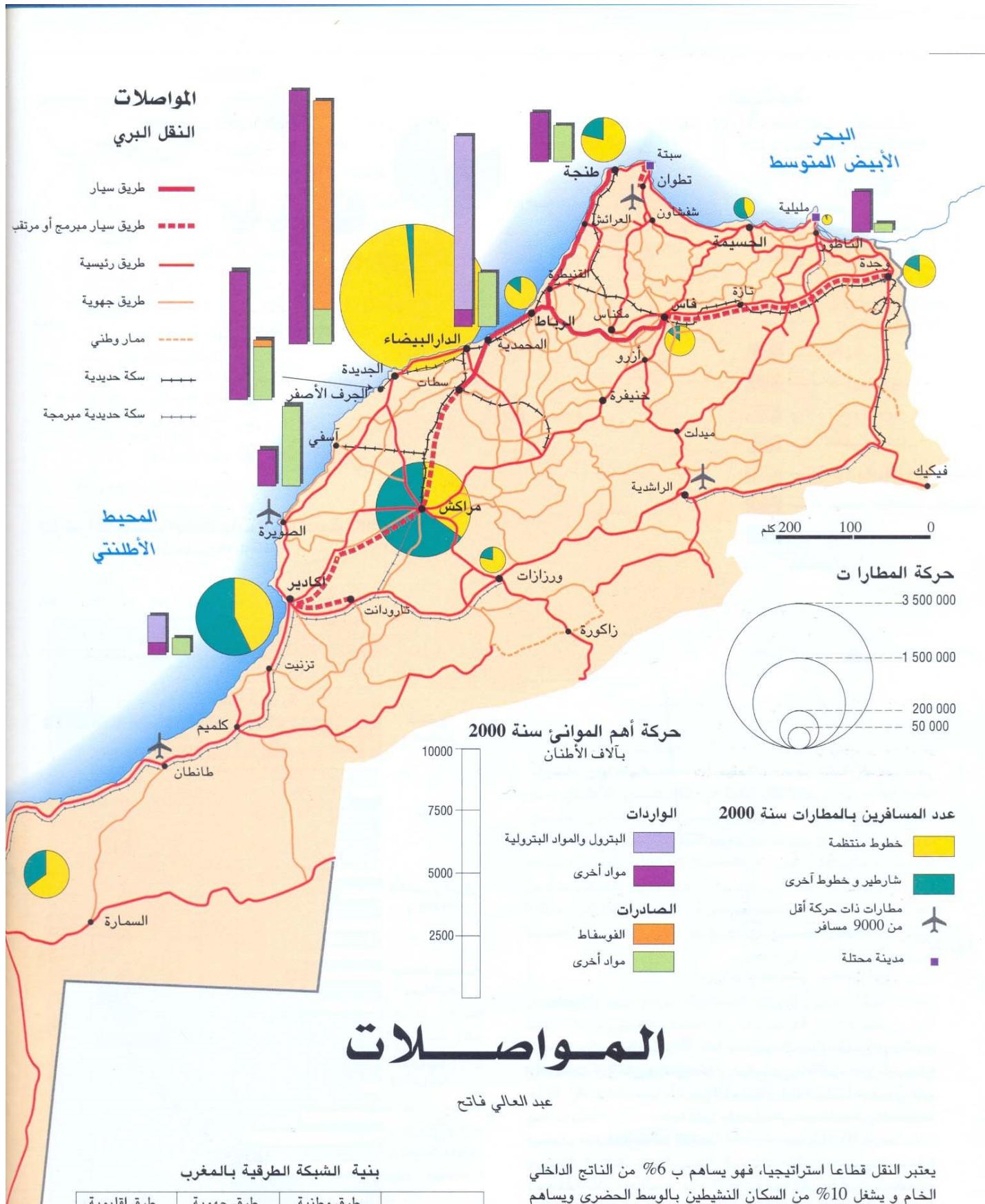
صناعات كهربائية و الكترونية

كيماوية و شبه كيماوية

أخرى



تجزئتها وبيع منها 50 قطعة لمستثمرين مغاربة و يابانيين وأمريكيين وألمان وإسبانيين و فرنسيين وإنكليز. وفي المجموع هناك 81 شركة، منها 18 شركة مستغلة فعلاً، و 21 أخرى في طور البناء، و 42 شركة حصلت على عقود أو في مرحلة وضع التصميم. وستتوفر هذه المؤسسات للمنطقة الحرة لطنجة 10.915 فرصة عمل، في إطار استثمار إجمالي يصل إلى 1.5 مليار درهم. و القطاعات الممثلة أكثر هي الصناعات الإلكترونية والميكانيكية والنسيج والجلد. وبحكم موقعها القريب من أوروبا من جهة، والتجهيزات والخدمات التي توفر عليها (الفنادق، المقاهي، المطاعم، المرافق الأمنية، أعمال الصيانة)، وجود الشباك الوحيد من جهة ثانية، فإنه من المتوقع أن تعرف إقبالاً مهماً حيث ستتشكل نموذجاً للمناطق الصناعية العصرية مستقبلاً. ومن بين هذه الأخيرة المنطقة الصناعية للتواصر في الدار البيضاء التي هي في طور الإنجاز، ومنطقتي الجرف الأصفر والنااظور الموجحداثان في مرحلة الدراسة.



تتميز شبكة الطرق الوطنية بضعف كثافتها التي لا تتجاوز 1,4 كم من الطرق لكل 100 كم مربع. ولا تمثل المحاور الجهوية سوى

يعتبر النقل قطاعاً استراتيجياً، فهو يساهم بـ 6% من الناتج الداخلي الخام ويشغل 10% من السكان النشطين بالوسط الحضري ويساهم بنسبة 25% من الاستهلاك الوطني للطاقة ويولد 15% في مداخيل خزينة الدولة.

تمتد الشبكة الطرقية على طول 537.227 كم، منها 32.085 كم عبارة عن طرق معبدة و 21.142 كم غير معبدة أي، على التوالي 60% و 40% من الشبكة الطرقية على الصعيد الوطني. تصنف الطرق إلى أربعة أنواع: طرق وطنية، طرق جهوية، طرق إقليمية و طرق جماعية.

بنية نقل البضائع عن طريق السكك الحديدية (2000)

%	بألاف الأطنان	المواد
38,0	19.086	الفوسفات
1,5	602	مواد معدنية سائلة
1,0	303	مواد غذائية
5,0	2.627	منتجات فلاحية
54,5	27.129	مواد كيميائية وأسمدة
100,0	49.747	المجموع

كما يتأثر النقل السككي للمسافرين بالمنافسة الشديدة لوسائل النقل الطرقي. ويتركز أغلب المسافرين المستعملين للقطار، والذين يبلغ عددهم 14 مليونا في السنة، على المحاور الكبرى: الدار البيضاء-مراكش والدار البيضاء-وجدة والدار البيضاء-طنجة. وبعد الخط الرابط بين القنيطرة والدار البيضاء أكثر الخطوط كثافة من حيث تردد قطارات المسافرين (ما يناهز 30 قطارا ذهابا وإيابا).

ويطمح المكتب الوطني للسكك الحديدية إلى توسيع شبكته مع إعطاء الأولوية لمشروع ربط الناظور ثم أكادير والعيون.

تحقق الموانئ 98% من حجم المبادرات الخارجية للمغرب بما يناهز 53,3 مليون طن سنويا. تتتوفر البلاد على 28 ميناء موزعة على واجهتين بحريتين بطول حوالي 3.500 كلم. ويختص 11 ميناء في المبادرات التجارية مع الخارج.

يحتفظ ميناء الدار البيضاء بمركز الصدارة بحوالي 19,8 مليون طن (38% من مجموع الرواج المينائي الوطني)، منها 8 ملايين طن من صادرات الفوسفات،يليه ميناء الجرف الأصفر (تصدير الحامض الفوسفوري واستيراد الكبريت)، بينما يتخصص ميناء المحمدية في استيراد البترول والخشب.

حركة المسافرين بالموانئ (2000)

المغادرون	القادمون	الموانئ
14.171	16.804	الدار البيضاء
1.239.004	1.357.102	طنجة
315.397	287.155	آخر
1.568.572	1.661.061	المجموع

وتحقق هذه الموانئ الثلاثة 87% من مجموع الرواج البحري. ويعد ميناء طنجة، وبدون منازع، أهم موانئ نقل المسافرين (حوالي 2,5 مليون مسافرا سنويا) وعبور السيارات، بينما يتميز ميناء أكادير بتنوع نشاطه.

يرتکز النقل الجوي على بنية تحتية مكونة من 15 مطارا، منها 11 مطارات دولية. وقد سجل نشاط نقل المسافرين 7,2 مليون سنة (2000) وتيرة تزايد بمعدل 10% سنويا خلال العقد الأخير. و يتم نقل نصف عدد المسافرين من طرف الشركة الوطنية «الخطوط الملكية المغربية» التي تصل طائرتها إلى أكثر من 20 دولة عبر العالم. كما تعمل الخطوط الجوية الجهوية، وهي شركة صغيرة في ملك خواص، على استغلال بعض الخطوط الداخلية وخطوط في اتجاه دول مجاورة. على مستوى أهمية المطارات، يأتي مطار محمد الخامس في المرتبة الأولى بـ 49% من المسافرين جوا متبعا بمطار مراكش المنارة (20%) وأكادير (16%).

19% من مجموع الشبكة و 26,5% من الطرق المعبدة. لكن تجدر الإشارة إلى الارتفاع النسبي لكتافة الشبكة الطرقية في النصف الشمالي الغربي من البلاد بارتباط مع تركز الأنشطة الاقتصادية والساكنة. ولفك الحصار على المناطق الأقل حضا في هذا الميدان، خاصة بالوسط الريفي، قامت الدولة بوضع برنامج لبناء الطرق والمسالك القروية.

بموازاة مع عمليتي إصلاح وتحديث الشبكة الطرقية شرع المغرب ابتداء من سنة 1987 في إنشاء محاور للطرق السيارة على امتداد 634 كلم من المرتفع أن يصل طولها إلى 940 كلم سنة 2004.

وصل حجم حظيرة السيارات إلى حوالي 1,6 مليون وحدة سنة 2000، منها 1,2 مليون سيارة سياحية، و 400.000 سيارة نفعية (شاحنات، جرارات، سيارات النقل الجماعي...) وهكذا يكون المتوسط الوطني هو 52 سيارة لكل 1000 نسمة.

تمتد شبكة السكك الحديدية على 1.907 كلم طولا، منها 53% من الخطوط المكهربة و 370 كلم من الخطوط المزدوجة. يشرف على تدبير هذه الشبكة المكتب الوطني للسكك الحديدية، وهي مؤسسة ذات صبغة صناعية وتجارية، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، توجد تحت وصاية وزارة النقل والملاحة التجارية.

يصل حجم البضائع المنقولة على متن السكة الحديدية إلى حوالي 50 مليون طنا سنويا، لكن بسبب المنافسة الحادة من طرف النقل الطرقي، يتركز هذا النشاط على المحاور الرابطة بين أهم مناجم استخراج الفوسفات وموانئ تصديره.



المبادلات الخارجية

محمد الرفاص

تطور المبادلات الخارجية

(ملايين الدرهم)



وتحده إلى 15 مليار درهما تقريباً . وتفسر هذه الوضعية بشكل كبير المجهودات المبذولة خلال السنين الأخيرة في مجال التنقيب على مناجم المحروقات، مستفيدة في ذلك من التشجيعات الممنوعة من طرف القانون الجديد للاستثمار للشركات البترولية . وترتبط أهمية الواردات من المواد الغذائية، بالدرجة الأولى، بجاجيات البلاد من القمح التي تعرف ارتفاعاً كبيراً للطلب عقب سنوات الجفاف . وقد بلغت واردات القمح سنة 2000 ما يقرب من 3,5 مليون قنطار .

الصادرات

تمثل المواد المصنعة الموجهة للاستهلاك 37,7 % من حجم الصادرات سنة 2000، مقابل 21,3 % سنة 1988 . خلال نفس المدة، انتقلت حصة الملابس الجاهزة والحاياكة والأحذية من 65 % إلى 88 % من مجموع قيمة هذا الصنف من الصادرات . وهكذا زاد نصيب هذه المواد تدريجياً على حساب المواد الخام والممواد الغذائية .

في ظرف عقد من الزمان عرف إجمالي حجم المبادلات الخارجية زيادة وصلت إلى 40 % من حيث الوزن، فيما تصاعدت قيمتها التي انتقلت من 92 مليار درهم سنة 1991 إلى 201 مليار سنة 2000 .

تطور حجم المبادلات الخارجية (بالآلاف الأطنان)

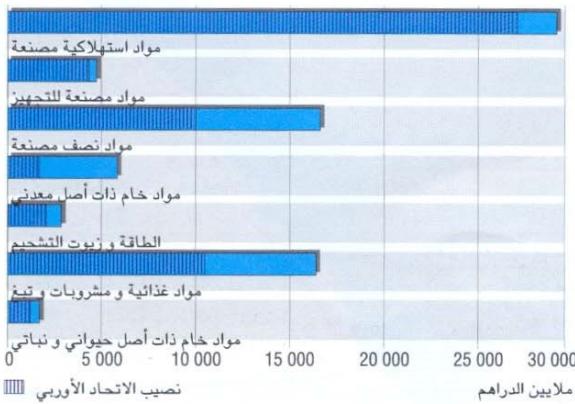
	2000	1995	1990	
الواردات	28.189	22.976	16.145	
الصادرات	20.699	17.669	18.924	

ابتداء من 1992، انقلبت الكفة من حيث الوزن لصالح الواردات بعد أن كانت لصالح الصادرات . ويعكس ذلك التحولات البنوية التي شهدتها المبادلات الخارجية . يتعلق الأمر بالدرجة الأولى بتراجع صادرات معدن الفوسفات وزيادة حجم الواردات من القمح . لكن يضاف إلى ذلك ارتفاع حجم صادرات المواد نصف المصنعة، أساساً الأسمدة الكيماوية والخامض الفسفوري، وزيادة الواردات من مواد التجهيز ومواد استهلاكية تامة التصنيع والمحروقات .

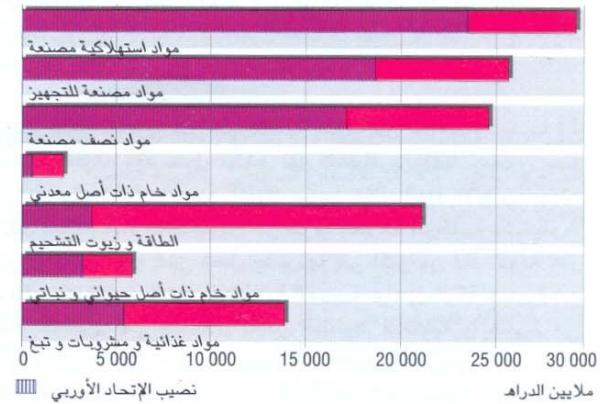
الواردات

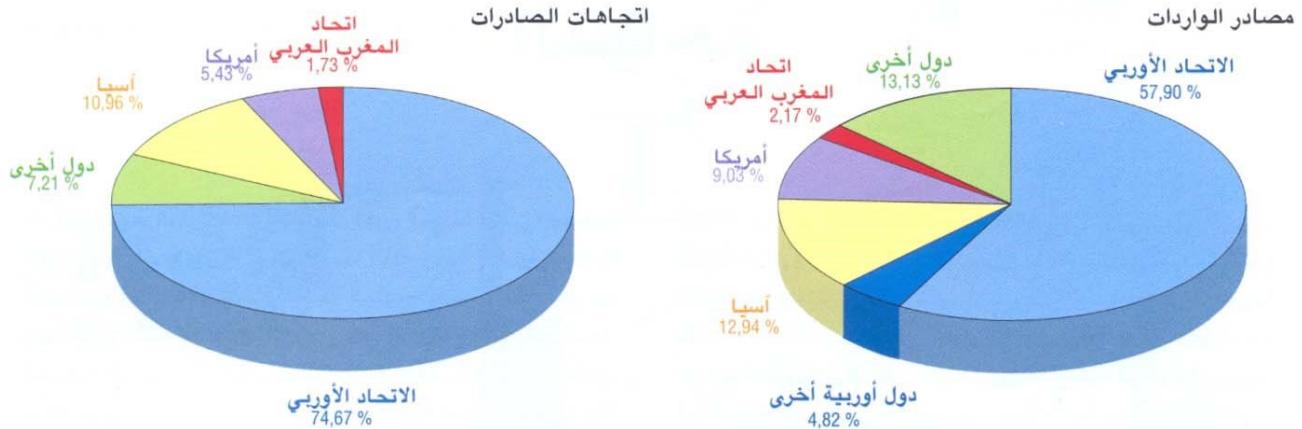
من حيث القيمة، تحتل المواد المصنعة المرتبة الأولى . ويمثل ضممتها النسيج ما يقرب من 30 % نظراً لأهمية حجم الواردات من الأنسجة في إطار القبول المؤقت للبضائع لسد حاجيات صناعة الألبسة الجاهزة الموجهة للتصدير، إلى جانب آلات الراديو والتلفاز والسيارات السياحية والأدوية، و تتبعها من حيث الأهمية مواد التجهيز وبالخصوص الآلات والشاحنات الصناعية التي تشكل ربع هذا الصنف . ومن بين المواد نصف المصنعة، التي تحتل المرتبة الثالثة، تبرز المواد الكيماوية والمواد البلاستيكية والورق والورق المقوى . بينما يمثل البترول جل الواردات من «الطاقة والزيوت» . لقد ارتفعت فاتورة البترول التي تقل كاهل الاقتصاد الوطني بما يقارب 65 % بين 1999 و 2000 من جراء ارتفاع أسعار المحروقات، حيث وصلت قيمتها بالنسبة للبترول الخام

بنية الصادرات (سنة 2000)



بنية الواردات (سنة 2000)

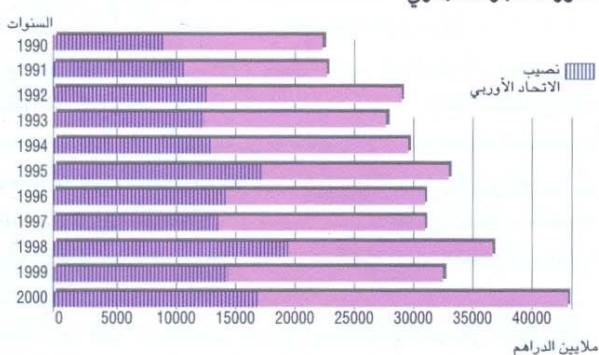




بشكل حاسم في هذا العجز صنفان من الواردات : يتعلق الأمر بمواد التجهيز والمواد النفطية.

فالحجم الهائل لواردات مواد التجهيز والمواد نصف المصنعة يفسر الرصيد السلبي للمبادلات مع الاتحاد الأوروبي وثقله على مستوى عجز الميزان التجاري. لكن، بصفة عامة، تتم تغطية العجز التجاري

تطور العجز التجاري



بفضل فائض ميزان الأداءات. ذلك أن التحويلات المالية للجالية المغربية بالخارج، التي بلغت 22,5 مليار درهم سنة 2000، تساهمن بنسبة كبيرة في خلق فائض مهم لميزان التحويلات العادية. كما يوفر ميزان الخدمات (الذى يتعلق بالعمليات المرتبطة بالأسفار و النقل و التأمين و الخدمات الأخرى) فائضاً في مستوى 17 مليار درهم بفضل عائدات السياحة الدولية.

ميزان الأداءات (مليون درهم)

الرصيد	النفقات	المداخيل			السنة	
		منها		المجموع		
		السياحة	تحويلات ج.م.د.			
-7.361	135.198	9.929	16.820	127.837	1995	
2.544	128.174	14.597	18.874	130.718	1996	
5.270	136.251	13.780	18.033	141.521	1997	
2.377	143.610	16.754	19.311	145.987	1998	
16.065	157.300	19.112	19.002	173.365	1999	
-4.406	178.105	21.644	22.404	173.699	2000	

* الجالية المغربية بالخارج

وعرفت مساهمة المواد نصف المصنعة تراجعاً خفيفاً بحيث انتقلت من 29% من قيمة الصادرات إلى 21,5%. وفي نفس الوقت تنوّع نسبياً هذه المواد نصف المصنعة من خلال تقليص حصة مشتقات الفوسفات (الأسمدة والحاampus الفسفوري) التي استقرت في حدود 51,2% مقابل 84,5%. ومن جهةها تراجعت المواد الغذائية من المرتبة الثانية إلى الثالثة بـ 21% من الصادرات، نصفها تقريباً مكون من منتجات البحر الطازجة أو المحمولة التي حققت رقمياً قياسياً وصل إلى 61% سنة 2000. بينما تحتل المواد الخام المرتبة الرابعة بأقل من 10%. ولا يوفر معدن الفوسفات، الذي لا زال يمثل نصف وزن الصادرات (10,4 مليون طن سنة 2000) سوى 5,2% من موارد التصدير مقابل 10% قبل عشر سنوات.

الشركاء التجاريين

يحتل الاتحاد الأوروبي موقعاً مهيمناً ضمن الشركاء التجاريين للمغرب بـ 57,9% من الواردات و 74,7% من الصادرات سنة 2000. وبصفة عامة عرفت هذه الحصة اتجاهها نحو الزيادة بعد التوقيع على اتفاقية الشراكة التي دخلت حيز التطبيق سنة 1997 والتي تنص على الإقامة التدريجية لمنطقة التجارة الحرة. وتحتل فرنسا، بدون منازع، المرتبة الأولى في المبادلات التجارية للمغرب مع هذه المجموعة الاقتصادية بـ 41,5% من الواردات و 44,8% من الصادرات.

وخارج الاتحاد الأوروبي تأتي أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) على رأس الدول المزودة للمغرب (7,5% من الواردات) متقدمة بال Saudia (4,9%) بينما أصبحت الهند من بين الزبناء الرئيسيين للمغرب (4,2% من الصادرات سنة 2000) بفضل صادرات الفوسفات ومشتقاته، متقدمة باليابان (منتجات البحار) والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بقيت المبادلات مع بلدان اتحاد المغرب العربي محدودة (2,2% من الواردات وأقل من 2% من الصادرات) بالرغم من وجود اتفاقيات تجارية تفضيلية.

الميزان التجاري

تعاني المبادلات التجارية الخارجية للمغرب من عجز مُزمن يقدر بـ 43,7 مليار درهم سنة 2000. وقد تراجع معدل تغطية الواردات من طرف الصادرات ما بين 55% و 69% خلال العقد الأخير. ويساهم

السياحة

محمد بريان

71.5% و 31% من الليالي الفندقية المستهلكة، ويحتل الإسبان المرتبة الثانية من حيث عدد الوافدين (11%) و يأتي بعدهم الألمان (10%). إلا أن الترتيب حسب المبيعات يجعل الألمان يحتلون المرتبة الثانية (16.5%) من الليالي الفندقية مقابل 4.2% للإسبان. هذه الوضعية تترجم حركة نقل حدودية مهمة مع شبه الجزيرة الإيبيرية. أما السياح المحليون فلا يمثلون سوى نسبة ضعيفة من الليالي الفندقية، في حدود 17%. وحسب بحث ميداني أُنجز سنة 2000 يتبيّن أن 79% من السياح المحليين لا يقيمون في الفنادق، حيث يتجهون نحو أشكال أخرى من الإقامات السياحية غير الفنادق، مثل استئجار المنازل أو الإقامة عند الأقارب والأصدقاء.

على الرغم من كون البعد الثقافي يشكل ركيزة مهمة للمنتج السياحي المغربي، يبدو أن السياحة الشاطئية هي الأكثر استقطاباً للسياح. صحيح أن السياحة الثقافية تمكنت من الصمود لمدة طويلة أمام السياحة الشاطئية التي تراجعت في الشمال واستمرت بقوّة في أكادير. وساهم في ذلك الصيت العالمي لمراكش، بمدينتها العتيقة حيث يتزايد عدد الأجانب من مختلف الجنسيات والذين يتهافتون على اكتشاف رياضاتها بأثمان خيالية، كما ساهم ارتفاع الطلب على السياحة في الصحاري والجبال. لكن التطور الحالي يسير نحو تعزيز السياحة الشاطئية كما يتجلّى من خلال مشاريع المحطات السياحية الجديدة المقررة في إطار اتفاقية المشروع السياحي. هذه المشاريع تشكل نقاط قوّة مهمة للاستراتيجية السياحية التي بدأ المغرب بتطبيقها والمرتكزة أساساً على اكتساح قوي لسوق السياحة الشاطئية. وسيوفر إنجاز المحطات المست المبرمجة (الشاطئ الأبيض، تغازوت، الحوزية، الصويرة، خميس الساحل، السعيدية) 130.000 سرير، إضافة إلى 90.000 سرير المتوفّرة حالياً مما سيجعل المجال الساحلي يتوفّر على 68% من القدرة الاستيعابية للفنادق بال المغرب، الأمر الذي يكسر ظاهرة التسخّل (أي التركّز على الساحل) الاقتصادي والمالي. وفي انتظار ذلك فإن التوزيع الحالي للطاقة الفندقية يجعل 55.5% منها مركزاً على السواحل، مما يعني توجّهاً واضحاً نحو السياحة الشاطئية. وتمثل أكادير لوحدها 24% من هذه الطاقة. يأتي بعدها المجال الساحلي الشمالي بـ 13%.

أما السياحة الثقافية فتتركّز بالخصوص في داخل البلاد. وهي ممثّلة أساساً بمراكش التي تضم 19% من الطاقة الفندقية، ملتحقة بذلك بآكادير، وأيضاً بمنطقة الجنوب (ورزازات، الراشيدية، أرورود) التي تشكّل اتجاهاً جديداً للسياحة داخل البلاد يضم 8% من الطاقة الفندقية. أما المجال الساحلي الدار البيضاء-الرباط فيجتمع بين السياحة الثقافية وسياحة الاستجمام، وهو موجه للسياحة المحلية وسياحة الأعمال. وقد أصبح منذ فترة طويلة في مرتبة متقدمة على الشمال، حيث يضم 14% من الطاقة السياحية.

وعلى الرغم من الحصة المحدودة التي يجنيها قطاع السياحة بالمغرب بالمقارنة مع منافسيه في حوض البحر الأبيض المتوسط، فإنه يشكل قطاعاً حيوياً في الاقتصاد الوطني. فالداخل السياحية وصلت إلى

لقد كان اختيار المغرب، منذ 1960، أن تكون السياحة ضمن القطاعات الاقتصادية ذات الأولوية، مما جعل منه آنذاك وجهة أساسية للسياحة المتوسطية قبل البلدان الأخرى للضفة الجنوبية للأبيض المتوسط، بما فيها تونس. لكنه لم يستفد كثيراً من هذا التموقع المبكر في السوق السياحية الدولية. ذلك أنه باستقباله، سنة 2000، لحوالي 2.6 مليون سائح دولي، استهلكوا 13.5 مليون ليلة فندقية (منها 2 مليون ليلة للسياح المحليين)، يحتل المغرب المركز الثالث بين بلدان الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، بعد تونس (4.8 مليون سائح) ومصر (4.5 مليون سائح)، و المرتبة الرابعة على صعيد القارة الإفريقية.

وقد تغيرت الوضعية في السنوات الأخيرة بشكل محسوس، حيث ارتفع من جديد عدد الوافدين منذ 1997، كما تم تدشين سياسة إرادية لإعادة إقلاع هذا القطاع من قبل السلطات الرسمية والقطاع الخاص. ففي يناير 2001 تم توقيع اتفاق بين الحكومة وأرباب المؤسسات السياحية حول المشروع السياحي 2000-2010، والذي شرع في تنفيذه منذ ذلك الحين من أجل الوصول إلى 10 ملايين سائح سنة 2010، و مضاعفة الطاقة الفندقية الحالية ثلاثة مرات. من أجل إنجاز هذا البرنامج لا يخلو المغرب من المؤهلات الضرورية. ذلك أنه يتوفر على طاقات سياحية جد غنية: سواحل ممتدة و ذات جودة عالية على الواجهتين الأطلنطية والمتوسطية، ثقافة غنية ومتعددة هي بمثابة إرث حي يعود إلى عدة قرون سواء في البداية أو المدينة، وأوساط طبيعية وبشرية شديدة التنوع (جبال، صحراء، واحات)، وخبرة طويلة قوامها 30 سنة في تدبير القطاع السياحي؛ وهذه كلها بالتأكيد مؤهلات سياحية حقيقة.

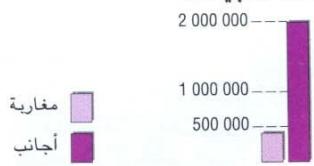
لكن، رغم هذه الإمكانيات يلاحظ أن المنتوج السياحي المغربي لم يجد استقراراً واضحاً في السوق الدولية. وهذا ما يترجمه تذبذب عدد السياح الوافدين على المغرب الذي بلغ 1.200.000 سنة 1970، لينزل إلى 900.000 سائح سنة 1976، فيرتفع من جديد إلى مليون ونصف سنة 1982، ثم إلى 3.200.000 سنة 1992، ليختفيض بعدها إلى مليون ونصف سنة 1995. وقد عرف تطور عدد السياح فترات ركود، خصوصاً بين 1985 و1997، بدأ بعدها عدد الوافدين بالارتفاع من جديد. وقد تجلت الحساسية الكبيرة لهذا النشاط إزاء الأحداث الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بحصول تراجع مهم في أعداد السياح الوافدين على المغرب. وقد ساعد هذا الانخفاض المترافق على رفع الطلب الداخلي الموجود منذ وقت طويل، والذي لم يؤخذ بعين الاعتبار في السابق من لدن المقربين، إلى حدود حرب الخليج التي أبرزت أهميته، حيث اتجه الفندقيون نحو السوق الداخلي لتعويض النقص المترتب عن إلغاء عدد كبير من الحجوزات الخارجية.

وبحكم الجوار الجغرافي وكثافة العلاقات التاريخية والاقتصادية، فإن أوروبا، التي تمثل المصدر الأساسي للسياحة العالمية، وضمنها على الخصوص فرنسا، تأتي على رأس مزودي المغرب بالسياح الأجانب. فهذا المصدران (أوروبا و فرنسا) يوفران على التوالي 62% و 30% من الوافدين على الفنادق المصنفة، كما يزوران المغرب بـ

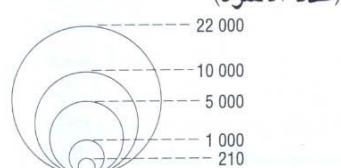
السياحة

التوافد على المراكز الحدودية

نسبة السياح من مجموع المسافرين المتوفدين على المغرب
↑ عدد المبيتات

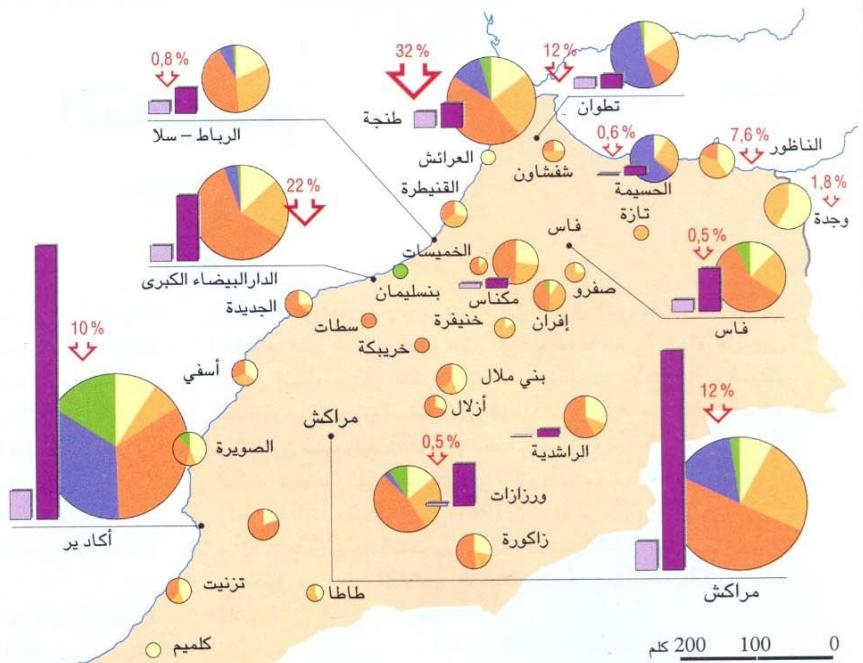


الطاقة والفتات الإيونية (عدد الأسرة)



● من 100 إلى 200 سرير (في هذه الحالة يشار إلى الفتنة الغالية)
○ أقل من 100 سرير

التوزيع حسب الفنادق الإيونية



0 100 200 كم



0 100 200 كم

ساحل ذو مؤهلات سياحية كبيرة
محطات شاطئية
محطات شاطئية مبرمجة

مدن و مراكز حضرية ذات أهمية سياحية

مناطق سياحية ذات مؤهلات سياحية ريفية و طبيعية كبيرة
مناطق سياحية ذات مؤهلات سياحية ريفية و طبيعية أقل

خريطة حررت بمساعدة
حسن أمزيل و عبد العالى بنان

فالمداخيل التي تتوارد بطريقة غير متكافئة بين مناطق المغرب، والحركة المالية الناتجة عن الاستثمارات على المستوى المحلي والجهوي، وتدخل الدولة لإنجاز عمليات جهوية للإعداد السياحي، كلها أثرت على الإنسان و المجال بطرق متفاوتة. فالسياحة أصبحت اليوم أحد العناصر الأساسية في تنظيم المجال و عملاً متحكمًا في تغيير التوازنات الاقتصادية المحلية.

21,6 مليار درهم سنة 2000، وهو رقم يأتي مباشرة بعد التحويلات التي يقوم بها المهاجرين المغاربة بالخارج (22,4 مليار درهم)، مساهمًا في توازن ميزان المدفوعات، كما يمثل 7% من الدخل الفردي ويتوفر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على 608.000 منصب شغل، أي حوالي 5,8% من السكان النشيطين، ويتوفر 16,5 مليار درهم من العملة الصعبة. و تبقى للقطاع قدرة كبيرة على تشكيل المجال والمجتمع.

التعليم

رشيد رڭالة

كرومانيا وبلغاريا ودول عربية من الشرق الأوسط. وبعد تعرّب البرامج الذي أصبح فعلياً سنة 1990، تمت مغربية هيأة التدريس بفضل إنشاء مراكز التكوين، كالمدارس العليا للأساتذة والمراکز البيبادغوجية الجهوية، عبر تراب المملكة. وموازاة مع التعليم العام، وبتعاون مع وزارات أخرى، اتبعت وزارة التربية الوطنية سياسة إعادة الاعتبار للتعليم التقني المتوج بشهادة. في هذا الإطار، وتطبيقاً للتصميم الخماسي 1981-1985، تم خلق 11 ثانوية تقنية وثلاث مدارس عليا لتكوين أساتذة التعليم التقني. ومن جهة أخرى وبتنسيق مع وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي، تم فتح عدة ثانويات فلاحية.

حالياً يتربّد حوالي مليون تلميذ على الإعداديات، منهم 165.000 في الوسط القروي. وأمام الضغط الديمغرافي والتّأخير الملحوظ في الوسط القروي استمرت المجهودات الهادفة إلى تعزيز اللامركزية: بناء 45 إعدادية جديدة سنة 1999 و 15 ملحقة. وقد وصل عدد الإعداديات إلى 1.035 سنة 2000-2001.

يتهيّكل التعليم الثانوي حول ثلاث شعب هي: شعبة الآداب (حوالي 230.000 تلميذ) وشعبة العلوم (حوالي 202.000 تلميذ) و الشعبة التقنية (حوالي 23.000 تلميذ موزعين بين فرع الصناعة والتجارة). توجد بالمغرب حالياً 562 ثانوية منها 477 للتعليم العام و 72 للتعليم التقني.

■ مع نهاية الفترة الاستعمارية، كان التعليم العالي العصري شبه منعدم. ومن هذا المنطلق وأمام الخصاص الحاد في عدد الأطر عمدت السلطات المغربية بعد الاستقلال إلى خلق جامعة محمد الخامس بالرباط، العاصمة السياسية للبلاد. وألحقت بها 3 كليات هي: كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والاجتماعية وكلية العلوم الرياضية والفيزيائية والطبيعية. وأمام الارتفاع المتزايد لحاجاتي شهادة الباكالوريا بالملكة فرّضت اللامركزية نفسها في هذا المجال بمساعدة عدد المؤسسات الجامعية والمدارس الكبرى. وقد مكنت هذه الاستثمارات المغرب من التّوفّر حالياً على 14 جامعة و 62 مؤسسة لتكوين الأطر العليا. و خلال فترة التسعينات، اتجه المغرب نحو تحديث نظامه الجامعي المتمثل في إعادة الاعتبار للنظام الأساسي للأساتذة الباحثين وفي تنوع وتشجيع المسالك الجديدة وأقطاب الكفاءات. وفي هذا الإطار، تدرج عملية خلق كليات العلوم التقنية والمدارس العليا للتكنولوجيا، كما رأت النور مدارس جديدة لتكوين المهندسين كالمدرسة الوطنية العليا للفنون والمهن بمكناس والمدرسة الوطنية للعلوم المطبقة بطنجة. وقد عملت كذلك وزارة التعليم العالي على تشجيع خلق مسالك جديدة تراعي الواقعين الاقتصادي والتكنولوجي للبلاد، كالإجازات المطبقة ومسالك تقنيات التعبير والتواصل أو التكنولوجيات الحديثة للتواصل والإعلام. أما طلبة القطاع الخاص فيتوزّعون على حوالي 80 مؤسسة للتعليم العالي، بما في ذلك جامعة الأخوين الموجودة بمدينة إفران في قلب الأطلس المتوسط.

غداة الاستقلال، كان على قطاع التعليم أن يواجه مهمة جسمية بالنظر إلى الانفجار الديمغرافي الذي أصبح يعرفه المغرب و كذا غياب التجهيزات الأساسية والأطر. في نهاية فترة الحماية، كانت الأممية متفشية لدى 90% من مجموع السكان، بل و 96% من الإناث. ومنذ هذا العهد رسمت الدولة المغربية أربعة أهداف كبيرة هي: توحيد البنية التعليمية وتعليم التعليم وتعريف البرامج و مغربية هيأة التدريس. لرفع هذا التحدّي، أSENTت هذه المسؤولية منذ سنة 1959 لوزارة مركبة، هي وزارة التربية الوطنية بميزانية تعادل 10% من الاستثمارات الإجمالية للدولة.

وبموازاة مع الاهتمام بالتعليم الأصيل المتمحور حول الحضارة والثقافة الإسلامية، بما في ذلك العناية بجامعة القرقيبي العريقة التي تأسست بفاس سنة 859، أعطي المغرب الأولوية لتنمية التعليم العصري العمومي. فيعد مجموعة من الإصلاحات، أصبح النظام التعليمي الحالي (موسم 2000-2001) مهيّلاً على الشكل التالي : الابتدائي (حوالي 4 ملايين تلميذ) والإعدادي (1 مليون تلميذ) والثانوي (أزيد من 450.000 تلميذ) وأخيراً التعليم العالي (256.000 طالب). أما التعليم الخاص فيستقبل حوالي 225.000 تلميذ بالمستويات الابتدائية والإعدادية والثانوية و 10.000 طالب بالعلمي.

تمثّل ميزانية وزارة التربية الوطنية المخصصة سنة 2001 للتعليمين الأساسي والثانوي 15,6% من الميزانية الوطنية و 28,3% من الميزانية الإجمالية لموظفي الدولة. ويتعلّق مجموع نفقات التعليم في كل المستويات بربع النفقات العمومية للدولة.

■ التعليم الابتدائي : منذ سنة 1963 سن الظهير الشريف الصادر في 3 مارس إجبارية التدرس من سن 7 إلى 13. ومنذ هذا التاريخ عرفت نسبة تدرس هذه الفئة تحسناً تدريجياً لكن دون أن تصل إلى درجة التعليم ودون أن تقضي على الفوارق بين المدن والبلديات وبين الإناث والذكور: ففي سنة 1994 كانت نسبة التدرس بالنسبة لشريحة الأعمار 8-13 سنة 62,2%. ومنذ ذلك التاريخ تم بذل مجهودات كبيرة : ففي الموسم 2000-2001 وصلت نسبة تدرس الأطفال بين 6 و 11 سنة، 76,7% في الوسط القروي) و 80,5% عند الإناث 70,4% عند اللواتي يعيشن في الوسط القروي). وهكذا، فإذا كان قد تم الوصول إلى هدفي مغربية هيأة التدريس وتعريف البرامج، تباعاً سنة 1965 و سنة 1983، فإن تحقيق تعليم التعليم بالنسبة للأطفال ما بين 6 و 11 من العمر يبقى مرقباً في أفق الموسم الدراسي 2002-2003. هناك أيضاً تحديات أخرى ينتظر رفعها، كمحاربة ظاهرة الضياع الدراسي والانقطاع عن الدراسة التي همت 10% من الأطفال ما بين 7 و 15 سنة في موسم 1998. وبالرغم من الضغط الديمغرافي القوي، فإن وزارة التربية الوطنية تعتمد تمكين 60% من تلاميذ السنة الأولى ابتدائية من الوصول إلى السنة الثالثة من الثانوي في حدود سنة 2009.

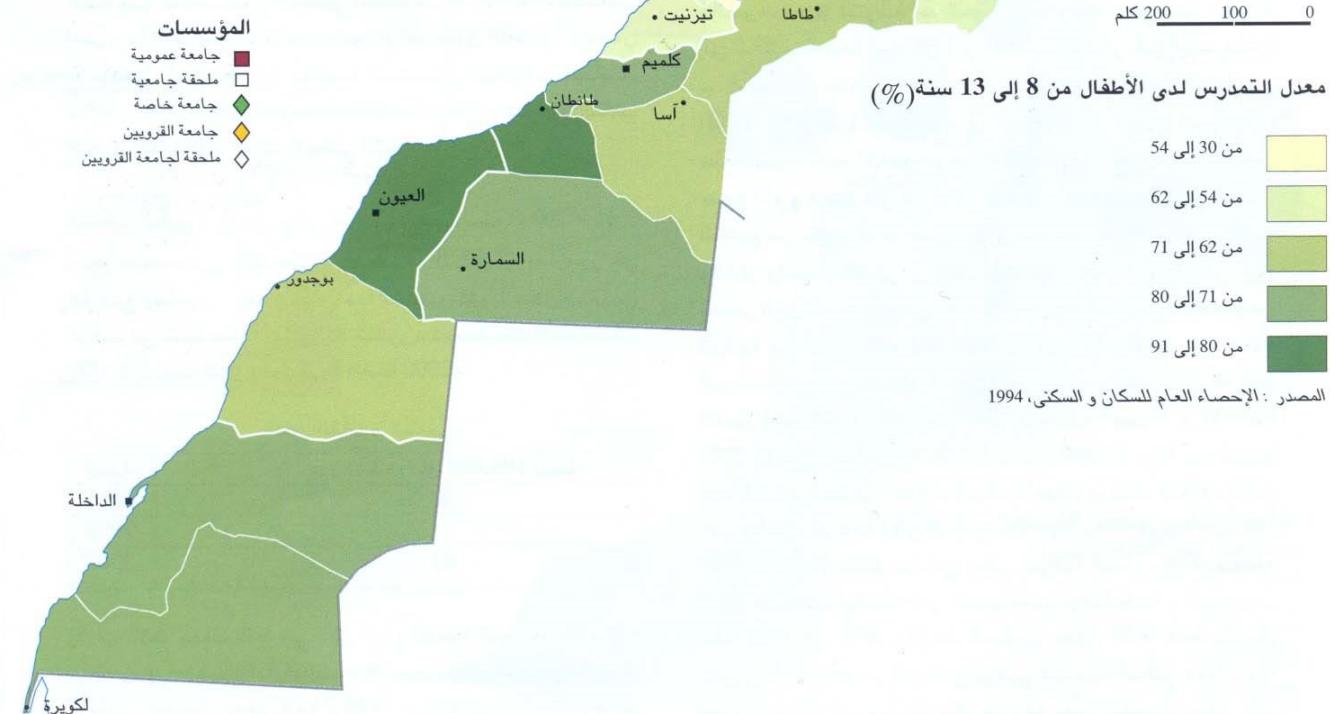
■ التعليم الإعدادي والثانوي : لقد تم في البداية تأمّن تأطير هذين المستويين ضمن إطار التعاون الدولي مع فرنسا ودول شرق أوروبا،

التعليم

التعليم العالي



معدل التمدرس لدى الأطفال من 8 إلى 13 سنة (%)



والمنظمات غير الحكومية، فإن مديرية التعليم غير النظامي، التي تم حلها بوزارة التربية الوطنية، وضعت مجموعة من البرامج التي ترمي إلى المحاربة التدريجية لظاهرة الأمية. دون تهميش البالغين، فإن الاهتمام منصب على تعليم وإعادة إدماج الشبان المترادحة أعمارهم بين 8 و 16 سنة، غير المدرسين أو المنقطعين عن الدراسة.

وبفضل المجهودات المبذولة في مجال التعليم النظامي أصبحت آفة الأمية تتراجع بشكل ملحوظ، وهكذا انتقلت نسبة الأمية من 87% سنة 1960 إلى 48% سنة 1998. ويرتبط كذلك هذا التراجع المحسوس والمنتظم بالتدخلات المستمرة للتعليم غير النظامي. ففي سنة 1993 أنشئت اللجنة الوطنية لمحاربة الأمية ونظمت عدة حملات، خاصة لفائدة النساء. وإلى جانب الدور الرئيسي للجمعيات

الصحة

نور الدين زيلاف

1.143 نسمة لكل سرير، غير أن أزيد من نصف عدد السكان يعيشون داخل جهات حيث يتراوح هذا المتوسط ما بين 1.178 و 2.049 نسمة لكل سرير. وكما هو الشأن بالنسبة لمعظم التجهيزات يوجد عدم توازن كبير في توزيع التجهيزات الصحية بين المدن والبواقي. إن غياب التوازن في الانتشار الجغرافي لأطباء القطاع الخاص و ضعف معدل الأشخاص المستفيدون من التأمين على المرض (16%) وضرورة تحسين مستوى الصحة للمواطنين، من خلال حمايتهم خصوصاً من الأمراض المعدية، كلها عوامل تحت الدولة على اعتماد سياسة صحية وطنية تتفصل بصورة رئيسية حول الطب الوقائي وتقرير مؤسسات العلاجات الطبية الأساسية من السكان. فمتوسط عدد السكان لكل مركز صحي يقدر حالياً بـ 12.466 بالجماعات القروية و 28.438 بالجماعات الحضرية. و لمحو عدم التوازن بين البواقي والمدن بخصوص التأطير الطبي، تم تعين أعداد مهمة من أطباء الصحة العمومية بعدة مناطق قروية ابتداءً من سنة 2002.

الوضعية الصحية : لقد تحسن هذه الوضعية بشكل ملحوظ. فالنمو الملحوظ لمتوسط أمد الحياة عند الولادة، الذي انتقل من 59 سنة فيما بين 1980 و 2000، يعتبر في هذا الباب مؤشراً جد معتبر. وقد ساهم في ذلك بشكل حاسم تراجع وفيات الصبيان والأطفال (انظر فقرة «السكان»). إن معدل وفيات الأطفال الذي لا زال يبلغ 36٪ مدعواً للانخفاض بفضل الأولوية المعطاة حالياً لتحسين صحة الأم والطفل عبر عدة برامج وطنية. لقد مكن البرنامج الوطني للتمنيع من تلقيح 87٪ من الأطفال ضد كثير من الأمراض كالسل والكزاز والسعال الديكي والشلل وإلتهاب الكبد من صنف ب. كما يسعى البرنامج الوطني لمحاربة أمراض الإسهال بالخصوص للوقاية من أخطار الاجتلاف الملازمة لهذه الأمراض. ومن نتائج البرنامج الوطني لمحاربة سوء التغذية تجب الإشارة إلى التراجع القوي لعدد الحالات المسجلة عند الأطفال ما بين 0 و 11 شهراً (11.300 حالة سنة 2000 مقابل أزيد من 50.500 حالة ست سنوات فيما قبل). وللحذر من معدلات وفيات الأمهات ووفيات المواليد الجدد التي ما تزال مرتفعة (على التوالي 8,2 و 284 مولوداً ميتاً لكل 10.000 ولادة)، انطلق برنامج وطني لمراقبة الحمل و الولادة هدفه الرفع من معدل الولادات التي تجري تحت مراقبة طبية والذى وصل سنة 1998 إلى 70٪ بالوسط الحضري مقابل 20٪ فقط بالوسط القروري. أما بخصوص البرنامج الوطني للتخطيط العائلي المعلن عنه منذ أزيد من ثلاثين سنة فقد مكن من رفع معدل استعمال وسائل منع الحمل الذي بلغ حوالي 60٪ لدى النساء المتزوجات.

و ما تزال هناك حاجة لبذل مجهودات كبيرة قصد تحسين الوضعية الصحية. فمن المنتظر أن يعمل إقرار التأمين الإجباري على المرض لفائدة كل المأجورين و نظام التأمين على المرض للمعوزين اقتصادياً، على تسهيل ولو기 فئات عريضة من السكان لعلاج جيد، وعلى مستوى آخر، تمر المحاربة الناجعة لعدد من الأمراض، كالسل و الرمد الحبيبي، عبر تحسين ظروف العيش و جودة البيئة.

المنظومة الصحية: تتميز بتواجد قطاعين عصريين، عمومي وخاص، بالإضافة إلى قطاع للطب التقليدي، أقل كلفة لكنه غير مراقب. يضم القطاع العمومي تجهيزات وزارة الصحة والمصالح الصحية للقوات المسلحة الملكية، و يعد المزود الرئيسي للسكان بالعلاجات الصحية. تنتظم تجهيزاته في شبكتين:
- شبكة العلاجات الصحية الأولية أو الأساسية (ش.ع.ص.أ) التي تشكل إطاراً للعمل الصحي، خاصة على مستوى الوقاية ومنع العلاجات الأولية.
- شبكة المؤسسات الاستشفائية (ش.م.إ) التي تضم مستشفيات محلية وجهوية وطنية، بما في ذلك مركزان اشتشفائيان جامعيان (م.ص.ج.)، ابن رشد بالدار البيضاء و ابن سينا بالرباط، اللذان سينضاف إليهما قريباً مركزاً آخران بكل من فاس ومراكش. يجمع القطاع الخاص عيادات الفحص الطبي و عيادات التشخيص بالراديو والمختبرات والصيدليات والمصحات. ونمذج منه أيضاً قطاعاً خاصاً لا يسعى للبحث عن الربح، يضم مصحات وعيادات طبية تعمل تحت وصاية بعض المؤسسات التعاclusive ومؤسسات التأمين، كالصندوق الوطني لمنظمات الاحتياط الاجتماعي (ص.و.م.إ)، بالنسبة للموظفين أو الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي (ص.و.ض.إ) بالنسبة لمستخدمي المقاولات الخاصة، بالإضافة إلى بعض المؤسسات التابعة لمكاتب عمومية (المكتب الشريف للفوسفاط، المكتب الوطني للكهرباء... إلخ).

التأطير الطبي : يؤمنه حوالي 12.439 طبيباً سنة 2000، منهم متخصصون وأزيد من نصف عددهم (53,2٪) يمارسون في القطاع الخاص. وقد تحسن هذا التأطير كثيراً خلال العقددين الأخيرين كما يشهد على ذلك تطور متوسط عدد الأطباء لكل 100.000 نسمة الذي وصل إلى 43 سنة 2000.

تطور التأطير الطبي

السنة	عدد الأطباء لكل 100.000 نسمة
1981	8
1996	35
2000	43

إلا أن ثلث جهات فقط هي التي تجاوزت هذا المتوسط : الرباط- سلا-زمور-زعير والدار البيضاء الكبرى ووادي الذهب- الكويرية. الأولتان تضمان بمفردهما 43,7٪ من مجموع الأطباء مقابل فقط من السكان، وضمنهما تحكم مدینتا الدار البيضاء و الرباط على التوالي 92,7٪ و 68,4٪ من أطباء جهةهما. هذه الوضعية تعكس التركيز القوي للأطباء داخل المدن الكبرى، خاصة أطباء القطاع الخاص. وتسعى الدولة للتخفيف من عدم التوازن هنا عبر توزيع أحسن للبنية التحتية وأطباء القطاع العمومي.

البنية التحتية الصحية العمومية : تتكون من 112 مستشفى، 32 منها متخصص، و تصل طاقتها الإيوانية إلى 25.106 سريراً بمتوسط

الصحة

البنية التحتية الصحية حسب الجهات سنة 2000

عدد السكان لكل سرير مستشفى
(المتوسط الوطني 1.143)

989-505	
1387-1058	
1765-1629	
2049-1923	

صنف المستشفى

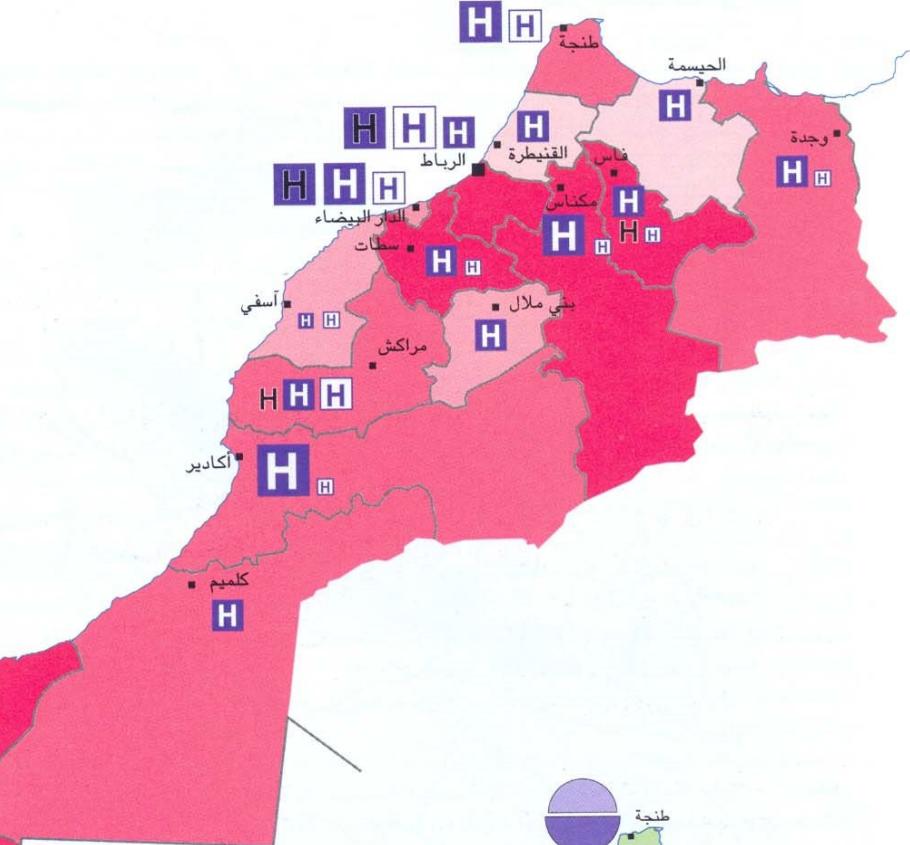
عام	H
متخصص	H
مركز استشفائي جامعي	H
مركز استشفائي جامعي في طور البناء	H

عدد المستشفيات

1-3	H
4-6	H
7-8	H
9	H

0 100 200 كلم

الداخلة



التأثير الطبي حسب الجهات سنة 2000

عدد الأطباء لكل 100.000 نسمة

(المتوسط الوطني 43)

29-20	
39-33	
50-41	
95-69	

عدد الأطباء

2305
1223
380-400
100-120
20-30

قطاع عام
قطاع خاص

0 100 200 كلم

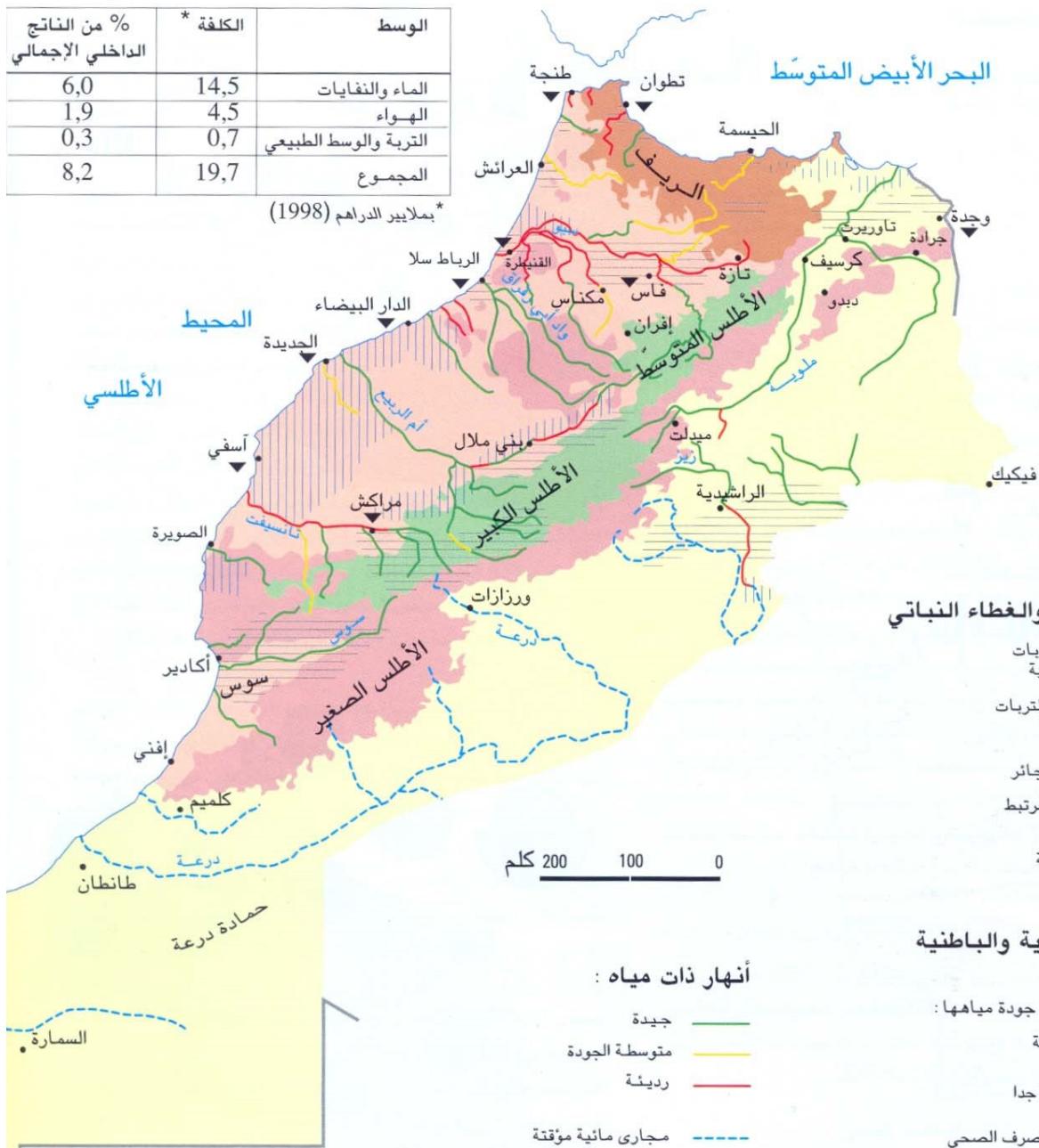
الداخلة



الكلفة السنوية للتد وهو البيئي

% من الناتج الداخلي الإجمالي	* الكلفة	الوسط
6,0	14,5	الماء والنفايات
1,9	4,5	الهواء
0,3	0,7	التربة والوسط الطبيعي
8,2	19,7	المجموع

* بملايين الدرهم (1998)



خطر تدهور التربات والغطاء النباتي

- أخطر تدهور التربات عن التعرية
- أخطر استنزاف التربات المرتبط بالزراعة
- أخطر الاحتكارات المرتبطة بالقطع الجائر
- أخطر الترميل المرتبط بالرعى المفرط
- الغابات المحفوظة بصورة جيدة

نوعية المياه السطحية والباطنية

- سدائم مائية حيث 50% من المحطات المرصودة جودة مياهها:
 - Good to Average (جيدة إلى متوسطة): Represented by vertical lines.
 - Poor to Good (ردية إلى جيدة): Represented by horizontal lines.
- ▼ مصادر القنوات الرئيسية للصرف الصحي

البيئة

ادريس شحو

إن الضغط الممارس على الموارد الطبيعية بالبلاد، نتيجة لمسلسل تنمية اقتصادي لم يراع دائمًا المسألة البيئية، أصبح يطرح، وبصورة مستعجلة، إشكالية استدامة هذه الموارد والتهديدات التي قد تنتهي عن تدهورها. كما أن الثروات البحرية أصبحت معرضة لخطر الاستغلال المفرط، إما بسبب الصيد المبالغ فيه أو بفعل الانتقاط غير الرشيد للموارد البحرية (الطحالب، المرجان، المحار...).

إن تدهور التربات الناجم عن التعرية وتراتكam الأملاح وكذا زحف الرمال، قد اجتاز 12,4 مليون هكتار، أي ما يعادل ثلث المساحة الزراعية للبلاد. وتبعاً لحدة المخاطر الناجمة عن التعرية، بإمكاننا أن نميز ثلاثة مجالات:

إن الضغط الممارس على الموارد الطبيعية بالبلاد، نتيجة لمسلسل تنمية اقتصادي لم يراع دائمًا المسألة البيئية، أصبح يطرح، وبصورة مستعجلة، إشكالية استدامة هذه الموارد والتهديدات التي قد تنتهي عن تدهورها.

فالإتلاف المتواصل الذي أصبحت تتعرض له الغابات والسهوب يقدر بـ 31.000 هـ في السنة، مرده إلى أسباب رئيسية تتجسد في القطع المتعسف بغية الحصول على خشب يستعمل في الصناعة أو كوقود، والاجتثاث لأجل توسيع الأراضي الزراعية، وكذا الحرائق والرعاي... وعلمنا أن أشكال الضغط هذه، من شأنها أن تؤدي إلى انحسار الغطاء النباتي، محولة الغابات إلى ماطورال أو إلى أراضي جرداء بشكل تام. وعلى وجه العموم، فإن التهديدات الجائمة على

بخصوص التلوث الجوي، فإنه غالباً ما يصدر عن دخان السيارات وكذا النفايات الفازية الصناعية. غير أن قطاع الطاقة هو الذي يسهم بالنصيب الأوفر من هذه الملوثات (56% من إجمالي البث العام)، خاصة في المدن الكبرى، مثل الدار البيضاء والمحمدية والرباط ومراكش وأسفي.

- تقدر كلفة التدهور البيئي بما يناهز 20 مليار درهم سنوياً، وهو ما يعادل 8% من الناتج الداخلي الإجمالي. ومن دواعي التفاؤل إقدام المغرب على اتخاذ عدة مبادرات تتوخى تحسين الوضعية البيئية، لعل أحدثها تلك المتعلقة بصياغة استراتيجية وطنية من أجل حماية البيئة والتأسيس لتنمية مستدامة. وتهدف هذه الخطوة إلى تثبيت مستويات التدهور البيئي في أفق 2005 عند العتبة التي كانت عليها سنة 1992، ثم خفضها التدريجي في أفق 2020. ومن أجل تحقيق هذا المبتغى، سطرت أهداف مضبوطة لتحسين جودة المياه والتربات والهواء، ومعالجة النفايات، وذلك على المدى المتوسط (2005) و المدى البعيد (2020)؛ ويمكن إيجازها فيما يلي :
- تشجير 40.000 هكتاراً سنوياً، وحل كل النزاعات المتعلقة بتحديد المجالات الغابوية المملوكة للدولة بهدف التمكن من ترشيد تدبيرها، إضافة إلى خلق بعض عشرات من المدارس للتحسين الرعوي-غابوي، سعياً إلى تخفيف الضغط الذي تمارسه القطعان على المجالات الغابوية والسهوبية؛
- إنشاء 22 محطة لمعالجة المياه العادمة، سيما في المدن التي تعاني أكثر من مشكل الصرف الصحي؛
- تشجيع استخدام الطاقات المتجددة، التي ينبغي أن تمثل 6% من الحصيلة الطاقية الوطنية في حدود 2006، عوض 1% في الوقت الراهن.

وقد لوحظ خلال العقد الأخير تزايد في الوعي، سواء على مستوى الدولة أو المجتمع المدني، بوجود مشكل بيئي حقيقي يرتبط بالتلوث وتدهور الموارد الطبيعية التي يفترض استغلالها بعقلانية. هذا الوعي الذي تبلور عبر:

- تأسيس مرصد وطني للبيئة، اعتبر بمثابة أداة للمراقبة المستمرة، علاوة على كونه سيتيح إمكانية إدماج الاهتمامات المتصلة بحماية البيئة في مسلسل التخطيط واتخاذ القرار؛
- إحداث مجلس أعلى للماء والمناجم، أنيطت به مهمة تقييم وتحيط وتدبير الموارد المائية، على مستوى مجموعة الأحواض الهيدروغرافية الوطنية؛
- إحداث مجلس وطني للغابات، يسهر على تأمين حماية دائمة للغابات من خلال معالجتها ضد الأمراض الفتاك، ب معدل 100 إلى 150.000 هكتار/السنة. كما سيعمل على تقوية التجهيزات المضادة للحرائق (الحواجز الصادرة للحريق، المسالك، مخافر المراقبة)، وتأمين صيانة سنوية للتجهيزات المتوفرة؛
- إنشاء شبكة للمجالات المحمية، مكونة من 10 منتزهات وطنية، و160 موقعاً ذا أهمية بيولوجية وإيكولوجية (SIBE)، و محميتين للحيط الحيوي : الأركان و النخيل (انظر الفصل المتعلق بـ «التراث الطبيعي»). وهي خطوات قمينة بضمانت حماية فعالة، على المدى الطويل، للنظم الإيكولوجية و المشاهد الطبيعية في مجملها؛
- يقظة المجتمع المدني، الذي يجد تعبيره في ظهور أكثر من 300 منظمة غير حكومية، تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تحسين المواطنين وكذا الفاعلين الاقتصاديين، بفتح المشاكل البيئية.

وهكذا، وبالنظر إلى وجود رغبة سياسية معلنَة وموَازنة من خلال التعاون الدولي، قام المغرب بمجموعة من الإنجازات، ضمن مقاربة شمولية تتوجُّى تطوير استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة. هذه التنمية التي ينبغي أن تهدف إلى تلبية حاجيات السكان دون المساس بالمصالح المشروعة للأجيال القادمة.

- سلسلة الريف ومقدمتها، اللتان تشهدان أقصى مخاطر التعرية، حيث يتَّسُّرُ حجم انجراف التربة بين 1.000 و 2.000 طن /كم²/ سنة؛

- سلسلة الأطلس المتوسط والكبير، حيث تتراوح التعرية بين 500 و 1.000 طن /كم²/ سنة.

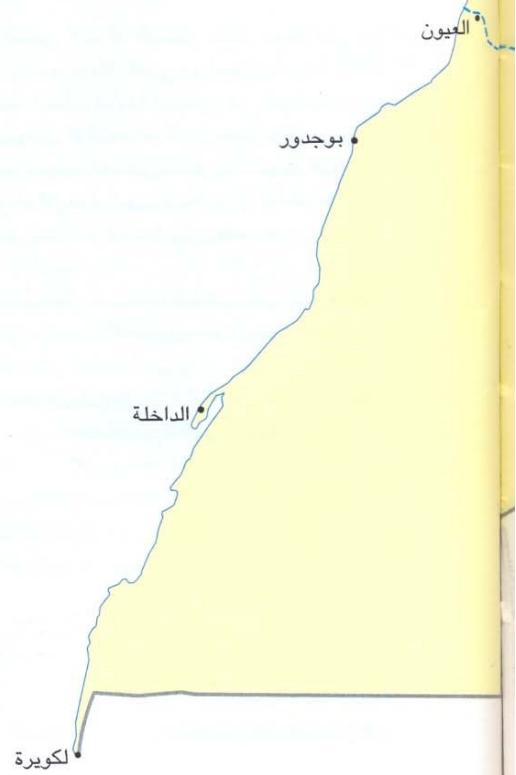
- أما في باقي التراب المغربي، بما في ذلك الأطلس الصغير، فيتدنى هذا المعدل إلى أقل من 500 طن /كم²/ سنة. هنا وإن للتعرية انعكاسات أخرى لا تقل خطراً، تتمثل في مشكل تهول السدود البالغ عددها 97، والتي أصبحت تستقبل ما يربو على 50 مليون م³ سنوياً من الوحش.

أما في المدن، فإن التلوث الحضري يجد مسبباته، ابتداءً في الربط الجزائري للأسر والصناعات بشبكة الصرف الصحي (35% من الساكنة الإجمالية للبلد، و 65% من الساكنة الحضرية). كما يعود هذا التلوث الحضري أيضاً، إلى تصريف معظم النفايات السائلة والصلبة دون معالجة مسبقة. أما التلوث الصناعي فهو ناتج عن قذف المياه العادمة في الأنهر قبل إخضاعها للمعالجة، والتخلص من النفايات التي تفرزها معامل الأسمدة الكيماوية في البحر، خاصة المحيط الأطلسي. هذا بالإضافة إلى إلقاء النفايات الفازية لمراكز الطاقة الحرارية والصناعة التفتية، وكذا النفايات الصلبة الطبية (100 طن/يوم) في المزيلات العمومية. وبهذا الخصوص، نميز مجموعتين من الصناعات الملوثة، حسب طبيعة النفايات التي تلقّبها:

- صناعات مولدة لنفايات عضوية بالأساس : تتمثل في معامل السكر والزيوت والورق؛

- صناعات ذات نفايات محتوية على عناصر سامة : يتعلق الأمر بالمدابيع، و وحدات المعالجة الماسحية وكذا الصناعة النسجية. تتركز هذه الوحدات الصناعية الموسومة بكونها ملوثة، في وسط كبريات المدن أساساً أو على حواشيها، خاصة في الدار البيضاء و طنجة وأكادير ومراكش ومكناس والقنيطرة...

فيما يتعلق بالتلويث الزراعي، فإنه يترتب عن الاستخدام المكثف للمواد المخصبة والمبidentات غير القابلة للتفسخ، سيما في الأراضي السقوية. هذا الأمر أدى في بعض المناطق إلى تدهور ملحوظ للجودة العامة للسدائِم المائية الباطنية.



آفاق التنمية

محمد الرفاص

لائق لكل فرد. و يتطلب مجهود من هذا الحجم ضرب الإن躺حالى من المساكن في 1,7.

الآفاق الاقتصادية

يعد تشجيع الاستثمار أولوية لإنجاح الإقلاع الاقتصادي للبلاد. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف اعتمد مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004 رؤية متجدة للإطار العام لسياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تم اعتمادها منذ مجئ حكومة التناوب والمدعومة بقوة من طرف الملك الجديد محمد السادس. فعلى المستوى المؤسسي، يتعلق الأمر بإعادة توجيه دور الدولة نحو مهام التنظيم والتنسيق والتسيير الاقتصادي وتحسين البيئة السياسية والتشريعية وإعادة توزيع الثروة الوطنية، خاصة من خلال توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية للسكان الأكثر فقرًا. وتتجة لهذا التوجه تقوی دور القطاع الخاص إذ أوكلت إليه بشكل أساسی مهمة اتخاذ المبادرات على مستوى الاستثمار وتنمية الإن躺والتدبير الاقتصادي. بل ويتم الآن تشجيع انخراطه في توفير بعض الخدمات الاجتماعية كما يشهد على ذلك مثلاً تقویة تدبير توزيع الماء والكهرباء وتدبير التطهير السائل والصلب بالمدن الكبرى، وكذلك الشأن بالنسبة لمساهمة العقاريين الخواص في بناء السكن الاجتماعي كما هو الحال في مشروع بناء 200.000 مسكن. فحصة القطاع الخاص، بما فيها حصة الأسر، من الناتج الداخلي الخام، مرشحة للارتفاع إلى 76,1%، مقابل 72,8% سنة 1999؛ بينما ستعرف حصة القطاع العام تراجعاً بنسبة 13,2% (مقابل 14% سنة 1999) و 11,2% بالنسبة للمؤسسات العمومية (مقابل 12,6%).

تعتبر الجهة الوسيلة المثلث لإشراك السكان بشكل ديمقراطي في تحمل المسؤولية ضمن الجهات 16 التي تم إحداثها سنة 1997 والتي أعطيت لها اختصاصات قابلة للتطور في اتجاه توسيع الامركزية في تدبير شؤونها الاقتصادية والاجتماعية. وتوابع الدولة مسيرة الجهات عبر مجهودات على مستوى لاتمركز المصالح الخارجية للوزارات. وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى إحداث شبكيك جهوية للاستثمار من أجل مساعدة المستثمرين ولعب دور المخاطب مع الإدارة.

و على مستوى الأهداف المرقمة، حدد المخطط الخماسي معدلات الناتج الداخلي الخام في حدود 5% سنويًا، مما يمثل قطعة مع الوريرة البطينية المسجلة خلال العقد الأخير والتي لم تتجاوز 3,3%. كما يرتفع أن يصل إلادخار الوطني إلى 62,7,3% من الناتج الداخلي الخام، مقابل 22,2% سنة 1998، الشيء الذي سيترفع من معدل الاستثمار إلى 28%.

لا زال الإن躺 الفلاحي يتسم بحساسية كبيرة اتجاه الظروف المناخية، إذ أصبح الجفاف يشكل معطى بيئياً. ورغم الإمكانيات التي يتتوفر عليها القطاع الأول في مجال الصيد، فلن يسجل سوى 3,4% كمعدل نمو سنوي. بينما يتنتظر أن يشهد القطاع الثاني نمواً بوتيرة 4,8% سنويًا؛ وسيعرف كل من قطاعي الطاقة والبناء أعلى المعدلات (6,2% و 5,7% سنويًا على التوالي) متبعان بقطاع الصناعة (4,6%). إلا أن المرتبة الأولى من حيث و Tingة النمو تعود إلى القطاع الثالث (5,5%) وذلك بمعدلات قياسية في

الآفاق الديمغرافية

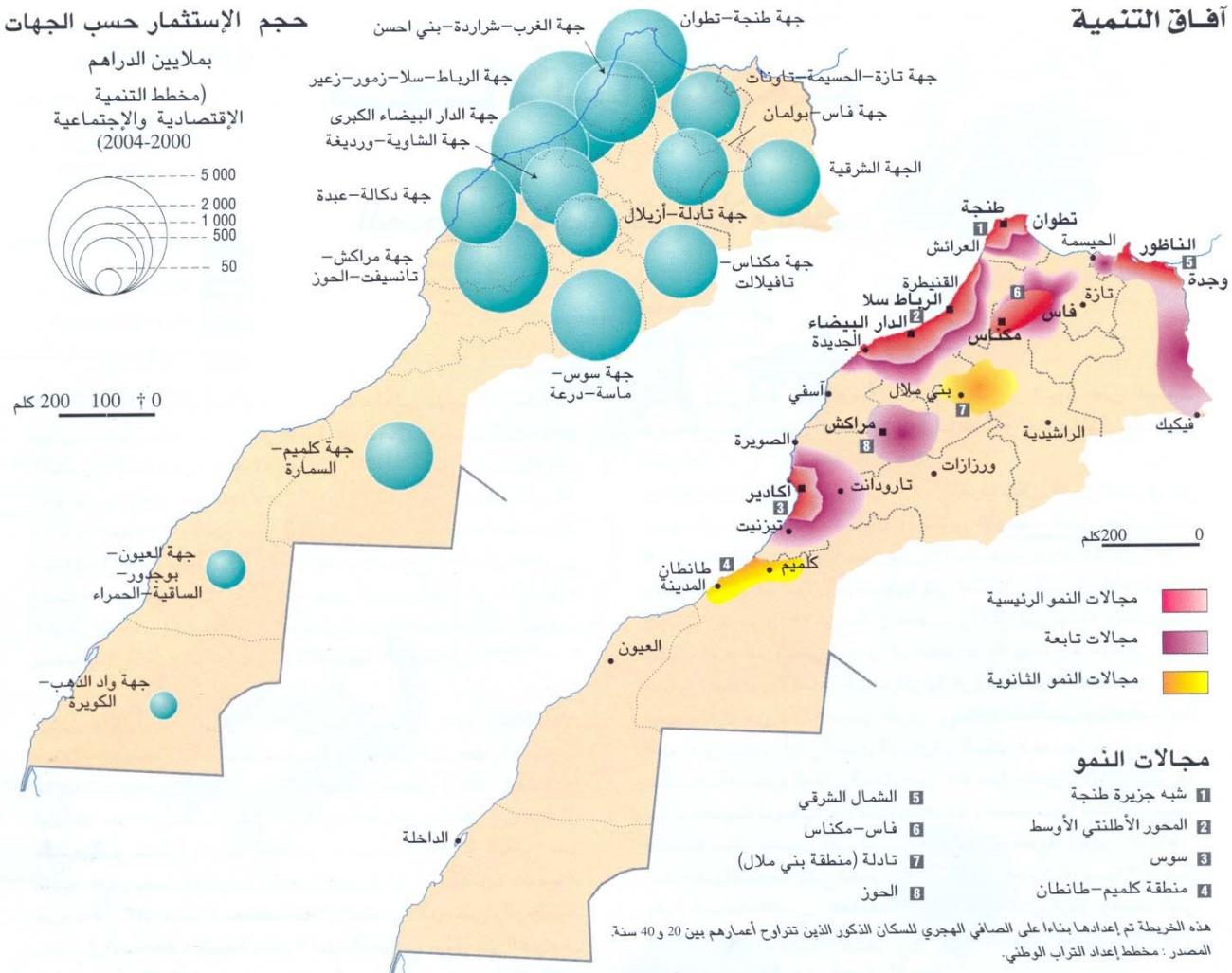
في أفق 2010، سيصل عدد سكان المغرب إلى حوالي 33 مليون نسمة، أي بمعدل تزايد سنوي قدره 1,6% في المتوسط خلال الفترة 1994-2010، مقابل 2,06% في الفترة 1982-1994. وهكذا ستواصل الخصوبة تراجعها حيث سيصل الاستدلالي التركيبى للخصوصية إلى 2,2 طفل لكل امرأة بالنسبة لمجموع المغرب 1,96 بالوسط الحضري، لكن رغم ذلك ستستمر الساكنة في التزايد بحوالي 455.000 نسمة في السنة خلال نفس الفترة. وعلى المدى البعيد، في حدود 2050، سيكون الاستدلالي التركيبى للخصوصية أقرب إلى طفلين لكل امرأة، وهو الرقم الذي يطابق الحد الأدنى لتعويض الأجيال؛ وإذا ما تأكّد هذا الاتجاه فسيستقر عدد سكان المغرب حوالي 45 مليون نسمة.

وبالتالي إلى انخفاض معدل الولادات فإن نسبة الأطفال دون 15 سنة من العمر ستختفي لتنتقل من 37% سنة 1994 إلى 26,6% سنة 2010، بينما ستعرف الشريحة العمرية 15-19 تزايداً لتصل إلى 65,2%، مقابل 56% سنة 1994. وفي نفس الوقت ستترتفع نسبة الأشخاص المسنين (أكثر من 60 سنة) إلى 8,2% من السكان، مقابل 7,1%. كما أن استمرار ظاهرة التمدين ستترافق بمعدل التمدين من 51,2% إلى 62,3%， حيث تنتقل الساكنة الحضرية من 13,3 مليون سنة 1994 إلى 20,7 مليون سنة 2010، أي في المتوسط بمعدل تزايد سنوي يبلغ 2,8%. وستكون لهذه الترقيات نتائج كبيرة على مستوى الحاجيات في مجال التشغيل والخدمات الاجتماعية.

ذلك أن التشغيل سيبيقي خلال العقود القادمة أكبر تحدّي يواجهه المغرب. فخلال الفترة 2000-2010 ستنمو الساكنة في سن العمل بوتيرة سنوية قياسية تبلغ 3% نتيجة وصول الأجيال التي ازدادت خلال الربع الأخير من القرن الماضي عندما كان معدل التزايد الطبيعي قد مرتفع. وفي أفق 2010 سيصل إلى سن العمل حوالي 450.000 شخص سنويًا. وسيعرف هذا الرقم انخفاضاً خلال العشرينة المولالية ليصل في المتوسط إلى 150.000 شخصاً. إلا أنه بالرغم من الأخذ بعين الاعتبار ارتفاع سن ولوج سوق الشغل والمتوسط المنخفض لمعدل نشاط المرأة، فسوف لن يقل عدد مناصب الشغل الواجب إحداثها سنويًا عن 340.000 من مقارنة هذا الرقم بـ 199.000 منصب شغل تم إحداثها سنويًا خلال الفترة الممتدة بين 2000-2001 يتبيّن مدى أهمية المجهودات التي يجب بذلها.

في مجال الحاجيات الاجتماعية لنقتصر على سبيل المثال على قطاعي التعليم والسكن. فإذا سلمنا بتعيم التمدرس في التعليم الابتدائي (تم إجمالاً تحقيقه حالياً) وبمعدل تدرس يبلغ 75% في التعليم الإعدادي، فإن عدد التلاميذ في هاذين المستويين سيرتفع بنسبة الثالث في حدود 2010، بينما باعتبار معدل تمدرس بالتعليم الثانوي يساوي 50%， سيصل عدد الحاصلين على البكالوريا إلى 190.000 سنويًا، أي أنه سيتضاعف في ظرف 10 سنوات. وعلى مستوى السكن الحضري، ستتطلب تلبية حاجيات الأسر الجديدة لوحدها بناء 1,5 مليون مسكن في أفق 2010. وإذا أضفنا ضرورة امتصاص العجز المترافق، المرتبط بالسكن العشوائي وارتفاع تساكن الأسر داخل نفس المسكن، وجب بناء 195.000 مسكنًا في المتوسط سنويًا على مدى 15 سنة من أجل تحقيق سكن

آفاق التنمية



منطقة التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي هي الآن أشبه بمبادرة أحادية الجانب لازاحة التعرفات الجمركية عن المواد الصناعية المغربية. ومن خلال إعادة تفعيل اتحاد المغرب العربي يمكن تعزيز موقف البلدان المغاربية في مفاوضاتها الاقتصادية مع أوروبا، علاوة على خلق سوق واسعة تضم ما يقرب من 80 مليون نسمة وتعزيز التكامل الاقتصادي بين دولها الخمس (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا).

إعداد التراب الوطني

تقتضي عولمة الاقتصاد كذلك إعادة تأهيل المجال المغربي من أجل جنوب أحسن فائدة من الانفتاح. في هذا الإتجاه، تلعب سياسة إعداد التراب الوطني دوراً أساسياً : فهي توفر نظرة بعيدة المدى يمكن أن تسهم في توفير الشروط المثلث لتحقيق تنافسية المجال المغربي وتحسين مستوى جاذبيته للإستثمارات. ويوضع المخطط الوطني لإعداد التراب الوطني، الذي رأى النور مؤخراً، التوجهات الكبرى على مستوى إعداد التراب الوطني بالنسبة للعقدين الأوليين من القرن 21. فالخطط يبحث على تقوية الطاقة التنموية التي يتتوفر عليها المحور الأطلنطي الأوسط، حول المتروبولات الوطنية الكبرى، وتشجيع مجالات النمو الجهوية.

مليارين النقل والمواصلات (12%), والتجارة (7,2%) و الخدمات (7,7%). و من أجل تحقيق هدف جلب 4 ملايين سائح سنوياً في أفق سنة 2004. يجب الزيادة في الطاقة الفندقية بالإضافة إلى 30.000 سرير. على أن الهدف المراهن عليه في أفق سنة 2012 يتمثل في بلوغ 10 ملايين سائح سنوياً.

ويترقب أن يبقى معدل التضخم في حدود 2 إلى 2,5% وأن يتحسن الاستهلاك الفردي بوتيرة 2,4% سنوياً، مقابل 1% فقط خلال العقد الأخير.

لكن لا يمكن رسم آفاق التنمية دون اعتبار البيئة الاقتصادية العالمية الجديدة التي تتسم بالعولمة واتساع نطاق التبادل الحر. فالالتزامات التي أخذها المغرب على عاته، على إثر توقيعه على اتفاقية المنظمة العالمية للتجارة التي شهدت ولادتها مراكش، واتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي التي دخلت حيز التطبيق سنة 1997، والتي تنص على الانشاء التدريجي، في أجل اقصاه 2010، لمنطقة للتبادل الحر، تفرض انتفاذاً أكبر للاقتصاد الوطني على السوق العالمية. من ثم، فإن إعادة تأهيل الآلة الإنتاجية وتنمية الأنشطة التي يتتوفر فيها المغرب على امتيازات بالمقارنة مع دول أخرى، تكتسي صبغة حيوية بالنسبة لمستقبل الاقتصاد الوطني. وفي انتظار فتح السوق الأوروبية للمواد الفلاحية المغربية، فإن

مجالات النمو

المحور الأطلسي الأوسط

محمد بريان

يتجلّى وزن المغرب الأطلسي واحتلاله لمركز السبق على الصعيد الوطني من خلال أنشطته الصناعية والخدماتية ومستوى تمدينه.

وبالفعل فإن أهم تحول مجاوري عرقه المغرب خلال القرن العشرين هو بروز «المرن الحضري للساحل الأطلسي الأوسط» الذي يعتبر القلب الحقيقي للمنظومة الحضرية والاقتصادية للبلاد (تروان 1986 و2002). ذلك أنه بين القنيطرة في الشمال والجرف الأصفر في الجنوب، يتركز 19% من سكان المغرب و37% من سكانه الحضريين، وتلبي الوحدات الصناعية، وكل المقرات الاجتماعية للبنوك، وجل تجارة الجملة، بالإضافة إلى مراكز القرار السياسي والاقتصادي. كما يضم هذا المحور ثلاثة موانئ كبيرة، ويسجل 53% من حركة الملاحة الجوية وتحتضن أولى الطرق السيارة والسكك الحديدية المزدوجة. ويتتألف هذا المجمع المدنى الناشئ من عدة مدن متغيرة الحجم وقريبة من بعضها، تربطها علاقات متعددة، وتستقطبها الدار البيضاء. وضمنه يمكن التمييز بين ثلاث مجموعات حضرية كبيرة: الرباط- سلا وضواحيهما التي تضم مدنًا صغيرة ومنامات ومراكمز ترفيه؛ والدار البيضاء الكبرى، العاصمة الاقتصادية، التي تتركز وحدها ثلثي السكان الحضريين للمحور الأطلسي؛ والامتداد الجنوبي- الغربي للمحور، حول الجديدة والجرف الأصفر.

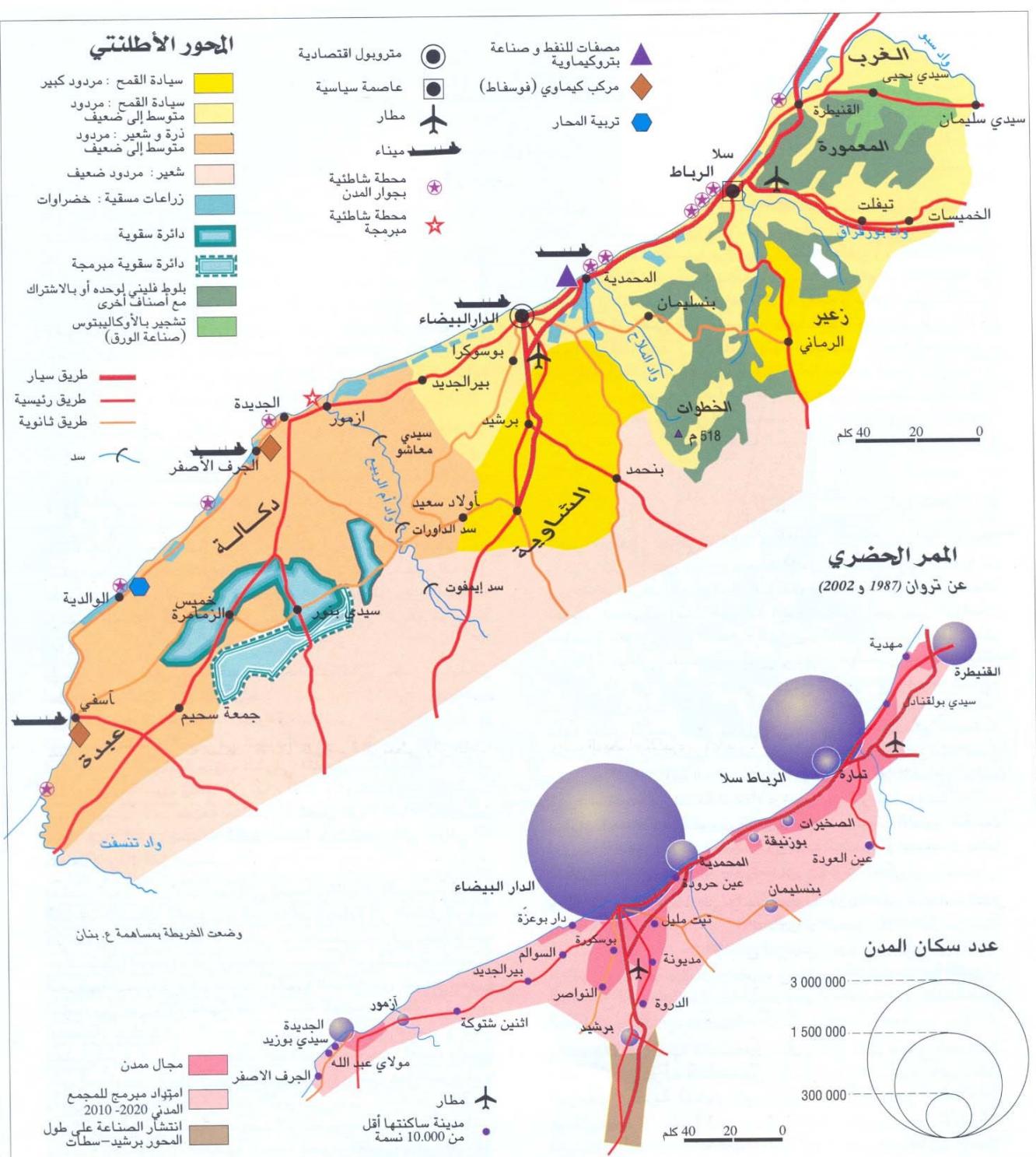
و ضمن هذه المنظومة الحضرية المترابطة تتتوفر كل مدينة على وظائفها الخاصة. فالرباط هي العاصمة السياسية للمغرب ومكان إقامة التمثيليات الدبلوماسية والدولية، بينما تعتبر جارتها سلا مدينة استقبال للسكان النازحين إلى العاصمة، الشيء الذي ينعكس على شكل المدينة، و مكوناتها الاجتماعية والمهنية. وتتوفر القنيطرة على مؤهلات صناعية لكنها تعاني من تراجع ميائتها النهري و من منافسة الدار البيضاء. و تمثل المحمدية الميناء النفطي للبلاد و مركزاً صناعياً يعتمد على الصناعة البتروليكية: وقد تطورت المدينة تدريجياً كملحق للعاصمة الاقتصادية. وبعد الجرف الأصفر ميناء اصطناعياً حيث يرتبط بالشبكة الوطنية للسكك الحديدية ويضم مرتكباً فوسفاتياً يحول المعدن إلى حامض فوسفوري موجه للتصدير. وقد ساهمت أنشطة وتجهيزات هذا الميناء في اليقظة الاقتصادية لجارته، مدينة الجديدة، التي تعاني رغم ذلك من منافسة الدار البيضاء القريبة منها، مما يحد من تلك اليقظة.

أما الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية الفعلية التي تزيد ساكنتها عن 3 مليون نسمة، فتضم أكبر تجمع للمقرات الاجتماعية للشركات و مراكز القرار الاقتصادي على الصعيد الوطني، و تمثل أول قطب صناعي في البلاد 247.000 عامل، أي حوالي 52% من مجموع العمال بالمغرب، وتتوفر على النسيج الاقتصادي الأكثر تنوعاً من خدمات رفيعة للقطاع الثالث وأنشطة الاستيراد والتصدير والتجارة الداخلية. وقد أدى كل هذا إلى امتداد مذهل وتنوع كبير للنسيج الحضري الذي تتم محاولة تأطيره من خلال تخطيط حضري صارم.

على طول الجزء الأوسط من الساحل الأطلسي يوجد ما يمكن أن يسمى «المغرب الحديث»، وهو عبارة عن مجال مركب ونشيط، نتاج التطورات التاريخية الحديثة للبلاد. ذلك أن انتقال مركز الثقل السياسي والاقتصادي للبلاد من الداخل (فاس) إلى الساحل (الرباط و الدار البيضاء)، والذي دشن إبان فترة الاستعمار واستمر بعد الاستقلال، كان منطلقاً لإعادة تنظيم تدريجي للمجال المغربي اعتماداً على بروز مركزية جديدة حول المحور الأطلسي «الرباط- الدار البيضاء». إن هذا المجال يمثل اليوم القلب النابض للبلاد، يستقطب السكان والخيرات ويعيد توزيعها على أطراف البلاد.

ت تكون تضاريس المغرب الأطلسي من هضاب و سهول توافق من الناحية البنائية الميسipa المغاربية، و تتشكل من سطوح تعرّضت حديثاً لتشويه خفيف. و يتعلّق الأمر أساساً بسهول (دكالة والشاوية) تتألف من شريط ساحلي متغّير العرض ومشكّل من كثبان متّحجة، و منطقة داخلية استقبلت الإرسابات القارية، تنتهي نحو الداخل إما بهضاب رسوبية (هضبة الفوسفاط) أو بهضاب منبسطة، عبارة عن كتل قديمة مسطحة، مثل الهضبة الوسطى والرحمانية. تخترق المنطقة شبكة مائية مهمة. فوادي سبو، في الهوامش الشمالية، يهيكل السهل الزراعي للغرب. بينما وادي أبي رقراق، الذي يفصل مدينتي الرباط و سلا، يكون خزانًا مهمًا للماء الشروب لكل مدن المحور الأطلسي. و يشكل وادي أم الربع الحد الطبيعي بين الشاوية و دكالة، حيث تتمثل السدود التي بُنيت فوقه (المسيرة، إمفوتو، الداورة، سيدي سعيد معاشو) المورد الأساسي للماء في الدائرة المنسقة لدكالة.

تستفيد المنطقة من التضاريس المنبسطة والقرب من المحيط، مما يجعل منها مجالاً فلاحياً نشطاً. لكن هذا لا يعني أنها متجانسة، حيث يسمح التنوع الطبيعي الواضح (تنوع في الأترية، تناقص التساقطات نحو الداخل و الجنوب) بتحديد مجالات مختلفة. ففي الشمال، تعتمد هضاب زعير، الممتدة خلف الرباط، على نشاط الرعي التقليدي مع وجود ضيعات كبرى لزراعة الحبوب فوق تربات سوداء، بينما يمكن اعتبار المعمرة (و هي إحدى أكبر المجالات الغابوية للبلوط الفليني في العالم) بمثابة «رئة حضراء» بالنسبة للرباط و سلا. و في الوسط، تتميز منطقة الشاوية بزراعة الحبوب فوق تربات التيرس العميقة. أما جنوب أم الربع فتتمدّ منطقة دكالة حيث سمع الاستقرار القديم للسكان ببروز نمط عيش يعتمد على زراعة الحبوب، خصوصاً الذرة، بينما أفرزت دائرة السقي العصري التي أُنجزت بها، تحولات اجتماعية و مجتمعية عميقة. و على جانب المحيط الأطلسي، بموازاة الشاطئ، يمثل منخفض الولجة الساحلي مجالاً خصباً لزراعة الخضر المسقية بواسطة مياه الآبار، والتي تمارس بشكل متزايد تحت الدفيئات. و باتجاه الجنوب، تقسم بلاد عبدة بقلة التساقطات ووفر التربات مما يفسّر انتشار زراعة الحبوب التي يسودها الشغاف.



ويبدو النمو الحضري أكثر بقاء خارج المنظومة الحضرية للمحور الساحلي. فهذه مدينة آسفي، التي كانت أول ميناء لصيد السردين على صعيد المغرب والعالم، تعيش اليوم على المركبات الفوسفاطية والكيماوية. ومدينة الصويرة، المحاطة بكثبان رملية تعزلها عن ظهرها الفلاحى الفقير، بدأت تخرج من السبات الذى كان يغمرها بالاعتماد على السياحة والأنشطة الثقافية وإحياء مينائها.

وقد انتشرت الدينامية الصناعية تدريجياً نحو الداخل، على طول محور يمتد من الدار البيضاء إلى سطات برشيد. لقد تطورت هذه المراكز الحضرية الجديدة انطلاقاً من أسواق قروية بسيطة، وأصبحت اليوم ذات أنشطة متنوعة، تستقبل الاستثمارات الصناعية التي ترغب في تفادي الإكراهات السائدة بالمدن الكبرى، والبحث عن الاستفادة من الإجراءات التحفizية المخصصة للاستثمار خارج الدار البيضاء.

جهة طنجة-تطوان

محمد الرفاص

المشهد البشري أو كما تدعى الجنانات حيث تتركز المغارس (التين والزيتون والكرم)... وبعض الزراعات التي تحظى بعناية خاصة من حيث التسميد والري كالشعير العلфи وزراعات الخضر، و في أسفل السفوح والمنخفضات تنتشر الزراعات الموسمية في تلاويم مع طبيعة التربة: زراعة شتوية (قمح وشعير) على الأراضي الخفيفة والأراضي التي ينصرف منها الماء، وزراعة رباعية (ذرة بيضاء وقطانيات وزراعات زيتية، خصوصاً الفول السوداني، و التبغ) فوق الأراضي الثقيلة الممهدة. كما تستفيد تربية الماشية من التكامل الموجود بين المراعي الغابوية على المرتفعات والأراضي الراقدة والحسابات في المنخفضات. أما فوق الهضاب الغربية فتنتشر عموماً فلاحة تسود فيها الحبوب (قمح وشعير وقطانيات) مقتنة يرعى واسع.

و قد تطور الري في إطار دوائر مسقية انطلاقاً من سدود على كل من واد لا و واد أجراس و واد لوكس. و يعتبر هذا الأخير أهم هذه السدود إذ يغطي حوالي 29000 هـ من الأراضي المسقية على امتداد وادي لوكس الأسفل و فوق هضبة الرمل بالإضافة إلى 11000 هـ في قطاع الدرادير-المرجة، الواقع خارج الجهة على حدود منطقة الغرب. تحتل الزراعات السكرية المرتبة الأولى من بين الزراعات المنتشرة داخل الدائرة المسقية للو克斯 (21000 هـ من قصب السكر و 7000 هـ من الشمندر السكري) وتغذي معملين للسكر بطاقة 80000طن في السنة. و يأتي الفول السوداني في المرتبة الثانية ضمن المزروعات الصناعية. كما تغذي زراعة البقليات، خصوصاً منها الفلفل الأحمر الذي يحول إلى مسحوق و الطماطم، الصناعة الغذائية التي تحضنها بالخصوص مدينة العرائش. و منذ بعض سنوات عرفت الزراعة المبكرة لتوت الأرض الموجه للتصدير نجاحاً كبيراً مستفيدة من لطافة المناخ و وجود تربة رملية خفيفة ملائمة و قرب المنطقة من السوق الأوروبية. كما يرتبط التطور الحديث ل التربية الأنثمار بارتفاع رقعة الزراعات العلفية واستعمال بقايا بعض المنتجات كأعلاف مثل الشمندر و قصب السكر.

و بالرغم من توفرها على واجهة بحرية طويلة فإن الجهة لا تنتج سوى كميات محدودة من الأسماك لم تتعذر 20 000 طن سنة 2001 بنسبة 4% من الإنتاج الوطني، موجهة الأساسية لتغذية جانب من الاستهلاك الجهوي. ويعزى ذلك لمحدودية الثروات السمكية التي يعتمد استغلالها على اسطول يطغى عليه الطابع التقليدي، ينطلق من موانئ طنجة و العرائش والمضيق.

و انطلاقاً من بداية السبعينيات علقت آمال كبيرة على السياحة، اعتباراً لما تزخر به المنطقة من شواطئ رملية جميلة و وجود أكبر البوابات البحرية لدخول المسافرين إلى المغرب والمتمثلة في مينائي طنجة و سبتة (عبر مركز الفندقة بالنسبة للأخير) و القرب من إسبانيا و ما يتتيحه ذلك من فرص لاستقطاب السياح الوافدين على هذا البلد. و قد بذلت الدولة مجهوداً ملحوظاً لتطوير هذا القطاع بالجهة من خلال إعطاء امتيازات للمستثمرين و تعزيز التجهيزات الأساسية (كتوسعي ميناء طنجة الذي أقيمت به محطة للمسافرين و توسيع المطار)... وتهيئة شاطئي خليج طنجة و ساحل تطوان. غير أن الطابع الموسمي للنشاط السياحي بالمنطقة و قلة تنوع المنتوج السياحي كانا من العوامل التي قلصت من أهمية هذا القطاع حيث تراجعت نسبة جهة طنجة-تطوان من الطاقة الإيوانية الوطنية من 25% في أواخر السبعينيات إلى 16% في مطلع القرن الحالي.

وبموازاة مع ذلك بذلت مجهودات لتنمية النشاط الصناعي

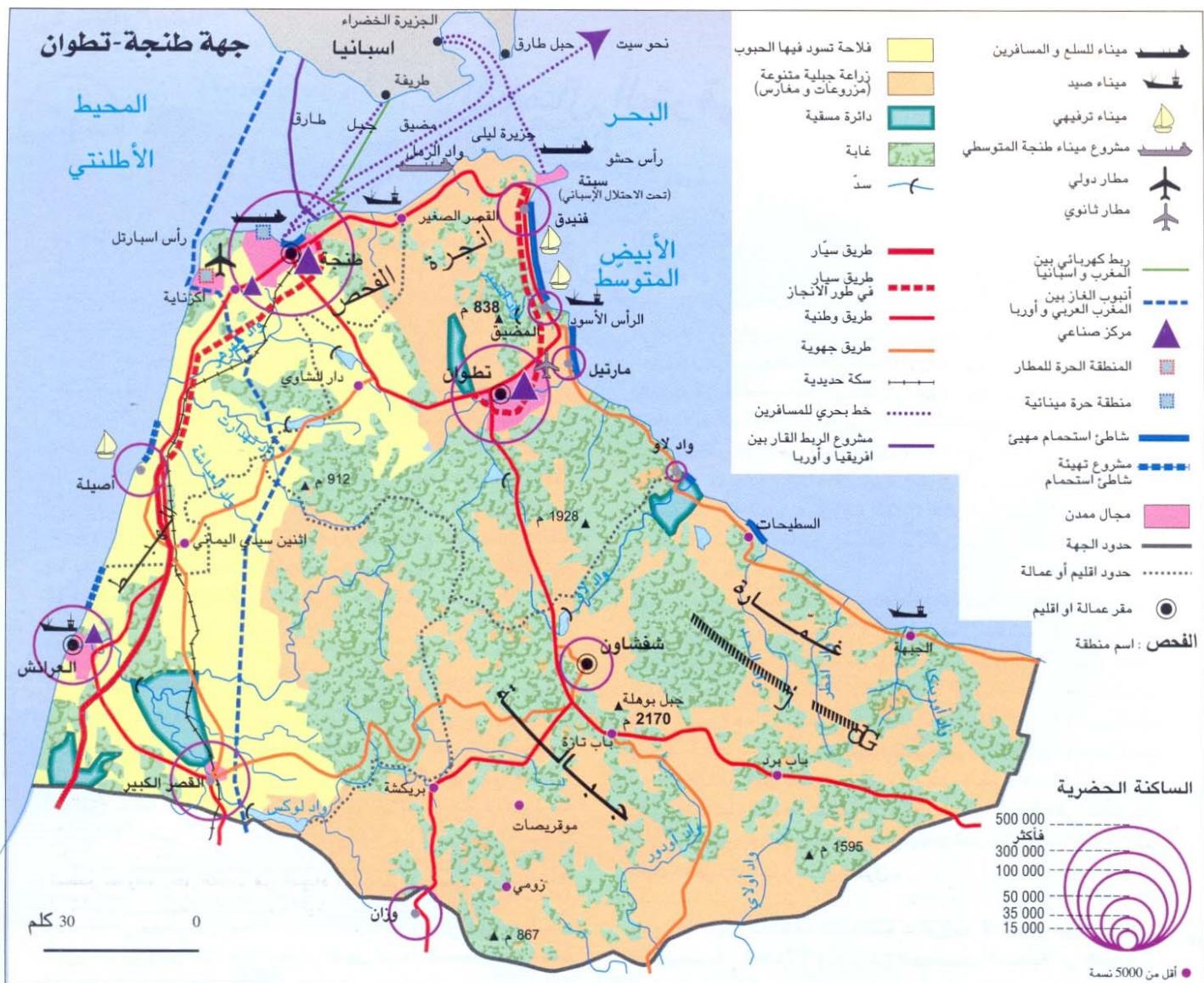
تقع جهة طنجة-تطوان في أقصى الشمال الغربي للمغرب، يحدها غرباً المحيط الأطلسي و شرقاً البحر الأبيض المتوسط و شمالاً مضيق جبل طارق ، و هي وبالتالي تطابق في مجلتها ما اصطلاح على تسميتها من طرف الجغرافيون المحدثين بشبه الجزيرة الطنجية (نسبة إلى مدينة طلچس الرومانية) التي تمثل أقرب الأراضي الإفريقية إلى القارة الأوروبية. إدارياً تتكون هذه الجهة من عمالي الفحص-بني مكادة و طنجة-أصيلا و أقاليم تطوان و العرائش و شفشاون، و التي تضم في المجموع 100 جماعة، منها 13 جماعة بلدية و 87 جماعة قروية تمتد على حوالي 11.570 كم².

ت تكون التضاريس بالأساس من الطرف الغربي لسلسلة جبال الريف. يتسم جزءها الغربي بالانفراج و قلة الارتفاع حيث تتعاقب التلال و الجبال المنخفضة من جهة و المنخفضات من جهة أخرى. لكنها تأخذ طابعاً جبلياً كثرياً و مرتفعاً متزايداً في اتجاه الشرق حيث تراوح الارتفاعات ما بين 1600 و 2100 م (2170) م بجبيل بوهلة جنوب مدينة شفشاون). و تشرف هذه الجبال على الشاطئ المتوسطي بأجراف تترافق عند مصبات الأودية لتفسح المجال لظهور سهول ساحلية صغيرة تصلها بالبحر شواطئ رملية متقطعة باشتئاء الساحل التطوياني الذي يمتد على حوالي 20 كم من سبعة إلى الرأس الأسود.

و يوافق القسم الغربي من الجهة منطقة الهبط التي يشير اسمها إلى انخفاضها مقارنة بالمنطقة الجبلية المحاذية لها شرقاً. و يتكون الهبط من هضاب منخفضة تعلوها طبقة من الصخور الرملية. و تنحدر عموماً نحو الغرب في اتجاه الشاطئ الأطلسي. بينما يزداد ارتفاعها في اتجاه الجنوب الشرقي لتتصل بتلال مقمة الريف بمنطقة جبالة حيث يناهز الارتفاع 300 م. و تخلل هذه الهضاب سهول فيضية ذات طبيعة صلصالية تحمل أتربة ثقيلة، ينفرد من بينها سهل لوكس بحجم الكبير نسبياً حيث يمتد على حوالي 30 كم طولاً و 10 كم عرضاً.

تنتمي الجهة في مجلتها إلى المجال شبه الريفي بينما تنتمي الحاشية الشمالية القصوى و المرتفعات الجبلية إلى النطاق الريفي، في حين يتسم الشريط الساحلي المتوسطي الشرقي بطابع شبه جاف نظراً لوجوده في وضعية محجوبة عن التيارات الجوية الغربية المطررة. وقد عملت رطوبة المناخ من جهة و وعورة التضاريس من جهة ثانية على ترسيخ الطابع الغابوي المتميز للمنطقة، حيث تشمل الغابة أكثر من ثلث مساحة الجهة. و تتسنم الغابة بتنوع كبير في الأصناف النباتية مما يعطيها أهمية متغيرة على المستويين الأيكولوجي و البيولوجي. و ضمن هذا التنوع تبرز بعض الأصناف النباتية كشجر الأرز الذي يظهر ابتداء من 1300 م من الارتفاع في جبال الريف الأوسط وشحر البلوط القطبي والتثنية ذات الأوراق النفضية. ويسود البلوط الفلسطيني باقي المناطق الغابوية. كما تنفرد الجهة بوجود الغابة الوحيدة لشجر التنوب بالمغرب بالقرب من مدينة شفشاون. غير أن الغطاء الغابوي شهد تراجعاً كبيراً منذ الفترة الاستعمارية إذ لا زال يتهدهد الاجتثات من أجل توسيع المجال الزراعي و بالأخص المجال المخصص لزراعة القنب الهندي المعروف ب الكيف و الذي ينتحر انطلاقاً من الريف الأوسط.

و من الناحية الزراعية تعتبر التلال والجبال مجالاً لزراعة متعددة المحاصيل يمارسها فلاحون تقليديون متذرون. فحول القرى المعلقة على السفوح ينتشر مشهد زراعي مسيج بنباتات طبيعية و الذي يعد من المظاهر المميزة لجبال الريف الغربي. و تطابق هذا



الامتيازات التي تحضى بها حالياً جهة طنجة-تطوان. وهذا ما يجعلها تلعب دور الربط بين القارتين من خلال خطوط العبور البحري عبر المضيق انطلاقاً من طنجة وسبتة و من خلال خطوط الربط الكهربائي وأنابيب الغاز الجزائري بين المغرب وأوروبا. ومن المنتظر أن يتقى هذا الدور بعد انجاز ميناء طنجة المتوسطي الذي سيتكلف بإعادة توزيع السلع ضمن الحوض الغربي للأبيض المتوسط. و من دون شك سيزداد هذا الدور متنامياً في حال انجاز مشروع الربط القار بين إفريقيا وأوروبا. وفي المقابل يجر هذا الموقع بعض المصاعب على المنطقة أبرزها التهريب والهجرة السرية . فالتهريب الذي يمر أساساً عبر مدينة سبتة المحالة التي تستفيد من وضعيتها المتميزة كمنطقة حرة يغذي أسواق تتجاوز الإطار الجهوي. و هكذا أصبح التهريب، الذي تم التناول معه بدرية ايجاد منافذ للتخفيف من حدة تفشي البطالة، عبارة عن اقتصاد خفي ينخر جهود التنمية الاقتصادية لليس للمنطقة الشمالية فحسب بل للمغرب ككل. كذلك ساهمت الجاذبية التي تمارسها أوروبا على المهاجرين من بلاد الجنوب، والصعوبات المتزايدة أمام هؤلاء لاجتياز الحدود الأوروبية بصورة قانونية، في تحويل الجهة إلى أحدى أكبر نقاط تجمع المهاجرين السريين من المغرب و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء في انتظار الفرصة للعبور نحو الضفة الشمالية.

و يبقى في النهاية أن موقع الجهة يخول لها أن تصبح قاعدة خلفية للإنتاج و التصدير نحو السوق الأوروبية القريبة مما يمثل امتيازاً مؤكداً بالنسبة للمستثمرين.

بإعطاء امتيازات للجهة في إطار قوانين الاستثمار الصناعي، و تجهيز منطقتين صناعيتين في كل من طنجة و تطوان انساقت إليهما مع مطلع القرن الحالي المنطقة الصناعية الحرة للمطار و المنطقة الصناعية لكرنائية في ضاحية طنجة.

و تمثل مدينة طنجة أكبر قطب صناعي بالجهة بما يقارب ثلثي عدد المؤسسات الصناعية كما تتحل المرتبة الثانية على الصعيد الوطني من حيث عدد اليد العاملة الصناعية. لكن بالرغم من اتجاهها النسبي نحو التنوع فإن الصناعة الطنجية لا زال يهيمن عليها قطاعي النسيج و الخياطة اللذان يشغلان أكثر من 76% من اليد العاملة الصناعية.

كما توجد مدينة طنجة على رأس شبكة حضرية مكونة من 8 مدن كبيرة و متوسطة و ما لا يقل عن 12 مركزاً حضرياً صغيراً. لكن وظيفتها كقطب حضري جهوي تعاني من موقعها المتطرف بالنسبة لتراب الجهة. غير أن هذا الوضع لا يمنعها من مزاولة جاذبية كبيرة إزاء المهاجرين القرويين، شأنها في ذلك شأن مدينة طنوان مما يفسر الوتيرة المرتفعة لنمو ساكنتها حيث سجلتنا معدلات سنوية لنمو الساكنة يقدر بـ 64,4% بالنسبة للأولى و 44,1% بالنسبة للثانية مقابل 33,6% كمتوسط بالنسبة لمجموع الوسط الحضري و ذلك خلال الفترة ما بين 1982 و 1994.

و يبقى في النهاية أن الموقع الاستراتيجي للجهة، المطل على مضيق جبل طارق الذي يعتبر من أهم الممرات البحرية في العالم، عند نقطة تقارب بين القارتين الإفريقية و الأوروبية، هو أبرز

الشمال الشرقي

محمد بريان

400 نسمة/كلم². لكن الهجرات نحو مناطق أخرى من المغرب، أو نحو الجزائر أو أوروبا ساهمت في تعديل كفة النمو الديمغرافي بالمنطقة وسمحت بدر مداخل مالية جد هامة عليها. في نهاية الثمانينيات كان عدد المهاجرين يقدر بـ 160.000 نسمة، يتركزون أساساً في ألمانيا وفرنسا. وقد انطلقت هذه الهجرة في البداية بشكل مؤقت ثم تطورت إلى إقامة دائمة دون فقدان الصلة بالبلد الأصلي. وقد لعبت التحويلات المالية للمهاجرين دوراً أساسياً في حركة التعمير التي عرفتها الأرياف وفي تنشيط كل القطاعات الاقتصادية المرتبطة بالبناء. كما أن عائدات المهاجرة الدولية أثرت ولازالت تؤثّر على الاقتصاد الحضري عبر رفع القدرة الشرائية والاستهلاك نتيجة حصول الأسر على مداخل إضافية من أقاربهم في المهجّر.

كما أن موقع المنطقة على حدود مزدوجة، ويتعلق الأمر بالحدود الجزائرية وحدود مليلية المحتلة، يشكل بالنسبة لها مورداً آخر لمداخل خارجية بارتباط ملحوظ بتهريب الذي يُغرس في أسواق المدن المحلية بمنتوجات مثل الأجهزة الألكترونية والمليوباس وألأتذية والعطور وقطع غيار السيارات وإكسسوارات الحواسيب ومواد غذائية...الخ. إذا كانت كل من الناظور ووجدة هما المستفيدين قبل غيرهما من ريع هذه المبادرات التهريبية فإن انعكاسات هذا النشاط تنتشر في باقي أنحاء الجهة لكي تصل بعد ذلك إلى مدن و مراكز أخرى، حيث أصبحت اليوم كل مدينة متوفّرة على سوق «مليلية».

ومع هذا فإن المنطقة الشمالية الشرقية لا تخلو من مؤهلات. فتتوفرها على 71.000 هكتار من المساحات المسقية في القطاعات السقوية بملوية السفلى (ترifica، زبرة، بوعارك، الكارب) تحتل المنطقة المرتبة الثالثة بعد سهلية تادلة والغرب. وتعطي هذه المجالات إنتاجاً متنوّعاً يشمل الحوامض والكرום والخضروات والزراعات الصناعية والحبوب والعلف.

في نفس الوقت توفر الأنشطة المرتبطة بالخارج أموالاً تحقّن في الدورة الاقتصادية الجهوية وتفسر الشبكة البنكية الكثيفة التي أقيمت هنا لاستيعاب فيض التحويلات المالية. و هكذا فإن الناظور تتوفّر على تجهيزٍ ينكي مثير للانتباه (وكالة بنكية لكل 3.900 ساكن، مقابل وكالة لكل 13.000 ساكن في الدار البيضاء التي تعتبر أول مركز مالي بالمغرب). وقد قامت الدولة منذ 1970 بوضع التجهيزات الثقيلة والبنيات التحتية من أجل تكثيف النسيج الصناعي بالمنطقة. نذكر على سبيل المثال شركة «صوناسي» الخاصة بتحويل الفولاذ الخام المستورد (370.000 طن/السنة)، وميناء بني انصار الذي يعد أهم ميناء مغربي للتجارة والصيد على الشاطئ المتوسطي، ومطار دولي ثانٍ بالعروي، وتجهيز عدة مناطق صناعية. فرغم نفائصه يتقدّم النسيج الإنتاجي : فهناك شركتان كبيرتان ل التربية المحار والأسماك، ومصنع للإسمنت ومصنع للسكر، و مجموعة من المقاولات الصناعية الصغيرة (غذاء، نسيج، مواد البناء، ميكانيك، تعدين، و كهرباء) تنتشر في الناظور و وجدة.

غير أن التنمية الجهوية تشكو من معيقات تزيد من حدتها الوضعيّة الجغرافية الهاشمية للمنطقة. فباستثناء القطاعات السقوية الحديثة فإن القطاع الفلاحي يسوده عموماً طابع تقليدي وبيوري

جرت العادة على تحديد جهة جغرافية في شمال المغرب تنتع بالشمال الشرقي و تنحصر بين وادي نكور غرباً والحدود الجزائرية شرقاً، وتضم السهول الممتدة بين تازة ووجدة. تتميز هذه المنطقة بتشتت كبير، حيث تتكون من فسيفاس من المجالات المتنوعة ذات مؤهلات ومتغيرات نمو متفاوتة. رغم ذلك تتوفّر المنطقة على مقومات مشتركة تتجلى عبر خاصيتين : موقعها الهاشمي بالنسبة لمركز ثقل المجال المغربي و مراكز القيادة على الصعيد الوطني المتواجدة بال المغرب الأطلنطي، وفي آن واحد الدينامية التي تبرهن عليها والمرتبطة بحركة جد قديمة لسكانها، وبقطاعاتها الزراعية المسقية، و بمراكزها الصناعية الناشئة و باشتيطتها التجارية الهامة على الأخص. فالمنطقة تتوفّر على مؤهلات إقلاع اقتصادي حقيقي إذا ما توفّر توجه إرادى لتنميّتها و إدماجها في النسيج الاقتصادي الوطني من جهة، واستقرت الأوضاع مع الجارة الجزائر من جهة أخرى.

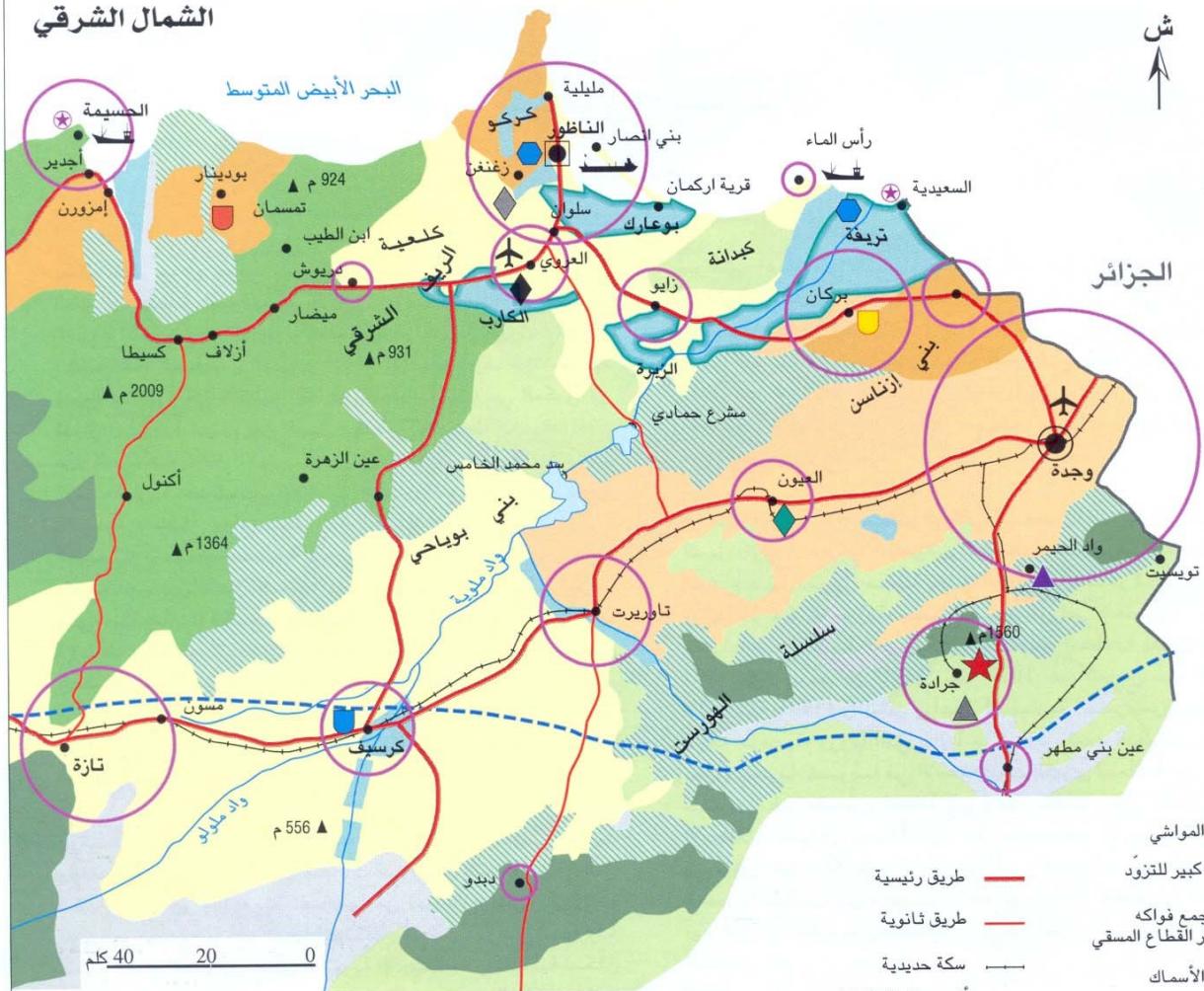
إن التفكك التضاريسى والخاصيات المناخية كانت دوماً أساس التنوع الذي تعرفه هذه الجهة و المتمثل في التعارض بين نوعين من المجالات : جبال رطبة نسبياً تتحمّل كثافات سكانية مرتفعة و تستقر بها ساكنة تمارس فلاحة في إطار تقليدي؛ وفي مقابلها أحواض جافة ذات كثافة سكانية ضعيفة. تشكّل مجالاً لممارسة الانتاج. يتميز الريف الشرقي بتنطّعه إلى كتل وجبال صفيحة منعزلة (كروا و عين زهرة) بعضها أحواض داخلية مغلقة و منخفضات (كروا و عين زهرة) بعضها أحواض داخلية مغلقة (منخفض بودينار). بين نهاية الريف الشرقي هذه و سلسلة الهورست، يتولّى عدد من السهول. فسهل تريفة منحصر بين البحر الأبيض المتوسط و سلسلة بني إزناسن، بينما يمتد ممر طويل من كرسيف إلى وجدة، إلى أن يتصل بالحدود مع الجزائر. المناخ في محمله شبه جاف لاسيما وأن الحواجز الجبلية المتمثّلة في سلسلة الريف الشرقي والأطلس المتوسط تعزل المنطقة عن كل المؤشرات الأطلنطية الرطبة. بينما بإمكان المؤشرات الصحراوية أن تتوجّل فيها إلى أقصى الشمال. وينعكس هذا الوضع المناخي على ندرة المياه، إذ رغم وجود وادي ملوية الذي يعبر المنطقة فإنه لا يعوض الخصائص الحاصل في الماء. أما إذا أضفنا التراجع الكبير الذي يعرفه الغطاء النباتي وندرة التربات الخصبة المنحصرة في بعض الأحواض والسهول المحيطة بوادي ملوية الأسفل، فإننا نلمس درجة الهشاشة البيئية وضعف المؤهلات الفلاحية بهذا الجزء من المغرب.

يعود انغلاق منطقة الشمال الشرقي إلى زمن ضارب في القدم. فقد لعبت المنطقة دور درع عازل بين مملكة فاس و مملكة تلمسان قبل أن تدير وجهها اقتصادياً نحو وهران إبان الاحتلال الفرنسي. ومنذ الاستقلال ازداد ارتباط الجهة بالخارج، عبر الهجرة الدولية نحو أوروبا و تجارة التهريب مع مدينة مليلية المحتلة من طرف إسبانيا، كما بقيت الاستثمارات العمومية في مستويات ضعيفة، مما ساهم في تكريس عزلة الجهة و تخارجها.

لقد كان دوماً الشمال الشرقي المغربي جد آهل بالسكان لاسيما في مناطقه الجبلية حيث تناهز حالياً الكثافة السكانية في بعض الأماكن

الشمال الشرقي

ش



يشهد على ذلك مثلا النمو الحضري للمجموعتين من المدن المرتبطتين بكل من وجدة و الناظور. مدينة وجدة (375.278 نسمة) التي تعود إلى أكثر من ألف سنة تمثل قطبا جهويَا كبيرا تحيط به حالة من المدن المتوسطة (بركان، جرادة، تاوريرت) و الصغيرة التي تسجل نموا محدودا نسبيا. و عكس ذلك، فإن الناظور مدينة حديثة ظهرت مع بداية القرن العشرين و أصبحت اليوم محاطة بحراً من المدن الصغيرة التي تعرف دينامية متسرعة و قوية. مما أفضى إلى قيام مجمع حضري ممتد (الناظور الكبير) يبلغ عدد سكانه حوالي 200.000 نسمة.

ويعاني وبالتالي من مردودية ضعيفة. كما أن القطاع الموري ببوعارك يعرف أزمة حقيقة نتيجة لزحف التمدين على الأراضي الفلاحية والاستهلاك المفرط للماء.

و حتى النشاط المنجمي الذي كان يشكل في وقت سابق إحدى دعامات الاقتصاد والتشغيل بالمنطقة، أصبح اليوم يعرف حالة من الركود بعد إغلاق مناجم ويسان للحديد و مناجم الفحم الحجري بجرادة، رغم بعض التدخلات الرسمية لإعادة تأهيل القطاع، والتي تبقى محلية وغير شمولية.

وبالرغم من كل هذه المعوقات فإن دينامية المنطقة تتزايد كما

سوس - ماسة

محمد بريان

مراكش، وعمل في مناجم المغرب الشرقي و مقاهي أو مخابز الدار البيضاء، وبالاخص تجارة البقالة والعطارة في كل المدن المغربية. واتجهت الهجرة في وقت لاحق نحو أوروبا، حيث عمل أرباب الأسر السوسية في المناجم ومصانع السيارات، وكانوا يشكلون حتى 1960 أكثر من نصف المهاجرين المغاربة في فرنسا. لكن بعد إغلاق المناجم و تزايد الصعوبات أمام صناعة السيارات، تحول الكثيرون منهم نحو مزاولة التجارة.

وامتدادا لما أنجزه الاستعمار الزراعي من عصرنة للمشهد الزراعي في السهل، تزايدت سرعة التحولات الفلاحية منذ حوالي 20 سنة، إذ أصبح سهل سوس - ماسة يضم 100.000 هكتار قابلة للسقي و 13.000 هكتار بورية، ضمن المجال الزراعي العصري. ومن مميزات هذه الفلاحية العصرية : تعبئة المياه السطحية بفضل إنشاء ثلاثة سدود (يوسف بن تاشفين سنة 1971، عبد المومن سنة 1981، أولوز سنة 1991) وانتشار زراعات المضاربة (خضر، موز، قطاني، فواكه موسمية، رزود) التي غالبا ما تمارس تحت الدفيئات وتسير بطرق عصرية خصوصا في الاستغلاليات الكبرى الممتلكة من طرف حضريين غير مقيمين، إضافة إلى وجود نشاط رعوي تكميلي في الإسطبلات بضواحي مدينة أكادير. وقد ساعدت هذه التحولات الزراعية إلى ظهور عدة مراكز قروية توفر خدمات وتجهيزات موجهة لمواكبة العصرنة الفلاحية من محطات التلقييف وورشات الإصلاح و محلات بيع الآليات الفلاحية والمبيدات والبنوك وأسواق تصريف المنتجات المحلية... الخ.

كل هذه التحولات تفسر النمو الحضري الذي تعرفه المنطقة. فالتعمر الحديث يتركز في سافلة السهل، حول مدينة أكادير التي أصبحت بدون منازع عاصمة جهة سوس - ماسة، والتي تضم مليون ساكن وأنشطة حضرية متنوعة نسبيا.

تتمحور الوظيفة المينائية حول الصيد والتجارة التي تقوى روابط المدينة بجهتها من خلال دورها كقطب للتوزيع التجاري. أما الصناعة القائمة أساسا على تحويل المنتوجات المحلية (الصيد والفلاحة) فتعرف انطلاقا جديدة من خلال إنجاز منطقتين صناعيتين تسعان لـ 250 وحدة و 10.000 عامل.

لكن اقتصاد المدينة يعتمد قبل كل شيء على التجارة والخدمات التي تعد أنشطة مميزة لمنطقة سوس وأهلها. إن السياحة الشاطئية التي تم اختيارها كقطاع ذي أولوية عند إعادة بناء المدينة (عقب الزلزال الذي ضربها سنة 1960) عرفت تطورا إيجابيا، مستفيدة من الظروف المناخية الملائمة ومن روح المقاولة لدى السكان الذين بادروا إلى استثمار أموالهم في هذا القطاع. وتمثل أكادير اليوم محطة سياحية ذات صيت عالمي وتحتل المركز الأول في المغرب.

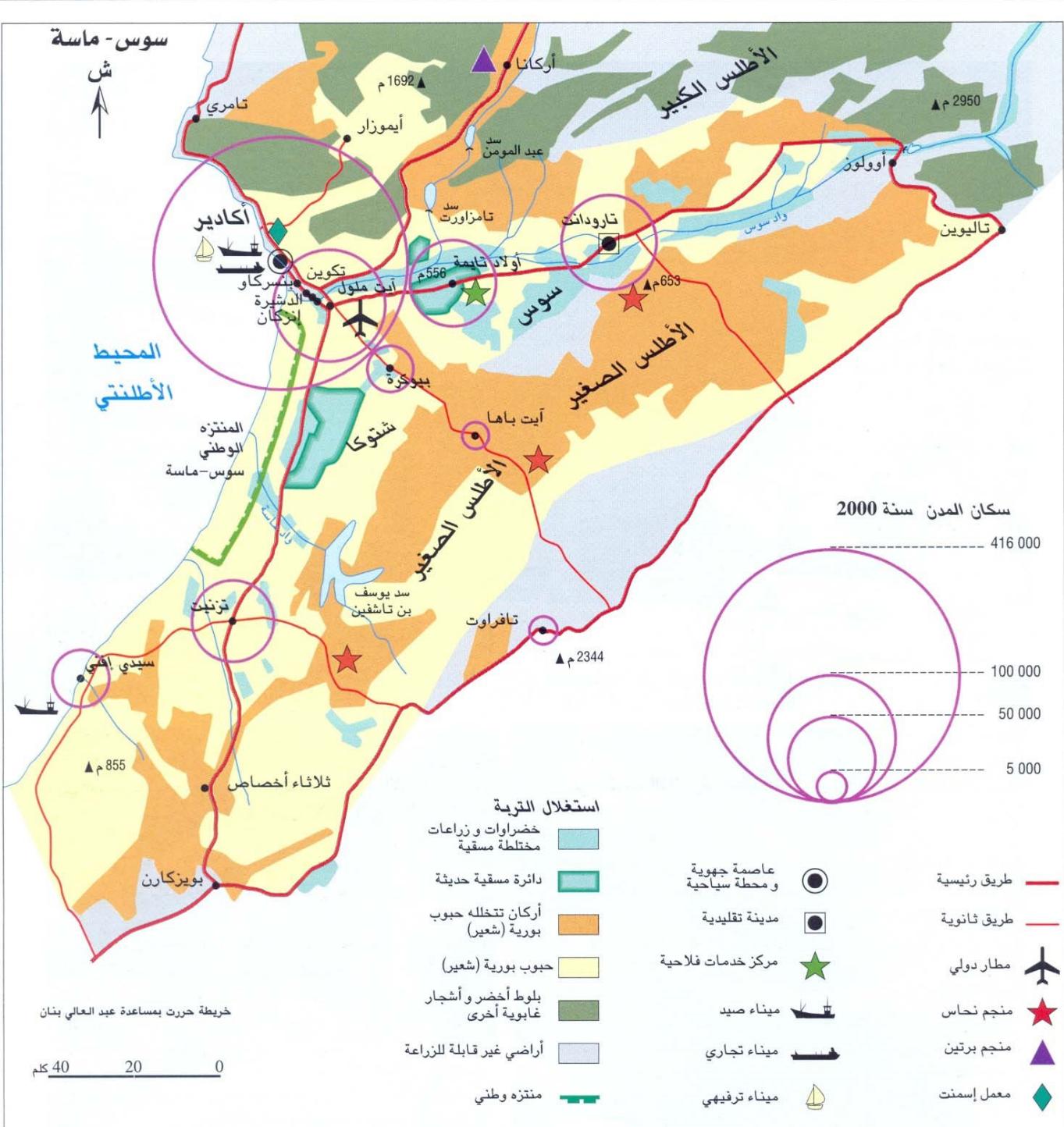
سمح هذا النمو لمدينة أكادير بالامتداد نحو المراكز والدواوير المنتشرة في ضواحيها وابتلاعها، مشكلة بذلك المجموعة المدنية لأكادير الكبرى التي تضم كذلك بن سركاو والدشيرة و تيكوبين

يشكل سهل سوس حوضا منحصرا بين الأطلس الكبير الغربي في الشمال والأطلس الصغير في الجنوب، وينفتح بشكل واسع على المحيط الأطلسي في الغرب. و كملحاته في كل من شتوكة و ماسة، يخضع هذا المنخفض البنيوي لمناخ جاف، ويعرف دينامية جد قديمة متجلدة في التنظيم التقليدي للمجتمع السوسي المكون من قبائل أمازيغية تعيش بين السهل والجبال المحيطة به. وقد تقوت هذه الدينامية بفضل موارد خارجية من خلال تدفق الاستثمارات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية ثم تحويلات الهجرة السوسية النشيطة سواء داخل البلاد أو في أوروبا. وبعد استرجاع الصحراء أصبحت منطقة سوس - ماسة مجال عبور للسلع والأشخاص بين شمال المملكة وجنوبها، فاستعادت بذلك قدرتها على استقطاب الأقاليم الجنوبية. وتستمر اليوم هذه الدينامية ارتباطا بالتحويلات التي عرفها القطاع الفلاحي منذ الخمسينات سنة الأخيرة، و بالتنمية السياحية وعصرنة الاقتصاد الذي ترمز إليه أكادير. وإذا كان مصطلح سوس يطلق جغرافيا على السهل، فإنه في الواقع يشمل كل السكان الذين يعيشون بين السهل والجبال المحيطة به.

يرتبط تكوين هذا السهل المتancock بالطمر الرسوبي الحديث والمجانس، إذ تحيط بالسهل مجالات قدم الجبل النازلة من الأطلس الكبير والصغير والتي يتم تصريحها من قبل وادي سوس وروافده ذوي الصبيب الضعيف عموما. وتنشر أشجار الأركان الموروثة لطبع المنظر الطبيعي للسهل والهوية الاجتماعية والثقافية لسكان المنطقة، كما تلعب دورا رئيسيا في النظام الزراعي التقليدي. وبعد أن كانت المنطقة غنية بمياهها الباطنية، أدى الاستغلال المفرط للفرشة المائية إلى ظهور عجز صارخ في هذا المورد الحيوي.

استقر سكان المنطقة الأمازيغ منذ القديم على الطرف الغربي للأطلس الكبير الغربي والأطلس الصغير، في إطار تجمعات بشريّة كثيفة، تعيش على موارد محدودة، لكنها شديدة الالتصاق بالأرض، حيث تقوم باستعمال متكامل للموارد والرساتيق المتدرجة على سفوح الجبال، و تعمل باستمرار على صيانة وإعادة تأهيل المشارات الزراعية على المدرجات بشكل يثير الإعجاب. ويتجمع هؤلاء الفلاحون المستقرون ضمن دواوير كبيرة مؤلفة من منازل طينية ذات سطوح منبسطة، تبدو أحيانا معلقة فوق المدرجات. وقد نزل السكان الأمازيغ من الأطلس الكبير في الشمال والأطلس الصغير في الجنوب ليستوطنوا سهل سوس، لتتحقق بهم في مرحلة ثانية عناصر مختلطة، كقبائل عرب أولاد يحي وأهل تارودانت أو هوارة الزنانيون. لكن كل هذه الفئات تطبع ببنط الحياة التقليدية السوسية. إن من بين مظاهر عصرية هذا المجتمع التقليدي تقنيات تعبئة و تدبير الموارد المائية المتوفرة، السطحية منها والباطنية.

و من خصوصيات المجتمع السوسي كذلك، انتشار ظاهرة الهجرة، الداخلية والخارجية، بحثا عن مداخل تكميلية. وقد كانت في الماضي تهم أساسا الرجال، الذين كانوا يحتفظون بروابط وثيقة بمسقط رأسهم عبر ترددتهم على المنطقة أو إرسال الأموال إلى ذويهم. وقد اتجهت هذه الهجرة في بدايتها نحو شمال المغرب، حيث كان السوسيون يزاولون مهنة متعددة من دباغة وصناعة الأحذية في

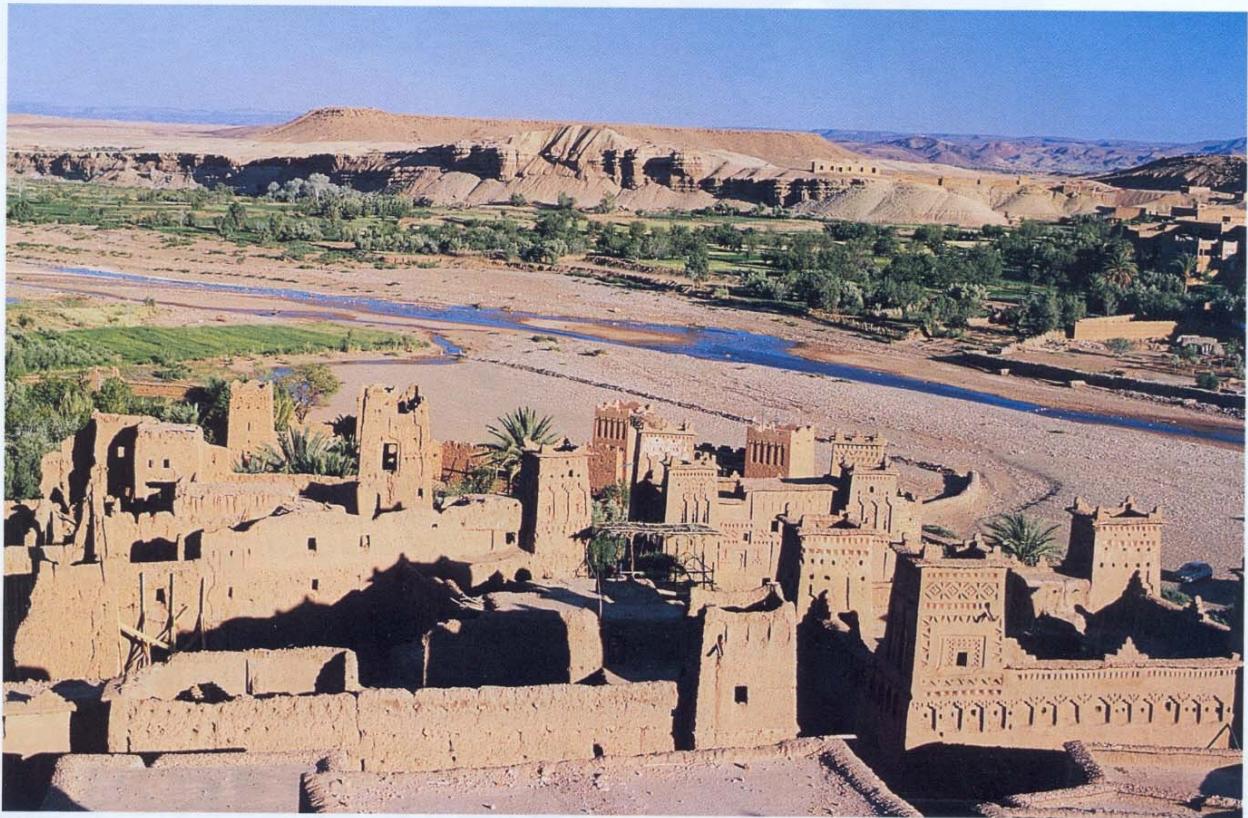


3 في السنة، تخل الفلاحة بالتوازنات وتجد نفسها مهددة من خلال التناقض المستمر للمياه الباطنية، حيث أصبح الأمر يتطلب حفر آبار متزايدة العمق (أكثر من 100م في بعض الأماكن)، ينضاف إلى ذلك احتياجات المدن و مختلف القطاعات الأخرى كالصناعة والسياحة والاستعمال المنزلي.

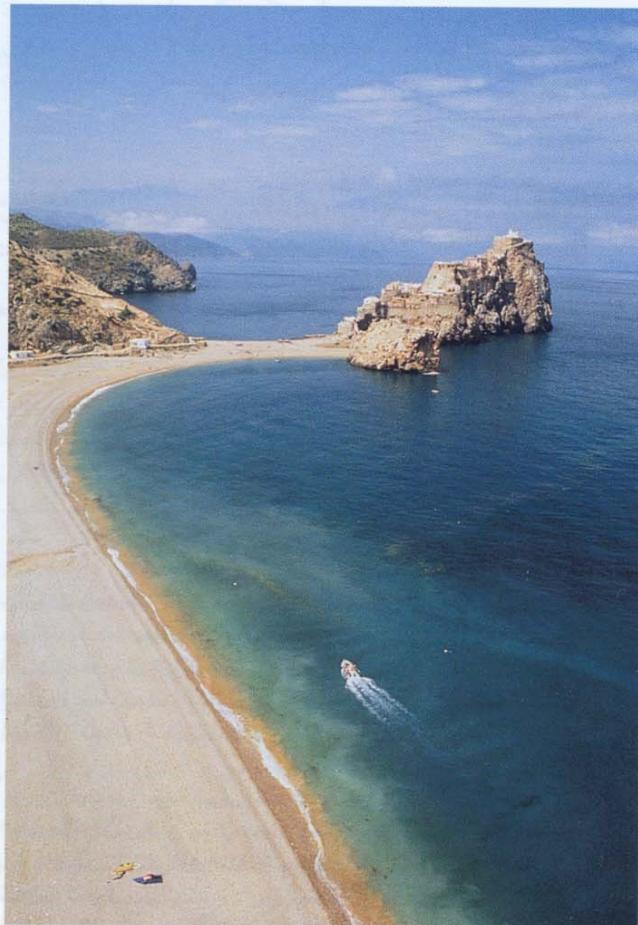
كما بدأ التدهور يمس كذلك غابة الأركان التي تراجعت بشكل مقلق نتيجة للاجتناث المرتبط بعدة عوامل منها حق الاستغلال التقليدي وانتشار الزراعة تحت الدفيئات والضغط الجائر للفرشة المائية والنمو السريع للمدن. يضاف إلى كل هذه التهديدات تلوث الفرشة الباطنية والإفراط في استغلال الثروات البحرية.

واتزان وآيت ملول . و يمارس كل من هذه الأقطاب وظائف خاصة ومتكاملة مما يخلق حركة نقل جد كثيفة فيما بينها. وتكميل مدن أخرى تابعة، مثل تزنيت و تارودانت وأولاد تایمة، الجهاز الحضري الجهوي مما يوفر لأكادير مدنًا وسيطة في ممارستها دورها القيادي لمجالها الجهوي.

غير أن دينامية جهة سوس مهددة بالاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، الأمر الذي يشكل مصدر إخلال خطير بالتوازنات البيئية. مع الانتشار الواسع للزراعات الجديدة تحت الدفيئات التي تستهلك كميات كبيرة من الماء، يمارس ضغط شديد على الفرشة المائية الباطنية التي أصبحت ضعيفة التغذية. بناستهلاكها لـ 420 مليون



J.F. Rollinger/Jaguar

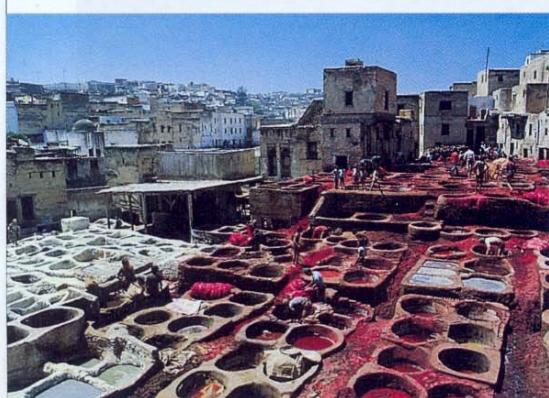
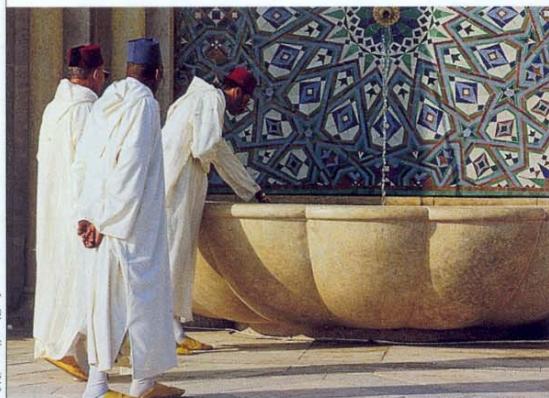


ONMT



Editions du Jaguar

■ يزخر المغرب بتراث ثقافي غني ومتعدد، ناتج عن تلاقي إثنين ثقافيين يستمد جذوره من انصهار الثقافات الأمازيغية والعربيّة-الإسلاميّة. ساهمت في إغناء الثقافات المحليّة على مرّ التاريخ عدّة روافد منها الفينيقية والقرطاجيّة والروميّة والأندلسيّة، وحديثاً الروافد الفرنسيّة والإسپانيّة.



ONMT

■ لقد تم الاعتراف بالبعد العالمي للتراث الثقافي المغربي من خلال تسجيل منظمة اليونسكو لثمانية معالم تاريخية ضمن لائحة التراث العالمي. يتعلق الأمر بالمدن العتيقة لفاس ومراكش وطنجة وتطوان والصويرة، إضافة إلى قصر آيت بن حدو (قرب ورزازات) وآثار وليلي وساحة جامع الفنا بمراكش.

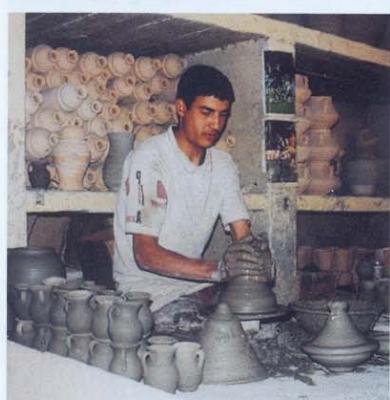


Editions du Jaguar

■ يتتوفر المغرب على طاقات سياحية جد غنية : سواحل ممتدة و ذات جودة عالية على الواجهتين الأطلantique و المتوسطية، ثقافة غنية و متنوعة هي بمثابة إرث حي يعود إلى عدة قرون، سواء في الbadia أو المدينة، وأوساط طبيعية و بشريّة شديدة التنوع (جبال، صحراء، واحات)، و خبرة طويلة قوامها 30 سنة في تدبير القطاع السياحي.



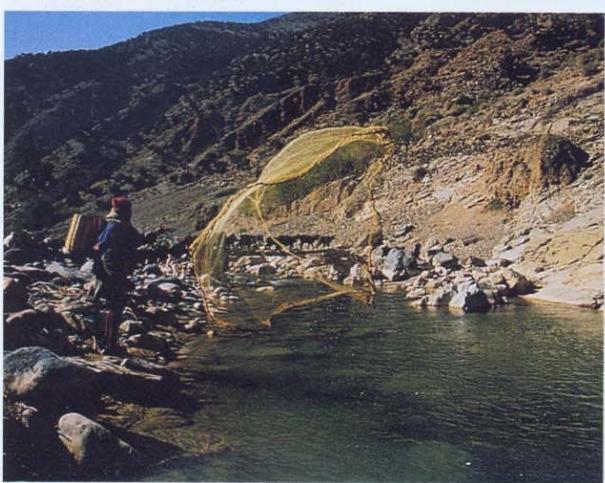
ONMT



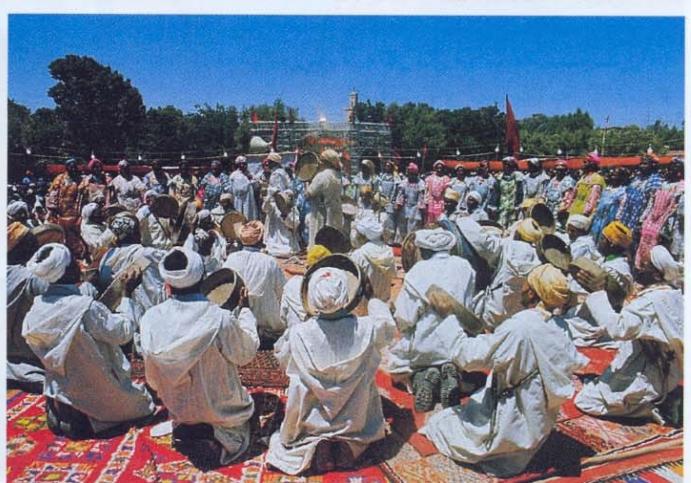
R. Regala



J.F. Rollinger/Agence



ONMT



Editions du Jaguar

معجم المصطلحات

- الأول) التي تحضن أقدم الحفريات المعروفة.
- قبيل التاريخ : الفترة الانتقالية بين ما قبل التاريخ والقبة التاريخية.
- قشرة كلسية : تراكمات كلسية متفاوتة الصلابة داخل التربة.
- قلوية (تربة): تربة تتسم بنسبة عالية من الطين القابل للانفصال، مما يؤدي إلى حركة داخلية للتربة نتيجة تعاقب الانفصال والتقصّل.
- كرطاسي: الحقبة الحديثة من الزمن الثاني.
- كوسن (معامل): مجموع عدد الأيام الجافة خلال الفصل الجاف.
- كويسطا : تضاريس تبرز فيها حافة داخل صخور رسوبية متباينة الصلابة ووحيدة الميل.
- ماء-ريحي (تشكيل): بواسطة الجريان المائي ورياح.
- ماطروال: تشكيلة نباتية كثيفة مكونة من شجيرات.
- مجمع مدنى : مجال حضري مكون من التحام مدینتين أو أكثر ذات حجم متكافئ.
- محاط : مجموع الأرضي الزراعي المستغلة من طرف مجموعة بشريّة منتظمة (قبيلة، قرية...).
- محمية للمحيط الحيوي : مجال يمثل بيئة لها فوائد في ميادين تحصيل المعارف العلمية وتكوين الأخصائين والحفاظ على التنوع البيولوجي.
- ت تكون من مساحات مختلفة من حيث مستويات الإجراءات الاحترازية وطرق الاستعمال، وذلك بشكل يمكن من التوفيق بين ضرورة حماية البيئة وضمان صالح السكان المجاورين.
- مدى حراري : الفرق بين درجتي الحرارة العليا الدنيا.
- مسكناً (ج. مسكات): مستوى أو أفق متميز ضمن المقطع العمودي للتربة.
- المكارونيزية : نسبة إلى ماكارونيزيا، وهي منطقة فيتوجرافية مكونة من جزر الكناري والأصول ومادير والرأس الأخضر؛ تتميز ببنائها التي تمتزج فيها الأصناف المتوسطية والطلنطية والمدارية.
- ميسيطا : تضاريس منضدية، فوق بنية قديمة مسطحة، قد تعلوها رواسب حديثة.
- ميهة (تربة): بنيتها متأثرة بالمياه.
- ميyo-بليوسين: نسبة إلى الحقبتين الأخيرتين من الزمن الثالث (بليوسين وميوسين).
- ميوسين: الحقبة الثالثة من الزمن الثالث.
- هرسيني: نسبة إلى الحركات التكتونية الإلتوائية التي تعود إلى الحقبة الكربونية (الزمن الأول).
- هرطفة: كل مذهب يزيد عن عقيدة سائدة.
- الهيلوسيون: أحد حقب الزمن الرابع.
- وحدة علفية : وحدة لقياس الكلأ، تحوّل على أساسها القيمة الغذائية لغلف الماشية. وتعادل القيمة الحريرية التي توفرها كيلوغرام واحد من الشعير.
- جيولوجية قديمة ومستقرة، تسود القارة الإفريقية.
- درع حديدي : مستوى متصل داخل التربة ناتج عن تراكم أوكسيدات الحديد والألومنيوم وأحياناً أوكسيد المنغنيز.
- دفيئة (ج. دفيئات): كل أشكال المزارع المغطيات، قصد الحفاظ على الدفي حول النباتات، باستعمال غطاء من زجاج أو بلاستيك (بيت زجاجي أو بلاستيكي).
- دكة: مستوى متصل داخل التربة أو طبقة رسوبية.
- دوليريت: صخرة بركانية صاعدة من شقوق، ذات لون داكن، غنية بالحديد، تتتكّل على شكل كورات.
- دير: في المغرب، منطقة قدم جبل تتوفّر على موارد مائية تتم تعبئتها من أجل إقامة زراعة متنوعة تجمع بين أشجار الغلة والمزروعات الموسمية، وتتنفس باستقرار الساكنة وكثافتها المرتفعة.
- رستاق: مجموعة من الأراضي التي تضم بخاصيات زراعية متباينة.
- رق: في المناطق القاحلة وشبه القاحلة، مساحة مستوية تغطيها الأحجار نتيجة لإزاحة العناصر الدقيقة بواسطة الرياح.
- سديمة مائية: طبقة من المياه الباطنية.
- سطح تحتي: سطح طبغرافي تشكل نتيجة لتسوية التضاريس بواسطة التعرية.
- سهب (ج. سهوب): تشكيلة نباتية قصيرة ومفتوحة مكونة من نباتات عشبية أو جفافية أو مخشوشبة. من أبرزها في المغرب سهوب الحلفاء.
- شح: مستوى المياه الدنيا في المجرى المائي. يقابلها الغيف.
- الصنور: خيط طويل وغليض تتفرع عنه خيوط صيد أرق منه مزودة بصنافير.
- ضد إعصار: منطقة ضغط جوي مرتفع.
- طلة: وحدة قياس حجم حمولة السفن قيمتها 2,83 .³ م³.
- طيات زاحفة: طيات معقدة الشكل تعرضت لانتقال جانبي.
- عرق: حقول من الكثبان الرملية المتحركة.
- علق البحر: مجموع الكائنات الحية المجهرية أو دقّيق الحجم التي تتحرّك داخل المياه، البحريّة منها على الخصوص، والتي تشكّل غذاء لعدة كائنات بحرية.
- فرشات زاحفة: بنية إلتوائية معقدة ناتجة عن انتقال جانبي لطبقات صخرية، بعيداً عن أماكن ترسّبها.
- قاعدة قديمة: أراضي قديمة التكوين عرفت تطوراً تكتونيّاً طويلاً أدى إلى تحول عميق في الصخور التي تحمل عموماً غطاء رسوبياً متداولاً السمك.
- قبلكميري: تشير إلى أقدم التشكيلات الجيولوجية التي تعود إلى المدة الطويلة الممتدّة من نشأة الأرض إلى بداية الحقبة الكمبرية (بداية الزمن الرابع).
- أبلاشية (تضاريس): نوع تضارسي ناتج عن تعرية انتقامية في بنية التواية تمت تسويتها.
- إفلمحي (نبات): متكيّف مع ملوحة التربة.
- أمبرجي (المعامل المطر- حراري -): عالم نبات صاحب صيغة لتصنيف الأوساط البيئية-مناخية اعتماداً على التساقطات السنوية ومتطلبات الحرارة الدنيا والعلياً والمدى الحراري.
- إيوجين: حقبة جيولوجية تنتهي إلى الزمن الثالث، تشمل الإيوسين والأوليغوسين.
- الاستراتغرافية: دراسة تعاقب الطبقات الجيولوجية.
- بُحيرية (رواسب): تربسات تكونت في قعر بحيرة قارية.
- بلايسطوسين: الحقبة الأولى من الزمن الرابع.
- بليو-ريادي: حقبة تشمل تربسات البليوسين وبداية الزمن الرابع.
- بليوسين: حقبة جيولوجية تنتهي إلى الزمن الثالث، تعقب البليوسين.
- بهرة: مقعر بنيوي خفيف أفرغته التعرية.
- بوروزل: تربة حامضية وجذ مصلولة، توجد بالمناطق الباردة.
- بور: زراعة قائمة على الأمطار.
- ترابية: نسبة إلى التربة.
- ترياس: الحقبة الأولى من الزمن الثاني.
- تصوّل: (أو غسل) إزاحة العناصر المخصبة من التربة بواسطة الماء.
- تعقدات حديدية: تراكمات معدنية داخل التربة، حديدية بالأساس، على شكل كويرات منتشرة بكثافة وتماسك متداوّل.
- تكتونيا: دراسة التشوّهات التي تطرأ على الأراضي تحت تأثير القوى الداخلية للأرض (التواءات، انكسارات، فرشات زاحفة...).
- تهدل: هيّوط مستمر لقرن المخلفات مما يتربّب عنه تراكم للتوضعات الصخرية.
- تيرس: تربة طينية سوداء اللون.
- جوراسى: الحقبة الثالثة من الزمن الثاني، بعد الترياس والليلاس، وقبل الكرطاسي.
- جياباية: سفينة لصيد السمك بواسطة شبكة على شكل جيب تجري على قعر البحر.
- حادور: مساحة طبغرافية مسطحة وقليلة الانحدار تنتشر عند قدم أشكال تضاريسية أعلى منها.
- الجينية: صفة الأشجار ذات الأوراق المتصلبة المقاومة للجفاف.
- حمادة: هضبة صحراوية مستوية، تغلف سطحها طبقة رسوبية صلبة.
- خليف (نبات): صنف متكيّف يشهد عموماً على تغير في الظروف الإيكولوجية التي أحاطت به وهو تطوره.
- درع (أفريقي): تضاريس مسطحة فوق بنيات

فهرس الأسماء الجغرافية

تشير مراجع الأسماء الجغرافية لهذا الفهرس
إلى خريطة التضاريس بالصفحتين 6 و 7.

B3	طرفية	D1	جرادة	A4	أدرار ستوف (منطقة)
D1	طنجة	C2	حاجة (منطقة)	C2	أزيلال
B3	طنطان	A4/B4	الحسيان (منطقة)	C3	أسا
C1	العرائش	D1	الحسيمة	C2	آسفى
B3	العيون	C3	حمادة درعة	C2/C3	الأطلس الصغير
C1	الغرب (منطقة)	C2	الحوز (منطقة)	C2/D2	الأطلس الكبير
D2	غريس (واد)	C2	خريبكة	D2	الأطلس المتوسط
D1	فاس	C2	الخميسات	D2	إفران
E2	فكك	D2	خنيفرة	B3	إفني
C2	قلعة السراغنة	A4	الداخلة	C2	أكادير
C1	القنيطرة	C2	الدار البيضاء	A4	أككر (منطقة)
C2/C3	كردوس (منطقة)	D2	دببو	C2	أم الربيع (واد)
D1	كرسيف	C2/C3	درعة (واد)	A4/B4	أمكراج (منطقة)
B3	الكعدة (منطقة)	C2	دكالة (منطقة)	D2	أوكنات (منطقة)
B3/C3	كلميم	D2	الراسدية	C2	بنسليمان
D2	كمم (منطقة)	C1	الرباط - سلا	D1	بني إزناسن (منطقة)
D2	كير (منطقة)	C2	الرحامنة (منطقة)	C2	بني ملال
C3	لحمادة (منطقة)	D1	الريف	A3	بوجدور
A5	لكويرة	D1	زا (واد)	C2	بورقراق (واد)
C2	مراكش	D2	زاد (فج)	D2	بولمان
D2	مسكي (منطقة)	C2	زغير (منطقة)	C2	تادلة (منطقة)
D1	مقيدة الريف	D2	زيز (واد)	C2	تارودانت
D2	مكناس	B3	الساقيفة الحمراء (واد)	D1	تازة
D2	ملوية (واد)	D2	سايس (منطقة)	C2	تانسيفت (واد)
D2	ملوية العليا	C1/D1	سبو (واد)	D1	تاوريرت
D2	ملوية الوسطى	C2	سطات	D1	تاونات
D2	ميدلت	B3	السمارة	C3	تنزيت
D1	الناظور	C2	سوس (منطقة)	D1	تطوان
D1	نكور (واد)	C2	سوس (واد)	D2	تفيلالت (منطقة)
C1/D1	الهبط (منطقة)	D1	سيدي قاسم	B4	تيريس (منطقة)
D2	الهضاب العليا	D2	شارف (واد)	C2	تizi انتست (فج)
C2	هضبة الفوسفاط	C2	الشاوية (منطقة)	C2	تيري انتيشكا (فج)
C2/D2	الهضبة الوسطى	D1	شفشاون	C3	جبل باني
B3/C3	واركزيز (منطقة)	C2	الشياطمة (منطقة)	C2	جبل توبقال
D1	وجدة	C2/D2	صاغرو	D1	جبل تيديفгин
C2	ورزازات	C2	الصويرة	C2	الجبيلات (منطقة)
		C3	طاطا	C2	الجديدة

فهرس المحتويات

الصفحة	5
تقديم	6
التضاريس والهdroغرافيا	9
الجيولوجيا والهdroجيولوجيا	12
الجيومرفولوجيا	15
المناخ	18
البيوجرافيا	20
التراث الطبيعي	22
التراث الثقافي	24
التاريخ	28
ال التقسيم الإداري	30
السكان	38
التمدين	42
الفلاحة	48
تربيبة الماشية	50
الصيد البحري	55
المعادن و الطاقة والصناعة	60
المواصلات	62
المبادرات الخارجية	64
السياحة	66
التعليم	68
الصحة	70
البيئة	72
آفاق التنمية	74
مجالات النمو	76
المحور الأطلنطي الأوسط	76
جهة طنجة-تطوان	78
الشمال-الشرقي	80
سوس-ماسة	85
معجم المصطلحات	86
فهرس الأسماء الجغرافية	

أطلس المغرب

الوثائق المستعملة

- Atlas de l'Afrique, Éditions du Jaguar, Paris 2000.
- Centre d'études et de recherches démographiques. Situation et perspectives démographiques du Maroc.
- Comité national de Géographie, Atlas du Maroc, 1953-85.
- Direction de l'Aménagement du territoire, Atlas des ressources naturelles, 1984.

- Direction de la Statistique, Annuaire statistique du Maroc.
- Direction de la statistique, Enquête nationale sur le niveau de vie des ménages, 1998-99.
- Direction des mines, le secteur minier, 2000.
- Ministère de l'Agriculture, Enquête agricole.
- Ministère du Plan et de la Prévision

économique, Plan de développement économique et social 2000-2004.
- Ministère des Pêches maritimes, la mer en chiffres, 1999.
- Revue de Géographie du Maroc, publication de l'association nationale des géographes marocains.
- Services de documentation et de recherche de Jeune Afrique.

بليوغرافيا مختصرة

Beaudet G. - Le plateau central marocain et ses bordures, étude géomorphologique. Thèse, Imprimeries françaises et marocaines, 478 pages.

Belfquih M'hammed et Fadloullah Abdellatif - Mécanismes et formes de croissance urbaine au Maroc, cas de l'agglomération de Rabat-Salé, Librairie El Maarif, Rabat, 1986, 3 volumes.

Benabid A. - Flore et écosystèmes du Maroc, Ibis Press, 2000, 359 pages.

Berriane M. - Tourisme national et migrations de loisirs au Maroc, étude

géographique. Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Rabat, Série thèses et mémoires, n°16, 1992.

Berriane M. et Laouina A. - Aménagement littoral et évolution des côtes. L'environnement des côtes marocaines en péril. Publ. Comité National de Géo. Maroc, 1993, 120 pages.

Guittouni Mohamed - Le Nord-Est marocain, Réalités et potentialités d'une région excentrée, Oujda 1995.

La Grande Encyclopédie du Maroc, GEM, Rabat, 1986-1989, XII volumes.

Kaioua A. - Casablanca, l'industrie et la ville. Fascicule de recherche n°30, URBAMA, 2 volumes, Tours, 1999.

Troin Jean-François (édit). - Maroc : régions, pays, territoires. Maisonneuve et Larose, Paris. Édition Tarik, Casablanca, 2002.

Refass Mohammed - L'Organisation urbaine de la péninsule tingitane, publication de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Rabat, Série thèses et mémoires n°27, 1996.

في نفس السلسلة

بوركينا فاسو (بالفرنسية وإنجليزية) - الكونغو (بالفرنسية)
جمهورية الكونغو الديمقراطية (منشور بالفرنسية تحت عنوان أطلس الزاير) - ساحل العاج (بالفرنسية)
غينيا الاستوائية (بالفرنسية والإسبانية) - مالي (بالفرنسية) - موريتانيا (بالفرنسية) -
نيجيريا (بالفرنسية وإنجليزية) - جمهورية إفريقيا الوسطى (بالفرنسية) - السنغال (بالفرنسية) -
الطوغو (بالفرنسية) - تونس (بالفرنسية والعربية) - الإكوادور (بالإسبانية) - المغرب (بالفرنسية والعربية).

ISBN : 2-86950-381-4

Photographie de couverture : M-SAT, rue Jean Claret - BP 6 - 63063 Clermont-Ferrand
Achévé d'imprimer par Bietlot (Belgique) - 4^e trimestre 2003
Dépôt légal : novembre 2003

© 2003 - 1^{re} édition. Tous droits réservés
Les éditions J.A. aux éditions du Jaguar
57 bis, rue d'Auteuil, 75016 Paris

أطلس أفريقيا



أخيراً، أطلس لل المغرب موجهه لأوسع جمهور !

عولجت في هذا الأطلس جميع الجوانب الجغرافية من خلال خرائط مرسومة على نحو مبتكر، تجمع ما بين اللغة العلمية وسهولة الفهم من الجميع : التضاريس والهيدروغرافيا والجيولوجيا والمناخ والثروات الطبيعية والثقافية، والسكان والمدن والزراعة والطاقة والمناجم والمواصلات والتربية والصحة والسياحة...

صدرت حتى الآن، في المجموعة نفسها وباللغة الفرنسية، أطلس كل من مالي والسنغال وبوركينا فاسو (بالفرنسية والإنجليزية) والكونغو وغينيا الاستوائية (بالفرنسية والإسبانية) ونيجيريا (بالفرنسية والإنجليزية).

ISBN 2-86950-381-4



LES ÉDITIONS J.A.

9 782869 503816